

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْبِيْهِ الْأُمَّتِ  
عَلَى مَسَائِلِ وَأَحْكَامِ  
شَرِيْعَتِ مُهِمَّتِ

**حقوق الطبع لكل مسلم مع العزو للمؤلف  
وعدم التغيير في النص الأصلي  
الطبعة الأولى  
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م**

دار الإمام البخاري  
الدوحة-قطر



جوال: +٩٧٤٥٥٧٢٠٠٥٨  
فاكس: +٩٧٤٤٤٦٨٥٥٨٨  
المكتبة: +٩٧٤٤٤٦٨٤٨٤٨

Email: [albukharibooks@gmail.com](mailto:albukharibooks@gmail.com)

الجمعة الثالثة

تَبِيْرُ الْأَمْرِ  
عَلَى مَسَائِلَ وَأَحْكَامَ  
شَرِيْعَتِ مُهِمَّت

بقائم

أبي عبد الله عمرة البناي

دار الإمام البخاري  
الدوحة-قطر



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة المؤلف

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُونُوا بِالْأَنفُسِ الْمُسْلِمُونَ﴾ . [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ ؕ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ .

[النساء: ١]

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿ [الأحزاب : ٧٠ - ٧١]

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتابُ الله ، وخيرَ الهدي هدي محمد ﷺ ، وشرَّ الأمور محدثاتها ، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ وكلَّ ضلالةٍ في النار .  
يسعدني - أيها الأحبة الأفاضل - أن أقدم لكم بعد تيسير الله ﷻ المجموعة الثالثة من كتاب : **(تنبيه الأمة على مسائل وأحكام شرعية مهمة)** ، وهو مجموعة مقالات علمية متنوعة هامة ، نُشر بعضها في جريدة (الشرق القطرية) ، تطرقت فيها بفضل الله ﷻ إلى مسائل متنوعة في العقيدة ، والعبادات ، والأخلاق والسلوك ، وبيان علامات الفرقة الناجية المنصورة ، والأسباب المعينة على تجنب الفتن والثبات - بإذن الله تعالى - عند وقوعها ، إضافة إلى مواضيع أخرى كالتحذير من مكائد أعداء الدين لإفساد المسلمين خاصة ركائز الأمة وقوتها وهم شبابها ، وما يتعلق بالأخلاق وتزكية النفس ، وتحذير الناس من خطورة البدع والمعاصي .

فما كان في هذا الكتاب من صواب - أيها الأحباب - فهو من توفيق العزيز الوهاب ، فأحمده سبحانه وأشكره على نعمه التي لا تُعدُّ ولا تُحصى مهَّما بُدلت الأسباب ، وما كان فيه من خطأٍ أو نسيانٍ ، فمن مصنفه ومن الشيطان ، فأستغفر الله الرحمن ، وأتوب إلى المنان .

فالله ﷻ (أبى أن يكسو ثوب العصمة لغير الصادق المصدوق ، الذي لا ينطق عن الهوى ﷻ) (١) .

فرحم الله أحمًا مُحَبَّبًا ناصحًا ، وجد وهنًا فنصح ، أو وجد خللاً فأصلح ، ومن مِنَّا أيها الكرام يسلم من الخطأ كما قال الإمام مالك ﷻ : (هكذا حفظنا وهكذا وقع في كتابي ، ونحن نخطئ ومن يسلم من الخطأ؟) (٢) .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأن ينفع بهذا الكتاب مقیده وقارئه ، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩] .

ويجزى خير الجزاء كلَّ من أعان في طباعته ونشره وتوزيعه بين الناس خير الجزاء ، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه .

وصل اللهم وسلم على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

أبو عبد الله حمزة النايلي

( الخريطات / قطر )

(١) مدارج السالكين (٣/ ٣٩٤) .

(٢) فتح المغيث للسخاوي (٢/ ١٦) ، شرح الموطأ للزرقاني (٣/ ١١٦) .





( ١ )

الانتسابُ للسلفيةِ ليسَ عيبًا  
أيُّها المنكروا!

## الانتساب للسلفية ليس عيبًا ، أيها المنكر!

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

لقد كان المسلمون - أيها الكرام - عند وفاة النبي ﷺ على الصراط المستقيم ، والحبل المتين ، والمنهج القويم ، عقيدتهم واحدة ، ومصدر تلقيهم الكتاب والسنة ، إلا من أبطن نفاقاً وأظهر وفاقاً .

لكن الله ﷻ لحكمة منه سبحانه قدر كونا ظهور الفرق الضالة التي خالفت في باب الاعتقاد في أواخر عصر الصحابة ﷺ ، كالخوارج والرافضة والقدرية ، وغيرهم من أهل الأهواء ، فزعموا أن منهجهم على الكتاب والسنة ؛ حتى يفسدوا على عامة المسلمين دينهم الصحيح ، وفطرتهم السليمة ، لكن بفضل الله ﷻ تطفن سلفنا الصالح ﷺ لمكرهم وتدليسهم ، وبينوا للناس الحق من الباطل ، والسنة من البدعة ، ووضعوا لهم علاماتٍ تميزهم عن هؤلاء ، ومن ذلك :

❖ **إطلاقهم على أنفسهم ألقاباً استمدوها من نصوص الكتاب والسنة :**

فمن ألقابهم : **(أهل السنة والجماعة)** ، وهذا الإطلاق ظهر في أواخر أيام

الصحابة رضي الله عنهم .

**قال الإمام محمد بن سيرين (ت ١٢٠هـ) رضي الله عنه :** (لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة ، قالوا : "سَمُّوا لنا رجالكم" ؛ فينظر لأهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر لأهل البدع فلا يؤخذ حديثهم) <sup>(١)</sup> .

فَلَقِبُ أهل السنة والجماعة - أيها الأحبة الكرام - قديمٌ ، ولم يُعرف كما يظن البعضُ في أيام أئمة المذاهب الأربعة فقط! .

**ولذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه :** (ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكا والشافعي وأحمد رضي الله عنهم ، فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم ، ومن خالف ذلك كان مبتدعاً عند أهل السنة والجماعة ... وأحمد بن حنبل إن كان قد اشتهر بإمامة السنة والصبر في المحنة ، فليس ذلك لأنه انفرد بقولٍ أو ابتدع قولاً ، بل لأن السنة التي كانت موجودة معروفة قبله علمها ودعا إليها) <sup>(٢)</sup> .

وبعد أن زعم كثير من أهل البدع أنهم من أهل السنة والجماعة! مع مخالفتهم الصريحة في باب الاعتقاد لهذا المنهج الرباني والوحي السماوي وارتباطهم بأشخاص معينين جعلوا الولاء والبراء فيهم ! لَقَّبَ أهلُ السنة والجماعة أنفُسَهُم (بالسلفيين) ؛ كي يتميزوا عن أهل الأهواء والبدع ، ويبيِّنوا

(١) رواه مسلم في المقدمة (١/١٥) .

(٢) منهاج السنة النبوية (٢/٦٠١) .

للناس أن دعوتهم ليست مُبتدعة ولا حادثة ، وأنهم لا ينتمون لأي شخص مهما بلغت رتبته وعلت مكانته ، فقدوتهم وإمامهم هو النبي ﷺ ، ثم سلفهم الصالح ﷺ .

فدعوتهم المباركة تدعو جميع الناس لتوحيد رب العالمين ، والسير على نهج النبي ﷺ وصحابته الكرام ومن جاء بعدهم من الهداة المهديين ، والتحاكم للإسلام الصافي في كل صغيرة وكبيرة ؛ لأن هذا هو معيار النجاح وطريق الفلاح بعون الله تعالى .

إن كلمة السلفي - أيها الأحبة الأفاضل - تدلّ من حيث اللغة على مَنْ تقدّم وسبّق بالعلم والإيمان والفضل والإحسان .

**قال ابن منظور** ﷺ : (السلف أيضاً من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل ... ، ولهذا سُمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح) (١) .

**ومنه قول نبينا** ﷺ **لابنته فاطمة** ﷺ : (ولا أرى الأجل إلا قد اقترب ، فأتقي الله وأضبري فإنني نعم السلف أنا لك ...) (٢) .

**قال الإمام النووي** ﷺ : (والسلف : المتقدّم ، ومعناه : أنا مُتقدّم قدامك

(١) لسان العرب (١٥٩/٩) .

(٢) رواه البخاري (٥٩٢٨) واللفظ له ، ومسلم (٢٤٥٠) من حديث عائشة ؓ .

فتردّين عَلَيَّ<sup>(١)</sup> .

أما من الناحية الاصطلاحية ، فيقول الإمام الذهبي رحمته الله : (فالسلفيُّ مُسْتَفَادٌ مَعَ السَّلْفِيِّ - بفتحيتين - وهو من كان على مذهب السلف)<sup>(٢)</sup> .

وسئلت اللجنة الدائمة بالمملكة العربية السعودية - حرسها الله - عن تفسير كلمة السلف ، وعن السلفيين ... ؟ .

فكان جوابهم - جزاهم الله خيراً - : (السلف هم أهل السنة والجماعة المتبعون لمحمد رحمته الله من الصحابة رحمته الله ومن سار على نهجهم إلى يوم القيامة ، ولما سُئِلَ رحمته الله عن الفرقة الناجية؟ ، قال : (هُم مَن كَانَ عَلَيَّ مِثْلَ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي)<sup>(٣)</sup> (٤) .

(١) الشرح على صحيح مسلم (٧/١٦) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٢١/٦) .

(٣) رواه الترمذي (٢٦٤١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رحمته الله قال : قال رسول الله رحمته الله : (لَيَأْتِيَنَّ عَلَيَّ أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَيَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ، حَتَّىٰ إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَىٰ أُمَّهُ عِلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَيَّ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مَلَّةً ، وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَيَّ ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ مَلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مَلَّةً وَاحِدَةً) ، قالوا : ومن هي يا رسول الله؟ قال : ( مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي) . وحسنه الشيخ الألباني رحمته الله .

ويراجع في هذا الباب كتاب (المباحث العقديّة في حديث الافتراق) لأحمد سردار وهو عبارة عن رسالة علمية - ماجستير - من مطبوعات الجامعة الإسلامية في ثلاث مجلدات ، حيث أجاد صاحبه في جمع طرق وروايات الحديث والكلام عليها مع نقل كلام العلماء فيها مع دراسة قيمة لمتن الحديث ، فجزاه الله خيراً وكتب أجره .

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة (١٦٤/٢) .

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمته الله : ( فأهل السنة والجماعة هم السلف معتقداً ، حتى المتأخر إلى يوم القيامة إذا كان على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فإنه سلفي )<sup>(١)</sup> .

لكن من عادة المخالفين للحق المجانين للصواب ، قديماً وحديثاً ؛ بغض أهل الاتباع ومعاداتهم والوقية فيهم لاستنقاصهم وتنفير الناس منهم .

يقول الإمام أبو حاتم الرازي رحمته الله : ( علامة أهل البدع الوقية في أهل الأثر )<sup>(٢)</sup> .

فراهم يذمون هذه التسمية وهذا الإطلاق بحجج واهية !! كأنه مثلاً مُبتدعٌ وليس له أصل ! وكذبوا والله ؛ فإن الانتساب إلى السلف الصالح ليس بعيبٍ ولا بمبتدعٍ ولا جديدٍ ، وقد عُرف قديماً وحديثاً انتسابُ العلماء للمنهج السلفي الرباني .

يقول الإمام الذهبي رحمته الله في ترجمة الإمام المحدث يعقوب بن سفيان الفسوي (ت ٢٧٧ هـ) رحمته الله : (وما علمت يعقوب الفسوي إلا سلفياً)<sup>(٣)</sup> .

(١) شرح العقيدة الواسطية (١/٥٤) .

(٢) شرح اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/١٧٩) .

(٣) سير أعلام النبلاء (١٣/١٨٣) .

وقال أيضاً رحمه الله عن الإمام الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) رحمه الله : (لم يدخل الرجل

أبداً في علم الكلام ولا الجدل ، ولا خاض في ذلك ، بل كان سلفياً) (١) .

ويقول الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله : (وإذا قيل : السلف أو السلفيون أو

لجاداتهم السلفية ؛ فهي هنا نسبة إلى السلف الصالح : جميع الصحابة رضي الله عنهم

فمن تبعهم بإحسان ، دون من مالت بهم الأهواء ... والثابتون على منهاج

النبوة نسبوا إلى سلفهم الصالح في ذلك ؛ ف قيل لهم : "السلف ، السلفيون ،

والنسبة إليهم : سلفي" ، وعليه فإن لفظ السلف هنا ؛ يعني : "السلف

الصالح" ، بدليل أن هذا اللفظ عند الإطلاق ، يعني : كل سالك في الاقتداء

بالصحابه رضي الله عنهم حتى ولو كان في عصرنا ، وهكذا ، وعلى هذا كلمة أهل

العلم ، فهي نسبة ليس لها رسوم خرجت عن مقتضى الكتاب والسنة ،

وهي نسبة لم تنفصل لحظة واحدة عن الصدر الأول ، بل هي منهم وإليهم ،

وأما من خالفهم باسم أو رسم ؛ فلا ، وإن عاش بينهم وعاصرهم) (٢) .

وبعضهم بعد أن علم أن هذه التسمية مشروعة مستمدة من الكتاب

والسنة وليست حادثة ؛ زعم متبعاً لهواه أنها خاصة فقط بالمتقدمين وليست

مستمرة ! .

يقول الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله : (ويتضح مما تقدم أن مدلول

(١) السير (١٦/٤٥٧) .

(٢) حكم الانتفاء (ص ٤٦) .

السلفية أصبح اصطلاحاً معروفاً يطلق على طريقة الرعيل الأول ومن يقتدون بهم في تلقي العلم ، وطريقة فهمه وبطبيعة الدعوة إليه ، فلم يعد إذاً محصوراً في دور تاريخي معين ، بل يجب أن يفهم على أنه مدلول مستمر استمرار الحياة وضرورة انحصار الفرقة الناجية في علماء الحديث والسنة ، وهم أصحاب هذا المنهج ، وهي لا تزال باقية إلى يوم القيامة أخذاً من قوله ﷺ : "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ" (١) (٢) .

والبعض الآخر من الملبسين أنكرها بحجة أن فيها مدح وتزكية للنفس! وهذا مردود عليه .

**وقد سئل الشيخ العلامة ابن باز ﷺ :** (ما تقول فيمن تسمّى بالسلفي والأثري ، هل هي تزكية؟ .

**فأجاب ﷺ :** (إذا كان صادقاً أنه أثري أو أنه سلفي لا بأس ، مثل ما كان السلف يقول : "فلان سلفي ، فلان أثري" ، تزكية لا بد منها ، تزكية واجبة) (٣) .

(١) الحديث روي بنحو هذا اللفظ عند الإمام أحمد (٣٦٣/٢٤) ، والترمذي في سننه (٢١٩١) ، وابن ماجه (٦) ، من حديث قرة بن إياس المزني ﷺ ، وأصل الحديث في البخاري (٣٦٤١) ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية ﷺ .

(٢) كتاب الصفات الإلهية (ص ٥٤) .

(٣) من محاضرة مسجلة بعنوان : (حق المسلم) ، في ١٦ / ١ / ١٤١٣ هـ بالطائف .



ثم أيها المنكر لهذه التسمية الجاحد لإطلاقها ، ألم تعلم أن شعار أهل البدع قديماً هو كراهية انتحال مذهب السلف والتبرؤ منه؟! .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله : (شعار أهل البدع هو ترك انتحال اتباع السلف) (١) .

وأنه لا عيب ولا ذم مطلقاً على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه ؛ لأنه هو الحق ، وما دونه باطل .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله : (لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه ، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق ، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً) (٢) .

يقول العلامة صالح الفوزان - حفظه الله - : (السلفية هي السير على منهج السلف من الصحابة والتابعين والقرون المفضلة في العقيدة والفهم والسلوك ، ويجب على المسلم سلوك هذا المنهج) (٣) .

أيها الأفاضل الكرام ، ممّا ينبغي علمه كذلك ، أنه ليس كل من ادعى أنه على منهج السلف يُقرُّ على دعواه ، وينسب للسلف ، بل لابد من عرض

(١) مجموع الفتاوى (٤/١٥٥) .

(٢) مجموع الفتاوى (٤/١٤٩) .

(٣) الأجوبة المفيدة على أسئلة المناهج الجديدة (ص١٠٣) .

معتقده ومنهجه على الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة ، فإن وافق ؛ قبلنا دعواه ، وإن خالف بيّنا له ونصحناه بالرجوع للعلماء الربّانيين ؛ ليدلوه على الصواب ويرشدوه للحق ، ويزيلوا عنه الشبه ، وإن رفض وعارض ؛ ابتعدنا عنه ، فالسلامة لا يعدلها شيء ، والوقاية خير من العلاج .

**يقول العلامة صالح الفوزان - حفظه الله - :** (التسمي بالسلفية إذا كان حقيقة فلا بأس به ، أما إذا كان دعوى فلا يجوز له أن يتسمّى بالسلفية وهو على غير منهج السلف)<sup>(١)</sup> .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن يجعلنا وإياكم أيها الأحبة متمسكين بالدين ، ومتبعين لمنهج السلف الصالح في الاعتقاد والأقوال والأفعال ، فإن الفوز والخيرية في الدنيا والآخرة في اتباع من سلف ، والخسران والشر في اتباع من خالفهم ، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه .  
وصلِّ اللهم وسلم على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين .



(١) الأجوبة المفيدة على أسئلة المناهج الجديدة (ص ١٣) .

(٢)

هؤلاء صدقاً هم أهل الحق والاتباع

## هؤلاء صدقاً هم أهل الحق والإتباع

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

لقد كتب الله ﷺ في هذه الدنيا الفانية وقبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة الابتلاء والامتحان على أهل الحق والإتباع من أهل الشبهات والشهوات ، وذلك لحكمة منه سبحانه ألا وهي التفريق بين المطيع والعاصي ، والتمييز بين الخبيث والطيب ، قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۗ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٧٩] .

**قال الشيخ السعدي رحمه الله :** (أي : ما كان في حكمة الله أن يترك المؤمنين على ما أنتم عليه من الاختلاط وعدم التمييز حتى يميز الخبيث من الطيب ، والمؤمن من المنافق والصادق من الكاذب ، ولم يكن في حكمته أيضاً أن يطلع عباده على الغيب الذي يعلمه من عباده ، فاقترضت حكمته الباهرة أن يتبلي عباده ، ويفتنهم بما به يتميز الخبيث من الطيب من أنواع الابتلاء

والامتحان ، فأرسل الله رسله وأمر بطاعتهم ، والانقياد لهم والإيمان بهم ،  
ووعدهم على الإيمان والتقوى الأجر العظيم .

**فانقسم الناس بحسب اتباعهم للرسول قسمين : مطيعين وعاصين ،  
ومؤمنين ومنافقين ، ومسلمين وكافرين ، ليرتب على ذلك الثواب والعقاب ،  
وليظهر عدله وفضله وحكمته لخلقه(١) .**

لكن أهل السنة والجماعة هم أهل الصبر والثبات على الحق ، مهما اشتد  
عليهم البلاء وتكالب عليهم الأعداء ، فلا يُؤثر عليهم إقبال الدنيا على أصحاب  
الملذات والشهوات ! ولا كثرة التفاف الناس على أصحاب البدع والشبهات !  
بل يبلغون الحق للناس بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويدعون لكل  
فضيلة ويحاربون كل رذيلة ، لا تمنعهم هيئة الناس من الصدع به ونشره بعد  
علمهم به ، وذلك امتثالاً لقوله ﷺ : ( لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ  
بِحَقِّ إِذَا عَلِمَهُ ) (٢) . فلا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم ، ولا ينظرون إلى  
الكثرة الهالكة ولا يحتقرون القلة السالكة .

**قال الإمام الفضيل بن عياض ﷺ : (اتبع طرق الهدى ، ولا يضرك قلة  
السالكين ، وإياك وطرق الضلالة ، ولا تغتر بكثرة الهالكين) (٣) .**

(١) تفسير السعدي (ص ١٥٨) .

(٢) رواه ابن ماجه (٤٠٠٧) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ ، وصححه الشيخ الألباني ﷺ .

(٣) الاعتصام للشاطبي (١/٨٣) .

**ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله :** (وإياك أن تغتر بما يغتر به الجاهلون ، فإنهم يقولون لو كان هؤلاء على حق لم يكونوا أقل الناس عدداً ، والناس على خلافهم فاعلم أن هؤلاء هم الناس ومن خالفهم فمشبهون بالناس وليسوا بناس ، فما الناس إلا أهل الحق وإن كانوا أقلهم عدداً) (١) .

فهم أهل ثبات واحتساب ، مهما امتحنوا وابتلوا لن يرجعوا عن الحق المتمسكين به بإذن الله ﷻ .

**يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :** (وأما أهل السنة والحديث فما يعلم أحد من علمائهم ولا صالح عامتهم رجع قط عن قوله واعتقاده ، بل هم أعظم الناس صبراً على ذلك وإن امتحنوا بأنواع المحن وفتنوا بأنواع الفتن وهذه حال الأنبياء وأتباعهم من المتقدمين كأهل الأخدود ونحوهم وكسلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين وغيرهم من الأئمة) (٢) .

وهم أهل صبرٍ على فعل الطاعات والتزود من الخيرات ، وعلى اجتناب المعاصي وترك المنكرات ، لعلمهم أن هذه الدنيا دار عمل وممر ، وأن الآخرة هي دار الجزاء والمستقر ، فكل أذى نزل بهم أو مصيبة حلت عليهم فستنقلب بعون الله الكريم إلى سعادة وسرور في دار النعيم المقيم .

**يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :** (فإنه لا بد من أذى لكل من كان في الدنيا فإن لم يصبر على الأذى في طاعة الله بل اختار المعصية كان ما يحصل

(١) مفتاح دار السعادة (١/١٤٧) .

(٢) مجموع الفتاوى (٤/٥٠) .

له من الشر أعظم مما فر منه بكثير ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُرُ أَتَدْنٰ لِي وَلَا نَفْتِيَّ إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ [التوبة: ٤٩] ، ومن احتمل الهوان والأذى في طاعة الله على الكرامة والعز في معصية الله كما فعل يوسف عليه السلام وغيره من الأنبياء والصالحين ، كانت العاقبة له في الدنيا والآخرة وكان ما حصل له من الأذى قد انقلب نعيما وسرورا كما أن ما يحصل لأرباب الذنوب من التنعم بالذنوب ينقلب حزنا وثورا<sup>(١)</sup> .

فيا من وفقك الله لاتباع الحق ، ويسر لك معرفة الصراط المستقيم ، والسير عليه ، وجنبك مضلات الفتن والأهواء ، عليك أن تحمد الله سبحانه على هذه النعمة العظيمة ، وتعلم أنك لا بد أن تؤذى من أهل الشبهات والشهوات ، فائت على ما أنت عليه -ثبتك الله- ، كما ثبت من كان قبلك من الأنبياء والصالحين ، وأبشر بإذن الله ﷻ بما يسرك على صبرك ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا .

**قال الإمام الحسن البصري رضي الله عنه :** (سننكم والله الذي لا إله إلا هو :

بين الغالي والجافي ، فاصبروا عليها رحمكم الله ، فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى ، وهم أقل الناس فيما بقي ، الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم ، ولا مع أهل البدع في بدعهم ، وصبروا على سنتهم حتى

(١) مجموع الفتاوى (١٥ / ١٣٢) .

لقوا ربهم ، فكذاكم - إن شاء الله - فكونوا<sup>(١)</sup> .

وتيقن أنه إن كان للباطل جولة فللحق بعون الله تعالى دولة ، ولأهله النصر والتمكين من رب العالمين ، قال سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصفات : ١٧١-١٧٣] .

**قال الشيخ السعدي** رحمه الله : (قد سبقت كلمة الله ، التي لا مرد لها ولا مخالف لها ، لعباده المرسلين وجنده المفلحين ، أنهم الغالبون لغيرهم المنصورون من ربهم ، نصرا عزيزا ، يتمكنون فيه من إقامة دينهم ، وهذا بشارة عظيمة لمن اتصف بأنه من جند الله)<sup>(٢)</sup> .

**وقال الشنقيطي** رحمه الله : (هذه الآية الكريمة تدلّ على أن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وأتباعهم منصورون دائماً على الأعداء بالحجة والبيان ، ومن أمر منهم بالجهاد منصور أيضاً بالسيف والسنان)<sup>(٣)</sup> .

فنسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يحفظ أهل الإتياع في كل مكان من شر الكائدين ويثبتهم على الحق وينفع بهم الإسلام والمسلمين ، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه .

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



(١) سنن الدارمي (٢١٦) .

(٢) تفسير السعدي (ص ٧٠٩) .

(٣) أضواء البيان (٦ / ٣٢١) .



( ٣ )

**أسباب الثبات على الحق  
عند نزول الفتن**

## أسباب الثبات على الحق عند نزول الفتن

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن الفتن - أيها الأحبة - إذا تتابعت ، والمحن إذا ترادفت ، والبلايا إذا عظمت ؛ انجرف معها كثير من الناس إلا من عصمه الباري ﷻ منها ، وهم أهل الإيمان الراسخ الذين لا يصرفهم عن الحق صارف مهما كان أثره ، ولا يمنعهم من الصدع به مانع مهما كانت قوته ، فهم أشد الناس صبراً على الحق ، بعون الله ﷻ مهما نزل بهم .

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية ربه :** (أما أهل السنة والحديث فما يُعلم أحدٌ من علمائهم ولا صالح عامتهم رجع قط عن قوله واعتقاده ، بل هم أعظم الناس صبراً على ذلك ، وإن امتحنوا بأنواع المحن ، وفتنوا بأنواع الفتن ، وهذه حال الأنبياء وأتباعهم من المتقدمين كأهل الأخدود ونحوهم ، وكسلف هذه الأمة والصحابة والتابعين وغيرهم من الأئمة)<sup>(١)</sup> .

(١) الفتاوى (٤/٥٠) .

ولهذا - أيها الكرام - لما عَرَفَ سحرةُ فرعون الحق ورأوا نوره الساطع لم يهتموا بوعيد فرعون ولم يلقوا لتهديده بالا ، لما قال لهم : ﴿فَلَا قَطْعَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ إِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ [طه : ٧١] .

فكان ردهم عليه منبعثًا من قوة يقينهم وصلابة إيمانهم ، فقالوا : ﴿لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا نَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه : ٧٢] .

**قال الشيخ السعدي رحمته الله :** ﴿لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ الدالات على أن الله هو الرب المعبود وحده ، المعظم المبجل وحده ، وأن ما سواه باطل ، ونؤثرك على الذي فطرنا وخلقنا ، هذا لا يكون ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ مما أوعدتنا به ، من القطع والصلب والعذاب . ﴿إِنَّمَا نَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أي : إنما توعدنا به ، غاية ما يكون في هذه الحياة الدنيا ، ينقضي ويزول ولا يضرنا ، بخلاف عذاب الله ، لمن استمر على كفره ، فإنه دائم عظيم(١) .

إن من توفيق الباري ﷻ لعبده - أيها الكرام - أن ييسر له الأخذ بالأسباب التي بعونه سبحانه تعينه على الثبات عند هيجان الفتن وكثرة البلايا والمحن ،

(١) تفسير السعدي (ص ٥٠٩) .

فيُصِرُّ طريق الحق فيسلكه ، ويعرف طريق الباطل فيتجنبه ، ومن أهم هذه الأسباب :

١- اللجوء إلى الباري سبحانه والافتقار إليه ، فهو سبحانه العاصم من كل

الفتن ، والعبد ليس له غنى عن ربه ﷻ مهما بلغت مكانته وعلت منزلته ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدِ كَدَّتْ تَرَكَّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٤] .

قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله : (بَيَّنَّ ﷺ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ تَثْبِيتهَ لِنَبِيِّهِ ﷺ ، وَعَصَمَتَهُ لَهُ مِنَ الرُّكُونِ إِلَى الْكُفَّارِ) (١) .

ولهذا يستحب - أيها الأفاضل - لمن نزل به مكروب وكثرت عليه الخطوب أن يفوض أمره لله ﷻ ويعترف بضعفه ويدعو بما علمه النبي ﷺ ، حيث قال ﷺ : (دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ ، اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) (٢) .

قال المناوي رحمه الله : (أَي : لَا تَفُوضْ أَمْرِي إِلَى نَفْسِي لِحِظَةِ قَلِيلَةٍ قَدَرِ مَا يَتَحَرَّكُ الْبَصَرُ) (٣) .

٢- أن يسأل الله ﷻ الثبات على الدين القويم والصراف المستقيم ،

(١) أضواء البيان (٣/١٧٨) .

(٢) رواه أبو داود (٥٠٩٠) من حديث أبي بكرة الثقفي رحمه الله ، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (٦/٢) .

فالمؤمن لا يأمن على نفسه من الزيغ بعد الهداية والانجرار مع الفتن بعد الوقاية ، فالقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن ﷻ يقبلها كيف يشاء ، فعن أنس رضي الله عنه قال : (كان رسول الله ﷺ يُكثِرُ أَنْ يَقُولَ : (يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ) ، فقلت : يا رسول الله آمناً بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟! قال : (نعم إنَّ القلوبَ بينَ أصبعينِ من أصابعِ اللهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ) (١) .

**قال المناوي رحمه الله :** (قال الحلبي : هذا تعليم منه لأُمَّته أن يكونوا ملازمين لمقام الخوف مشفقين من سلب التوفيق ، غير آمنين من تضييع الطاعات ، وتتبع الشهوات) (٢) .

وكذا الاستعاذة من شرور الفتن ما ظهر منها وما بطن ، قال النبي ﷺ لأصحابه : (تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) ، فقالوا : (نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) (٣) .

**٣- الرجوع إلى العلماء الربانيين والأخذ بأقوالهم إذا هاجت الفتن ،**  
فهم أبصر الناس بخطرهما وأعلمهم بعواقبها وآثارها .

**قال الإمام الحسن البصري رحمه الله :** (الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم ، وإذا

(١) رواه الترمذي (٢١٤٠) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله .

(٢) فيض القدير (١٣٩/٥) .

(٣) رواه مسلم (٢٨٦٧) من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه .

أدبرت عرفها كل جاهل<sup>(١)</sup>.

وعلينا أن لا نعتقد أن كل من كان فصيحاً بليغاً في خطبته ، مشهوراً بين الناس بكثرة ظهوره على شاشات التلفاز أو كثرة محاضراته أو كتاباته أنه عالم يُرجع إليه في النوازل والفتن التي تنزل بالأمة ، فما زادت الفتن وحلتّ النقم إلى بعد أن ترك الناس الرجوع إلى العلماء الربانيين الراسخين ، وتوجهوا إلى الجهلة ، وأنصاف المتعلمين ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُمْ ۖ وَتُورَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء : ٨٣] .

**قال الشيخ السعدي** رحمته الله : (هذا تأديب من الله لعباده ، عن فعلهم هذا ، غير اللائق ، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن ، وسرور المؤمنين ، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ، ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر ، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة ، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها ... )<sup>(٢)</sup> .

#### ٤ - الصبر والاستفادة من قراءة تراجم سلفنا الصالح رحمهم الله وأخذ العبرة

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١٦٦/٧) .

(٢) تفسير السعدي (ص ١٩٠) .

**والعظة منها ،** حيث كانوا كالجبال الشامخات لم تهزهم الفتن ولم تحركهم المحن ، فثبتوا رغم ما حلَّ بهم ، فنفع الله بهم الإسلام والمسلمين .

**يقول الإمام ابن القيم رحمه الله - واصفاً حال شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وموقفه مما نزل به من بلاء - :** (وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط ، مع كل ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها ، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق ، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشاً ، وأشرحهم صدرًا وأقواهم قلبًا وأسرَّهم نفسًا ، تلوح نضرة النعيم على وجهه ، وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون ، وضاعت بنا الأرض أتيانه ، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه ، فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحًا وقوة ويقينًا وطمأنينة)<sup>(١)</sup> .

فهذه - أيها الأحبة الأفاضل - أهم الوسائل وأفيد الطرق التي تعيننا بإذن الله على الثبات في مواطن الفتن وتقوي يقيننا إذا اشتدت الخطوب والمحن .  
فنسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يقينا وإياكم شرور الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن يثبتنا على الحق حتى نلقاه سبحانه وهو راض عنا ، فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير .

**وصلِّ اللهم وسلم على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .**

(١) الوابل الصيب (ص ٧٠) .





( ٤ )

**العزة والتمكين  
لأولياء الله الصالحين**

## العزة والتمكين لأولياء الله الصالحين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

لقد منَّ علينا ربنا العلام بنعم لا تعد ولا تحصى أيها الكرام ، وإن من أنفعها لنا في الدنيا والآخرة أن فضلنا على كثير من الأنام ، فهذانا سبحانه بفضلله للإسلام ، قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ... ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

**قال الشيخ السعدي** رحمته الله : (يمدح تعالى هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس ، وذلك بتكميلها لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به ، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك ، وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم ، فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس)<sup>(١)</sup> .

إن الناظر - أيها الأفاضل - في سير سلفنا الصالح من الصحابة ومن تبعهم بإحسان يجد أنهم حافظوا على هذه النعمة العظيمة ، وبذلوا في ذلك

(١) تفسير السعدي (ص ١٤٣) .

أغلى ما يملكون ، فضحوا بأنفسهم وأولادهم وأموالهم من أجل إعلاء كلمة الدين ورفع راية المسلمين ، فضربوا بذلك أروع الأمثلة وسطروا أزكى المعاني والعبر ، فأصبحت قصصهم بعد ذلك تذكراً ، وبطولاتهم تُروى حتى على لسان الأعداء وتُسطر ، والمتمتع لسيرهم العطرة وأخبارهم النيرة لا يستغرب منهم ذلك ، لماذا؟! .

لأنهم عرفوا أنه لا عزة ولا تمكين لهم في هذه الدنيا الفانية إلا بالتمسك بالدين واتباع هدي خير المرسلين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

**يقول أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه :** (إنا كنا أذل قوم ، فأعزنا الله بالإسلام ، فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله) <sup>(١)</sup> .

لكن مع مرور الأعوام وانقضاء الليالي والأيام وبالأخص في أيامنا الحاضرات تعلق كثير من المسلمين والمسلمات بالملذات ، وأصبحت قلوبهم تلهث وراء الشهوات ، وانتشرت بينهم البدع والمحدثات ، فصار أمر الدين عندهم من آخر الأولويات! إن لم يكن أمره يعد أصلاً من الاهتمامات!! ولا حول ولا قوة إلا بالله رب البريات .

لكن المؤمن الغيور على دينه ، المتمسك بهدي نبيه ﷺ ، والمتبع لنهج سلفه الصالح مهما يرى من ترك المسلمين تعاليم الإسلام ، وتأثر كثير منهم

(١) رواه الحاكم في المستدرک (١/ ١٣٠) ، وصححه الشيخ الألباني رضي الله عنه في السلسلة الصحيحة (٥١) .

بفكر الغرب الهدام ، وتضييع أكثر الواجبات ومن ذلك الصلوات ، وانتشار المنكرات ، وارتكاب المحرمات ، وتعلق الناس بأمور الدنيا الفانيات ونسيانهم لهادم اللذات ، وتسلب أعداء الدين من الكفار والمنافقين على المسلمين ! ولا حول ولا قوة إلا بالله رب العالمين .

فإنه يعلم أولاً أن هذا الأمر إنما هو ابتلاء قد قضاه الله ﷻ لحكمة منه سبحانه قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة ، وذلك حتى يتبين المؤمن من المنافق والصادق من الكاذب والخبيث من الطيب ، قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٧٩] .

**قال الإمام ابن كثير** رحمته الله : (أي لا بد أن يعقد شيء من المحنة يظهر فيه وليه ، ويفضح به عدوه ، يعرف به المؤمن الصابر والمنافق الفاجر ... ) (١) .

لكن مع هذا يستعين برب الأرباب ويجتهد في بذل الأسباب ويسعى لحث الناس على الرجوع لدين العزيز الوهاب لأن في ذلك الخير والصواب ورضى التواب .

ويعلم أن العزة والتمكين لا تنال إلا بالتمسك بأوامر ربنا القوي المتين ،

(١) تفسير ابن كثير (١/٤٣٣) .

وبذل التضحية في سبيل نشر هذا الدين ، وأنه لا بد أن يؤذى من خلال دعوته لدين ربه سبحانه وسنة نبيه ﷺ ومنهج سلفه الصالح ، فيصبر على ذلك ويحتسب ، ويعلم أن ما يقدمه لا يساوي إلا جزءاً يسيراً من تضحيات من سبقه من الصالحين الغيورين على شرع رب العالمين .

**يقول شيخ الإسلام ابن تيمية** ﷺ : (فإنه لا بد من أذى لكل من كان في الدنيا ، فإن لم يصبر على الأذى في طاعة الله ، بل اختار المعصية ، كان ما يحصل له من الشر أعظم مما فر منه بكثير ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُرُ أَتَّذَنَ لِّي وَلَا نَفْتِيَّ إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ [التوبة : ٤٩] .

ومن احتمال الهوان والأذى في طاعة الله على الكرامة والعز في معصية الله ، كما فعل يوسف ﷺ وغيره من الأنبياء والصالحين ، كانت العاقبة له في الدنيا والآخرة ، وكان ما حصل له من الأذى قد انقلب نعيماً وسروراً ، كما أن ما يحصل لأرباب الذنوب من التنعم بالذنوب ينقلب حزناً وثبوراً<sup>(١)</sup> .

وليتذكر المؤمن أن السعادة الحقيقية ليست في هذه الدنيا الفانية ، وإنما في الجنة التي قطفها دانية ، ويصبره على ذلك قول نبيه ﷺ : (بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ)<sup>(٢)</sup> .

(١) مجموع الفتاوى (١٥/١٣٢) .

(٢) رواه مسلم (١٤٥) من حديث أبي هريرة ﷺ .

في رواية من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قيل من هم يا رسول الله؟ قال : (الذين يُصْلِحُونَ إِذَا أَفْسَدَ النَّاسُ) (١) .

**قال التوربشتي رضي الله عنه :** (يريد أن الإسلام لما بدأ في أول الوهلة نهض بإقامته والذب عنه ناس قليلون من الصحابة ، فشردوهم عن البلاد فأصبحوا غرباء ، أو فيصبح أحدهم معتزلاً مهجوراً كالغرباء ثم يعود آخرًا إلى ما كان عليه لا يكاد يوجد من القائلين به إلا الأفراد) (٢) .

**قال الإمام ابن القيم رضي الله عنه :** (فهؤلاء هم الغرباء الممدوحون ، المغبوطون ، ولقلتهم في الناس جدا سموا غرباء فإن أكثر الناس على غير هذه الصفات فأهل الإسلام في الناس غرباء ، والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء ، وأهل العلم في المؤمنين غرباء ، وأهل السنة الذين يميزونها من الأهواء والبدع فهم غرباء ، والداعون إليها الصابرون على أذى المخالفين هم أشد هؤلاء غرباء ، ولكن هؤلاء هم أهل الله حقًا ، فلا غرباء عليهم) (٣) .

فيا أيها المتمسك بدينه ، المتبع لنهج سلفه الصالح رغم تكالب الأعداء وقلة الأعوان الأوفياء ، اصبر وصابر ولا تحزن لقلّة الأتقياء ولا تغتر بكثرة الأشقياء .

(١) رواه أبو عمرو والداني في كتابه السنن الواردة في الفتن (٣/٦٣٣) ، وصححه الألباني رضي الله عنه في الصحيحة (١٢٧٣)

(٢) مرقة المفاتيح (١/٣٦١) .

(٣) مدارج السالكين (٣/١٩٥) .

قال الإمام الفضيل بن عياض رحمته الله: (اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين ، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين)<sup>(١)</sup> .

يقول الإمام ابن القيم رحمته الله: (وإياك أن تغتر بما يغتر به الجاهلون ، فإنهم يقولون لو كان هؤلاء على حق لم يكونوا أقل الناس عددًا ، والناس على خلافهم فاعلم أن هؤلاء هم الناس ومن خالفهم فمشبهون بالناس وليسوا بناس ، فما الناس إلا أهل الحق وإن كانوا أقلهم عددًا)<sup>(٢)</sup> .

واعلم - سددك الله - أن صبرك وثباتك على دينك في أيام الفتن والبلايا والمحن أجره كبير وخيره كثير عند رب كريم غفور .

قال رحمته الله: (إِنْ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ ، الصَّبْرُ فِيهِ مِثْلُ قَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ) .

ف قيل يا رسول الله أجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ؟ قال: (أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ)<sup>(٣)</sup> .

قال المناوي رحمته الله: (شبه المعقول بالمحسوس أي الصابر على أحكام الكتاب والسنة يقاسي بما يناله من الشدة والمشقة من أهل البدع والضلال مثل ما يقاسيه من يأخذ النار بيده ويقبض عليها ، بل ربما كان أشد وهذا من

(١) الاعتصام للشاطبي (١/٨٣) .

(٢) مفتاح دار السعادة (١/١٤٧) .

(٣) رواه أبو داود (٤٣٤١) من حديث أبي ثعلبة الخشني رحمته الله ، وصححه الشيخ الألباني رحمته الله بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة (٩٥٧) .

معجزاته فإنه إخبار عن غيب وقد وقع<sup>(١)</sup> .

وتيقن - وفقك الله - أن الباطل وإن كان له جولة فإن للحق دولة ولأهله العزة والتمكين من رب العالمين حتى بعد مماتهم ، فالعاقبة في الدنيا والآخرة بإذن الله دائما للتقوى ، ولا عدوان إلا على الظالمين .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن یثبتنا وإیاکم علی دینہ ، وأن یجعلنا ممن یبذل الغالی والنفیس من أجل نصره الحق ورفع رايته ، وأن یحفظ أهل الحق والإتباع في كل مكان وزمان من شر الكائدين من الكفار والمنافقين ، ویثبتهم علی الحق وینفع بهم الإسلام والمسلمین ، فهو سبحانه رب العالمین وولي الصالحین المتقین .

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



(١) فيض القدير (٤٥٦/٦) .



( ٥ )

**أف لذنوب الخلوات!!**

## أف لذنوب الخلوات!!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن الذي يخشى من نظر الناس إليه ، ولا يُبالي بنظر الباري سبحانه له ؛ فيكثر من المعاصي والمنكرات في الخلوات ، قد جعل الله ﷻ أهون الناظرين إليه ، قال تعالى : ﴿ يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ [النساء : ١٠٨] .

**قال الشيخ السعدي** ﷺ : (وهذا من ضعف الإيمان ، ونقصان اليقين ، أن تكون مخافة الخلق عندهم أعظم من مخافة الله ، فيحرصون بالطرق المباحة والمحرمة ، على عدم الفضيحة عند الناس ، وهم مع ذلك قد بارزوا الله بالعظائم ، ولم يباليوا بنظره واطلاعه عليهم ، وهو معهم بالعلم في جميع أحوالهم ، خصوصاً في حال تبييتهم ما لا يرضيه من القول)<sup>(١)</sup> .

إن لذنوب الخلوات - أيها الأحبة - عواقب وخيمة وأخطاراً جسيمة

(١) تفسير السعدي (ص ٢٠٠) .

في الدنيا والآخرة ، إذا لم يبادر صاحبها بالتوبة والرجوع إلى الله ﷻ ، فمن أضرارها في الدنيا بَغْضِ قلوب المؤمنين له ونفرة نفوسهم عنه .

**فمن سالم بن أبي الجعد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال :** (حَدَرَ امْرُؤٌ أَنْ تُبْغِضَهُ قلوبُ المؤمنين من حيث لا يشعر) ، ثم قال : (أتدري ما هذا؟) قلت : لا ، قال : (العبدُ يخلو بمعاصي الله ﷻ ، فَيُلْقِي اللهُ بَغْضَهُ فِي قلوبِ المؤمنين من حيث لَا يَشْعُرُ) (١) .

**وقال سليمان التيمي رضي الله عنه :** (إن الرجل ليصيب الذنب في السر فيصبح وعليه مذلتة) (٢) .

**وقال ابن الجوزي رضي الله عنه :** (ورأيت أقواماً من المنتسبين إلى العلم أهملوا نظر الحق ﷻ إليهم في الخلوات ، فمحا محاسن ذكرهم في الجلوات ، فكانوا موجودين كالمعدومين ، لا حلاوة لرؤيتهم ، ولا قلب يحن إلى لقائهم) (٣) .

وأما في الآخرة فهو متوعد بعقاب أليم وعذاب شديد ، فعن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا ، فَيَجْعَلُهَا اللهُ ﷻ هَبَاءً مَنْثُورًا) قال ثوبان : يا

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (١/٢١٥) .

(٢) التوبة لابن أبي الدنيا (ص ٣٣٠) .

(٣) صيد الخاطر (ص ٤٣) .

رَسُولَ اللَّهِ صِفَهُمْ لَنَا جَلَّهُمْ لَنَا ، أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ؟! قَالَ :  
(أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ  
أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا) <sup>(١)</sup> .

إن ذنوب الخلوات - أيها الأحبة الكرام - يمكن للمرء الحريص أن يتخلص منها بعون الله ﷻ ، وذلك ببذل الأسباب المعينة على ذلك بعد توفيق الباري ﷻ له ، ومن ذلك :

● أن يكثر من دعاء الباري سبحانه والتضرع إليه بأن يصرف عنه الوقوع في الذنوب والمعاصي ويغرس في قلبه بغضها .

فالدعاء - أيها الأفاضل - من أهم الوسائل المعينة على ذلك ، إذا توفرت الشروط التي من أسباب إجابة دعوة الداعي ، كصدق النية ، والابتعاد عن الذنوب قال تعالى : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠] .

**قال الإمام ابن كثير** ﷺ : (هذا من فضله تبارك وتعالى وكرمه أنه ندب عباده إلى دعائه ، وتكفل لهم بالإجابة) <sup>(٢)</sup> .

**وقال الشيخ السعدي** ﷻ : (هذا من لطفه بعباده ، ونعمته العظيمة ، حيث دعاهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم ، وأمرهم بدعائه ، دعاء العبادة ،

(١) رواه ابن ماجه (٤٢٤٥) ، وصححه الشيخ الألباني ﷻ .

(٢) تفسير ابن كثير (١٥٣/٧) .

ودعاء المسألة ، ووعدهم أن يستجيب لهم ، وتوعد من استكبر عنها فقال :  
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]  
أي : ذليلين حقيرين ، يجتمع عليهم العذاب والإهانة ، جزاء على  
استكبارهم<sup>(١)</sup> .

● أن يجتنب المعاصي مهما كان حجمها ، ويستحضر عند ارتكابها  
عظم من يعصي ، والوعيد الشديد الوارد في ارتكابها كما جاء في حديث  
ثوبان رضي الله عنه السابق .

● أن يتذكر عند قدرته على المعصية في السر ، وغياب أعين البشر عنه!  
أن هناك من يراه ، ويعلم سره وجهره ، لا يخفى عليه شيء من عمله مهما  
كان حجمه ، فعليه أن يستحي منه ويتقيه ، ألا وهو رب العزة سبحانه .

**قال الشيخ السعدي رحمته الله :** (هو الرقيب : أي المطلع على ما في القلوب ،  
وما حوته العوالم من الأسرار والغيوب ، المراقب لأعمال عباده على الدوام ،  
الذي أحصى كل شيء ، وأحاط بكل شيء ، ولا يخفى عليه شيء وإن دق ،  
الذي يعلم ما أسرته السرائر ، من النيات الطيبة والإرادات الفاسدة)<sup>(٢)</sup> .

**ولقد أحسن من قال :**

(١) تفسير السعدي (١/٧٤٠) .

(٢) فتح الرحيم الملك العلام (ص ٥٨) .

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ      خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ  
وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ يَغْفُلُ سَاعَةً      وَلَا أَنْ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ<sup>(١)</sup> .

ويعلم ويتيقن أنه سبحانه لحلمه الكامل لم يُعاجله بالعقوبة مع قدرته على ذلك ، وأن في إمهاله له فرصة للرجوع والتوبة .

**قال الشيخ السعدي** رحمته الله : (وسبحان الحليم ، الذي لا يعاجل العاصين بالعقوبة ، بل يعافهم ويرزقهم ، كأنهم ما عصوه مع قدرته عليهم)<sup>(٢)</sup> .

● أن يتفكر في مجيء الموت وهو في حال فعل المنكرات ، وانتهاك الحرمات ، كيف سيقابل ربه ﷻ يوم القيامة ، ويعلم أن ذنوب الخلوات من أسباب سوء الخاتمة وأصل كل الانتكاسات ، والعياذ بالله .

**قال الإمام ابن رجب** رحمته الله : (خاتمة السوء تكون بسبب دسيئة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس ، إما من جهة عمل سيء ونحو ذلك ، فتلك الخصلة الخفية توجب سوء الخاتمة عند الموت)<sup>(٣)</sup> .

فما أحوجنا - أيها الكرام - أن نصدق مع رب البريات ونصلح أنفسنا في الخلوات ، ونملأ قلوبنا بالخوف وتعظيم رب الأرض والسموات ، فالقلب ما دام معظمًا للباري سبحانه وموقرا له ، فإنه يظل عامرا بالإيمان واليقين ،

(١) روضة العقلاء لابن حبان (ص ٢٦) .

(٢) تفسير السعدي (ص ٧٩٠) .

(٣) جامع العلوم والحكم (ص ٥٧) .

مبتعداً عن سائر المعاصي والمنكرات في الخلوات والجلوات! التي هي مصدر كل شقاء وأصل كل بلاء والعياذ بالله .

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرزقنا وإياكم وسائر المسلمين تقواه في السر والعلانية ، ويجنبنا جميعا الذنوب والمحرمات الظاهرة والباطنة ، فإن في ذلك - بإذن الله تعالى - النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة ، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين







(٦)

**كيف تتغلب بإذن علام الغيوب  
على المعاصي والذنوب؟**

## كيف تتغلب بإذن علام الغيوب على المعاصي والذنوب ؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن من الأمراض التي قد يبتلى بها كثير من المسلمين في هذه الحياة الزائلة والدنيا الفانية مرض الشهوات الذي هو داء عضال ومرض قتال عواقبه خطيرة وأضراره جسيمة ، يفسد القلوب ويضر الأجساد ، ويجر من سيطر عليه إلى المهالك ويجعل من تغلب عليه يعيش في ضيق واضطراب إذا لم تتداركه رحمة الله الخالق الوهاب ، ويسعى للتخلص منه ببذل الأسباب .

إن كثيراً منا - أيها الكرام - قد يحدثُ نفسه ويتساءل ؟ بعد أن عرف ضرر هذا المرض الخطير وتبعات هذا الداء العسير ، وعلم أن لذته إنما هي دقائق وساعات ثم يتبعها بعد ذلك الندم والحسرات !!!

**يقول الإمام سفيان الثوري رضي الله عنه :**

تفنى اللذات ممن نال صفوتها من الحياة ويبقى الخزي والعار

تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار<sup>(١)</sup> ،  
 فيقول المبتلى به كيف السبيل للتخلص من مرض الشهوات؟! ،  
 وكيف الطريق لتجنب المعاصي والمنكرات؟! وكيف الابتعاد عن الذنوب  
 والمحرمات؟! وكيف أتغلب على معاصي الخلوات والجلوات؟! .

**فالجواب - أيها الأحباب -** : أن هذا الأمر يسير على من وفقه العلي  
 الكبير وأخلص النية وصدق في طلبه وبذل الأسباب التي بعون الوهاب  
 تبعده عن المحرمات وتقربه إلى التواب ، ومن أهمها :

☉ **التوبة التي هي أساس كل نجاح ومصدر كل فلاح** ، قال تعالى :

﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١] .

**قال الإمام ابن القيم رحمه الله** : (وهذه الآية في سورة مدنية ، خاطب الله بها  
 أهل الإيمان وخيار خلقه أن يتوبوا إليه بعد إيمانهم وصبرهم وهجرتهم  
 وجهادهم ، ثم علق الفلاح بالتوبة تعليق المسبب بسببه ، وأتى بأداة لعل  
 المشعرة بالترجي إيذانا بأنكم إذا تبتم كنتم على رجاء الفلاح ، فلا يرجو  
 الفلاح إلا التائبون جعلنا الله منهم)<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> .

(١) الغرباء للأجري (ص ٦٨) .

(٢) مدارج السالكين (١/ ١٧٨) .

(٣) وسيأتي في المقال الذي يليه الكلام على ما يتعلق بالتوبة .

● **الدعاء الذي هو أعظم دواء وأنفع علاج لكل بلاء ، فالخالق ﷻ أمرنا بالدعاء وتكفل لنا بالإجابة تفضلاً منه سبحانه ، إذا توفرت الشروط كصدق النية في الابتعاد عن الذنوب قال تعالى : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠] .**

**قال الشيخ السعدي ﷻ :** (هذا من لطفه بعباده ونعمته العظيمة ، حيث دعاهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم ، وأمرهم بدعائه ، دعاء العبادة ودعاء المسألة ، ووعدهم أن يستجيب لهم ، وتوعد من استكبر عنها فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠] أي : ذليلين حقيرين ، يجتمع عليهم العذاب والإهانة ، جزاء على استكبارهم)<sup>(١)</sup> .

● **تذكر مراقبة الله ﷻ ، وأنه سبحانه مطلع على عبده عالم بما يظهره وما يبطنه ، فلا يخفى عليه سبحانه شيء مهما صغر حجمه وبلغ قدره .**

**قال الشيخ السعدي ﷻ :** (هو الرقيب : أي المطلع على ما في القلوب ، وما حوته العوالم من الأسرار والغيوب ، المراقب لأعمال عباده على الدوام ، الذي أحصى كل شيء ، وأحاط بكل شيء ، ولا يخفى عليه شيء وإن دق ، الذي يعلم ما أسرته السرائر ، من النيات الطيبة والإرادات الفاسدة)<sup>(٢)</sup> .

● **الابتعاد عن المعاصي مهما كان حجمها ، وعلى القلب أن يستحضر**

(١) تفسير السعدي (١/٧٤٠) .

(٢) فتح الرحيم الملك العلام (ص ٥٨) .

عند ارتكابها عظم من يعصي، والتفكر في الوعيد الشديد الوارد فيمن ارتكبها، لأن ملاً القلب من الخوف من الباري سبحانه وتذكر عظمته من أقوى الأسباب المعينة على الابتعاد عن المعاصي، فلو نظرنا نجد أنه ما ارتكبت الذنوب وتعدى الخلق على حدود علام الغيوب إلا بعد ذهاب الخوف من القلوب.

**يقول الإمام ابن القيم رحمته الله:** (الخوف علامة صحة الإيمان، وترحُّله من القلب علامة ترحُّل الإيمان منه)<sup>(١)</sup>.

**يقول المناوي رحمته الله:** (القلب إذا امتلأ من الخوف أحجمت الأعضاء جميعها عن ارتكاب المعاصي، وبقدر قلة الخوف يكون الهجوم على المعاصي، فإذا قل الخوف جدا واستولت الغفلة كان ذلك من علامة الشقاء)<sup>(٢)</sup>.

● **مجاهدة النفس وهواها والصبر والاحتساب عند القيام بذلك**، وذلك بترويضها على فعل الطاعات والبعد عن المنكرات، لأن النفس أماراة بالسوء وهي منبع كل شر يحل بالإنسان.

**يقول الإمام ابن القيم رحمته الله:** (فمن عرف حقيقة نفسه وما طبعت عليه،

(١) مدارج السالكين (١/٥١٥).

(٢) فيض القدير (٢/١٣٢).

علم أنها منبع كل شر ومأوى كل سوء) (١).

**ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمته الله:** (فأما مجاهدة الإنسان نفسه فإنها من أشق الأشياء ، ولا تتم مجاهدة الغير إلا بمجاهدة النفس أولاً ، ومجاهدة النفس تكون بأن يجاهد الإنسان نفسه على شيئين ، على فعل الطاعات ، وعلى ترك المعاصي ؛ لأن فعل الطاعات ثقيل على النفس إلا من خففه الله عليه ، وترك المعاصي كذلك ثقيل على النفس إلا من خففه الله عليه ، فتحتاج النفس إلى مجاهدة لا سيما مع قلة الرغبة في الخير ، فإن الإنسان يعاني من نفسه معاناةً شديدة ؛ ليحملها على فعل الخير) (٢).

وليعلم من صدقت نيته في مجاهدة نفسه أن الباري سبحانه لن يضيعه وبعون الله تعالى سيوفقه للتغلب عليها وكبح شهواتها وجعلها خاضعة لأوامر الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

**قال الشيخ الشنقيطي رحمته الله:** (ذكر عليه السلام في هذه الآية الكريمة أن الذين جاهدوا فيه ، أنه يهديهم إلى سبل الخير والرشاد ، وأقسم على ذلك) (٣).

● **التذكر عند ارتكاب المعاصي والمنكرات أن هادم اللذات ومفرق الجماعات قد ينزل في أي وقت من الأوقات ، فكيف لو نزل بالمرء وهو متلبس**

(١) مدارج السالكين (١/ ٢٢٠).

(٢) شرح رياض الصالحين (٢/ ٥١).

(٣) أضواء البيان (٦/ ١٦٣).

بالمحرمات! غارق في الشهوات؟! فكيف سيكون حاله إذا بعث يوم القيامة على ما قبض عليه؟! وبأي جواب يجيب خالقه إذا سأله عن فعله ولماذا تجرأ على المحارم؟! ، نسأل الله العفو والعافية .

فعلينا - أيها الكرام - أن لا يطول أملنا وأن لا نغتر بصحتنا ولا بشبابنا ، فالموت إذا حلَّ فإنه لا يفرق بين صحيح وسقيم ولا بين صغير وكبير .

**قال ابن الجوزي رحمه الله :** (يجب على من لا يدري متى يبعثه الموت أن يكون مستعداً ، ولا يغتر بالشباب والصحة ، فإن أقل من يموت الأشياخ ، وأكثر من يموت الشبان)<sup>(١)</sup> .

فهذه - أيها الأحباب - أهم الأسباب الإيمانية والوسائل الشرعية التي بإذن علام الغيوب نتغلب بها على المعاصي والذنوب ، فعلينا أن نسعى جاهدين في تحقيقها ونحث غيرنا ونصحهم بذلك .

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا وإياكم للصواب ويعيننا على تحقيق هذه الأسباب فهو سبحانه الوهاب وعلى عباده غفور رحيم تواب .

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .







(٧)

# التوبة

## التوبة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن المعاصي والذنوب أيها الكرام هي أصل كل بلاء ومصدر كل شقاء ينزل بالعبد ، ، إذا لم يتدارك نفسه بالتوبة والغفران قبل فوات الأوان ، وذلك قبل بلوغ الروح الحلقوم فحينئذ لا تنفع توبة ولا تجزي أوبة .

قال ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرَغِرْ) <sup>(١)</sup> .

**قال المباركفوري** ﷺ : (أي ما لم تبلغ الروح إلى الحلقوم ، يعني : ما لم يتيقن بالموت ، فإن التوبة بعد التيقن بالموت لم يعتد بها) <sup>(٢)</sup> .

وأیضا قبل طلوع الشمس من مغربها ، قال ﷺ : (ولا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا) <sup>(٣)</sup> .

(١) رواه الترمذي (٣٥٣٧) من حديث عبد الله بن عمر ﷺ وصححه الشيخ الألباني ﷺ .

(٢) تحفة الأحوذی (٩ / ٣٦٥) .

(٣) رواه أبو داود (٢٤٧٩) من حديث معاوية ﷺ ، وصححه الشيخ الألباني ﷺ .

**أيها الأحبة ، إن التوبة فرض على الأعيان لا يستغني عنها إنسان مهما علت مكانته وارتفعت منزلته .**

**يقول القرطبي رحمه الله :** (واتفقت الأمة على أن التوبة فرض على المؤمنين لقوله تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١] <sup>(١)</sup> .

**قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله :** (فلا سبيل إلى الفلاح إلا بالتوبة ، وهي الرجوع مما يكرهه الله ، ظاهراً وباطناً ، إلى ما يحبه ظاهراً وباطناً ، ودل هذا أن كل مؤمن محتاج إلى التوبة ، لأن الله خاطب المؤمنين جميعاً ، وفيه الحث على الإخلاص بالتوبة) <sup>(٢)</sup> .

فعلى العبد المؤمن أن لا تفارقه التوبة النصوح في كل وقت وحين ، في حلّه وترحاله ، وهذا ليس عيباً بل هو من هدي الأنبياء وسنن المرسلين ، وطريق الصالحين .

**يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :** (وليست التوبة نقصاً بل هي من أفضل الكمالات ، وهي واجبة على جميع الخلق) <sup>(٣)</sup> .

**فيا أيها العاصي ، لا تياس من رحمة الله ﷻ ، فإن خالقك ورازقك يفرح**

(١) تفسير القرطبي (٩٠/٥) .

(٢) تفسير السعدي (ص ٥٦٧) .

(٣) مجموع الفتاوى (٥١/١٥) .

بتوبتك أشد من فرح وسعادة الواحد لدايته بعد فقدانها ، قال ﷺ : ( والله ؛ الله أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ )<sup>(١)</sup> .

**يقول الشيخ السعدي** ﷺ : ( وهذا فرح جود وإحسان ؛ لأنه ﷺ ينوع جوده وكرمه على عباده في جميع الوجوه ، ويحب من عباده أن يسلكوا كل طريق يوصلهم إلى رحمة الله وإحسانه ، ويكره لهم ضد ذلك ، فإنه تعالى جعل لرحمته وكرمه أسبابا بينها لعباده وحثهم على سلوكها ، وأعانهم عليها ، ونهاهم عما ينافيها ويمنعها ، فإذا عصوه وبارزوه بالذنوب فقد تعرضوا لعقوباته التي لا يحب منهم أن يتعرضوا لها ، فإذا رجعوا إلى التوبة والإنابة فرح بذلك أعظم فرح يقدر .

فإنه ليس في الدنيا نظير فرح هذا الذي في أرض فلاة مهلكة ، وقد انفلتت منه راحلته التي عليها مادة حياته من طعام وشراب وركوب ، فأيس منها ، وجلس ينتظر الموت ، فإذا هو بها واقفة على رأسه ، فأخذ بخطامها وكاد الفرح أن يقضي عليه ، وقال من الدهشة وشدة الفرح : ( اللهم أنت عبي وأنا ربك ) . فتبارك الرب الكريم الجواد الذي لا يحصى العباد ثناءً عليه ، بل هو كما أثنى على نفسه ، وفوق ما يشني عليه عباده ، وهذا الفرح تبع لغيره من الصفات ، كما تقدم أن الكلام على الصفات يتبع الكلام على الذات ،

(١) رواه البخاري (٥٩٥٠) ومسلم (٢٦٧٥) واللفظ له من حديث أبي هريرة ﷺ .

فهذا فرح لا يشبه فرح أحد من خلقه لا في ذاته ولا في أسبابه ولا في غايته ، فسببه الرحمة والإحسان ، وغايته إتمام نعمته على التائبين المنيين<sup>(١)</sup> .

**فيا أيها المذنب ، احذر من التسويف وتأخير التوبة فإن هذا من تليس إبليس ، وبادر- وفقك الله- بالتوبة الصادقة عن كل الذنوب السابقة ، التي لا تقبل إلا بعد تحقق شروط ، وهي :**

● **الإخلاص لله تعالى ،** بأن تبتغي بالتوبة وجه الله ﷻ ، تطلب بها مرضاته ومحبته ، والخوف من عذابه ، لا رياءً فيها ، ولا سمعةً ، ولا خوفاً من مخلوق ، ولا لغرض دنيوي .

● **الندم على فعل المعاصي والمنكرات ،** بحيث تشعر بحرقة وحزن وأسى في نفسك على ارتكابها ، وتتمنى أنك لم تفعل ذلك ، فالندم على ارتكاب المحرمات من أعظم أركان التوبة ، لأن باقي الأركان كترك المعصية ، والعزم على عدم العود إليها مترتبة على الندم ولهذا قال ﷺ : **(الندم توبة)<sup>(٢)</sup> .**

**قال المناوي** ﷺ : **(أي هو معظم أركانها ، لأنه متعلق بالقلب والجوارح تبع له ، فإذا ندم القلب انقطع عن المعاصي فرجعت برجوعه الجوارح)<sup>(٣)</sup> .**

(١) التنبهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة (ص ٥٣) .

(٢) رواه ابن ماجة (٤٢٥٢) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ ، وصححه الشيخ الألباني ﷺ .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٤٦٤) .

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله: (فأما الندم فإنه لا تتحقق التوبة إلا به ، إذ من لم يندم على القبيح ، فذلك دليل على رضاه به ، وإصراره عليه)<sup>(١)</sup> .

● الإقلاع عن المعصية ، وتركها والبعد عنها ، وإن كنت قد ظلمت غيرك فبادر بالتخلص من خطيئتك وإرجاع الحقوق لأهلها في الدنيا قبل أن يُقتص منك يوم القيامة ويؤخذ من حسناتك ، وإذا انتهت ! طرحت عليك سيئات من ظلمته ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من كانت عنده مَظْلَمَةٌ لأخيه فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا ، فإنه ليس ثمَّ دينارٌ ولا درهمٌ من قبل أن يُؤْخَذَ لأخيه من حسناته ، فإن لم يكن له حسناتٌ أُخِذَ من سيئات أخيه فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ)<sup>(٢)</sup> .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (تستحيل التوبة مع مباشرة الذنب)<sup>(٣)</sup> .

● العزم الأكيد الصادق في النفس على عدم العود إلى تلك المحرمات .  
يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: (فحقيقة التوبة هي الندم على ما سلف منه في الماضي والإقلاع عنه في الحال والعزم على أن لا يعاوده في المستقبل ، والثلاثة تجتمع في الوقت الذي تقع فيه التوبة ، فإنه في ذلك الوقت يندم ويقلع ويعزم فحينئذ يرجع إلى العبودية التي خلق لها ، وهذا الرجوع هو

(١) مدارج السالكين (١/ ١٨٢) .

(٢) رواه البخاري (٦١٦٩) .

(٣) مدارج السالكين (١/ ١٨٢) .

حقيقة التوبة ، ولما كان متوقفا على تلك الثلاثة جعلت شرائط له (١) .

**أخي المذنب ، اعلم - سدك الله - أنك لو تبت وعزمت على ألا تعود إلى المعصية لكن غلبك الشيطان ونفسك الأمارة بالسوء فعاودت المعصية مرة ثانية فتوبتك الأولى صحيحة - بإذن الله تعالى - ، وعليك أن لا تيأس وجدد التوبة من المعصية .**

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله :** (ولو تاب العبد ، ثم عاد إلى الذنب قبل الله توبته الأولى ، ثم إذا عاد استحق العقوبة ، فإن تاب تاب الله عليه أيضاً ، ولا يجوز للمسلم إذا تاب ، ثم عاد ، أن يصر ، بل يتوب ، ولو عاد في اليوم مائة مرة) (٢) .

فعلينا جميعا - أيها الأحبة الكرام - أن نبادر في كل وقت وحين إلى التوبة والاستغفار ، فإن هذا هو النجاح والفلاح ، وأن نحذر التسويف والتأخير فإن هذا من تليس الشيطان وهو من الخسران والحرمان ، والله المستعان .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن يجعلنا وإياكم من التائبين المنيبين له في كل وقت وحين ، فهو سبحانه ولي الصالحين والمتفضل على الخلق أجمعين .

**وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .**

(١) مدارج السالكين (١/١٨٢) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٦/٥٨) .





( ٨ )

**هذا ما يجب على الآباء  
والأمهات!**

## هذا ما يجب على الآباء والأمهات!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن الله ﷻ أسبغ بجلوده وكرمه على عبادة - مع تقصيرهم - نعمًا كثيرة ، لا تُعد ولا تحصى ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النحل: ١٨] .

**قال الشيخ السعدي رحمه الله :** ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ : عددًا مجردًا عن الشكر ﴿ لَا تُحْصُوهَا ﴾ فضلًا عن كونكم تشكرونها ، فإن نعمه الظاهرة والباطنة على العباد بعدد الأنفاس واللحظات من جميع أصناف النعم ، مما يعرف العباد ، ومما لا يعرفون ، وما يدفع عنهم من النقم ، فأكثر من أن تحصى ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ يرضى منكم باليسير من الشكر ، مع إنعامه الكثير ، وكما أن رحمته واسعة ، وجوده عميم ، ومغفرته شاملة للعباد ، فعلمه محيط بهم (١) .

(١) تفسير السعدي (ص ٤٣٧) .

ومن هذه النعم الكثيرة ، نعمة خص الله ﷻ بها من شاء من خلقه ولو كان فقيرًا ، ومنعها عمن يشاء ولو كان غنيًا ، ألا وهي نعمة الأولاد الذكور والإناث ، قال تعالى : ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۝٤٩ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى : ٤٩-٥٠] .

**قال الشيخ السعدي** رحمته الله : (هذه الآية ، فيها الإخبار عن سعة ملكه تعالى ، ونفوذ تصرفه في الملك في الخلق لما يشاء ، والتدبير لجميع الأمور ، حتى أن تدبيره تعالى ، من عمومه ، أنه يتناول المخلوقة عن الأسباب التي يباشرها العباد ، فإن النكاح من الأسباب لولادة الأولاد ، فالله تعالى هو الذي يعطيهم من الأولاد ما يشاء ، فمن الخلق من يهب له إناثًا ، ومنهم من يهب له ذكورًا ، ومنهم من يزوجه ، أي : يجمع له ذكورا وإناثا ، ومنهم من يجعله عقيما ، لا يولد له .

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾ بكل شيء ، ﴿قَدِيرٌ﴾ على كل شيء ، فيتصرف بعلمه وإتقانه الأشياء ، وبقدرته في مخلوقاته<sup>(١)</sup> .

**أيها الأحبة الكرام ،** إن بالشكر والإيمان تدوم النعم ، وبالجحود والعصيان تحل النقم ، قال تعالى : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ

(١) تفسير السعدي (ص ٧٦٢) .

لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ [إبراهيم : ٧] .

**قال الإمام ابن كثير** رحمته الله : ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ أي : لئن شكرتم نعمتي عليكم لأزيدنكم منها ، ﴿وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ﴾ أي : كفرتم النعم وسترتموها وجحدتموها ، ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ : وذلك بسلبها عنهم وعقابه إياهم على كفرها <sup>(١)</sup> .

**قال الشيخ الشنقيطي** رحمته الله : (وبهذه المناسبة إن على كل مسلم أفراداً وجماعات ، أن يقابلوا نعم الله بالشكر ، وأن يشكروها بالطاعة والعبادة لله ، وأن يحذروا كفران النعم) <sup>(٢)</sup> .

إن من شكر هذه النعمة أيها الأفاضل أن نعني بتربية أولادنا على تعاليم ديننا الحنيف ، وأن نغرس في قلوبهم حب المصطفى رحمته الله ، وحب سنته المطهرة كما كان يفعل سلفنا الصالح رحمته الله حيث كانوا حريصين جداً على تعليم أبناءهم سيرة نبينا رحمته الله ليتأسوا به ، ويهتدوا بهديه .

**فمن علي بن الحسين** رحمته الله **قال** : (كنا نَعَلِّمُ مغازي النبي رحمته الله وسراياه كما نَعَلِّمُ السورة من القرآن) <sup>(٣)</sup> .

(١) تفسير ابن كثير (٢/٥٢٤) .

(٢) أضواء البيان (٩/١١٢) .

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١٥٩١) .

وقال إسماعيل بن محمد بن سعد رضي الله عنه : (كان أبي يُعلِّمنا مغازي رسول الله ﷺ ويُعَدُّها علينا وسراياه ، ويقول : (يا بني هذه مآثرُ آبائكم فلا تُضَيِّعوا ذكرها) <sup>(١)</sup> .

أما في زمننا هذا ، والله المستعان ، فنرى بعض الآباء والأمهات -إلا من رحم الله - بدل أن يحثوا أبنائهم على قراءة سيرة المصطفى ﷺ ، وسيرة أصحابه الكرام رضي الله عنهم وسيرة التابعين والعلماء الربانيين والصالحين ، نجدهم يعلمونهم سير الفنانين والممثلين واللاعبيين ! حتى وإن كانوا من الكفار! وإنا لله وإنا إليه راجعون .

فترى الطفل حافظاً لاسم اللاعب واسم أبيه ، مقلداً له في هيئته ومتأثراً بأخلاقه ، ولو طلبت منه أن يذكر لك أسماء العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة رضي الله عنهم أو اسم أحدهم لما أجاب عن ذلك! والله المستعان .

فينبغي أن نتق الله ﷻ في أبنائنا وبناتنا وأن لا نريهم على تقليد الكفار ، ونحذرهم أشد التحذير من مشابهتهم ونبين لهم خطورة ذلك ، وعلينا أن نعلم أنهم أمانة في أعناقنا ، سنسأل عنها يوم القيامة ، قال ﷺ : (أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ وَكَلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ . .) <sup>(٢)</sup> .

(١) الجامع للخطيب البغدادي (١٥٩٠) .

(٢) رواه البخاري (٦٧١٩) ومسلم (١٨٢٩) واللفظ له ، من حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما .

ولتربيتهم على المحافظة على تعاليم الدين كالصلاة والصدق والأمانة واحترام الكبير وحب العلم والعلماء واختيار الرفقة الحسنة ، ولنحذرهم من المحرمات كإضاعة الصلاة والكذب وتضييع الأمانة ومصاحبة الأشرار وتقليد الفساق والكفار ، ومن سائر المعاصي والمنكرات ، فإن في ذلك فلاح ونجاح لنا ولهم في الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى .

**أيها الكرام ،** إنه مما يُحزن اليوم ، ما نراه من شدة حرص بعض الآباء والأمهات على حضور أبناءهم للمدارس وأن لا يتغيبوا عنها ، وإذا حصل منهم ذلك قد يعاقبونهم! لكن وفي مقابل هذا والله المستعان ، لا نجد منهم نفس الحرص عليهم في حضور المساجد للصلوات وحلقات الذكر! فما بالنا نهتم بالأمر الديني؟! ونترك ما ينعنا وإياهم من الأمور الأخروية! إن مما ينبغي أن نعلمه ، أن الطفل ينشأ في الغالب كما عوده المربي ، وصدق من قال :

وينشأ ناشئُ الفتيانِ منّا على ما كانَ عوْدُهُ أبوهُ

أيها الآباء ، أيتها الأمهات ، الله الله في أبنائكم ، احرصوا على تربيتهم التربية الإسلامية الصالحة ، واحذروا من وسائل الإعلام الهدامة للأخلاق والمفسدة للقيم ، التي تسعى جاهدة لإفساد فلذات أكبادكم عقائدياً وأخلاقياً ، فنحن في زمن صار الآباء مع أبنائهم كالراعي مع الغنم إن غفل عنها أكلتها الذئاب! .

واعلموا - وفقكم الله - أن حصادكم من زرعكم ، وأن صلاح أبناءكم من الباقيات الصالحات التي تنفعكم بعد موتكم ، قال ﷺ : (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ ، إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ) (١) .

**قال الشيخ ابن عثيمين ﷺ :** (لأن غير الصالح لا يدعو لوالديه ولا يبرهما ، لكن الصالح هو الذي يدعو لوالديه بعد موتهما ولهذا يتأكد علينا أن نحرص غاية الحرص على صلاح أولادنا ، لأن صلاحهم صلاح لهم وخير لا حيث يدعون لنا بعد الموت) (٢) .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن یحفظ أبناء المسلمین فی کل مکان من کید الکائدین وشر المفسدین ، وأن یحببهم فی دینهم القویم وسنة نبیه ﷺ الکریم ، فهو سبحانه ولی ذلك والقادر علیه .  
وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



(١) رواه مسلم (١٦٣١) من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٢) شرح رياض الصالحين (٤/٥٦٧) .





( ٩ )

## ضرر الربا

## ضرر الربا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

لقد منَّ الله ﷻ علينا أيها الكرام بنعمة الإسلام ، وأكرمنا بأفضل الشرائع والأحكام ، وأبان لنا الحلال والحرام ، وأمرنا بالطاعات والمساورة في الخيرات وحذرنا من المعاصي والمحرمات ، ومن ذلك أكل الربا ، قال تعالى : ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٥] .

**قال الشيخ السعدي رحمه الله :** ﴿ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ لما فيه من الظلم وسوء العاقبة ، والربا نوعان :

ربا نسيئة : كبيع الربا بما يشاركه في العلة نسيئة ، ومنه جعل ما في الذمة رأس مال سلم .

وربا فضل : وهو بيع ما يجري فيه الربا بجنسه متفاضلاً ، وكلاهما محرم بالكتاب والسنة ، والإجماع على ربا النسيئة ، وشذ من أباح ربا الفضل

وخالف النصوص المستفيضة ، بل الربا من كبائر الذنوب وموبقاتها<sup>(١)</sup> .

إن ظاهر صنيع المتعامل بالربا أيها الأفاضل أنه لم يرض بما أنعم الله ﷻ عليه ورزقه ، فأراد طمعاً وجشعاً منه الزيادة من المال ولو كانت الوسيلة إلى ذلك محرمة ، والعياذ بالله .

**قال الإمام ابن كثير ﷺ:** (المراي لا يرضى بما قسم الله له من الحلال ، ولا يكتفي بما شرع له من الكسب المباح ، فهو يسعى في أكل أموال الناس بالباطل ، بأنواع المكاسب الخبيثة فهو جحود لما عليه من النعمة ظلوم آثم بأكل أموال الناس بالباطل)<sup>(٢)</sup> .

ألم يعي المراي الضعيف ! أنه قد أعلن الحرب على من خلقه وتكفل برزقه ، وهورب العزة ﷻ ، قال تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ - [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩] .

**قال الإمام ابن القيم ﷻ:** (ففي ضمن هذا الوعيد أن المراي محارب لله ورسوله قد آذنه الله بحربه ، ولم يجىء هذا الوعيد في كبيرة سوى الربا ، وقطع الطريق والسعي في الأرض بالفساد ، لأن كل واحد منهما مفسد في

(١) تفسير السعدي (ص ١١٧) .

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٣٣١) .

الأرض قاطع الطريق على الناس ، هذا بقهره لهم وتسلبه عليهم ، وهذا بامتناعه من تفريج كرباتهم إلا بتحميلهم كربات أشد منها ، فأخبر عن قطاع الطريق بأنهم يحاربون الله ورسوله ، وأذن هؤلاء إن لم يتركوا الربا بحربه وحرب رسوله<sup>(١)</sup> .

إن للربا - أيها الأحبة - الأفاضل أخطار جسيمة وعواقب وخيمة على الفرد والمجتمع ، فكم بسببه تقطعت أوصل المحبة والإخاء وزادت بين المتعاملين به العداوة والبغضاء! وكم أثقل كاهل الفقراء بالديون! وكم حصل بسببه من محق للبركات وقطع للخيرات ، قال تعالى : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [البقرة: ٢٧٦] .

**قال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله :** ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ﴾ يتلفه ، لكن التلف

نوعان :

تلف حسي ، كأن يسلب على ماله آفة تفنيه ، إما أن يمرض ويحتاج إلى دواء ومعالجات ، أو يمرض أهله أو يسرق أو يحترق هذه عقوبة الدنيا ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ﴾ عقوبة حسية .

أو محق معنوي المال عنده يكتسب أكياسا لكنه كالفقير ، لا ينتفع به<sup>(٢)</sup> .

(١) طريق المهجرتين (ص ٥٥٩) .

(٢) شرح رياض الصالحين (٦/٣٢٦) .

فالربا مهما كثر في نظر صاحبه أيها الأفاضل فإن عاقبته إلى قلة ، قال ﷺ :  
(الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ فَإِنْ عَاقَبْتَهُ تَصِيرُ إِلَى قُلٍّ) (١) .

**قال المناوي رحمته الله :** (أي أنه وإن كان زيادة في المال عاجلا يؤول إلى نقص  
ومحق آجلا ، بما يفتح على المرابي من المغارم والمهالك فهو مما يكون  
هباء منثورا) (٢) .

إن جرم الربا أيها الكرام فاق الزنا في القبح والشناعة ، بل حتى زنا  
المحارم ، والعياذ بالله ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (الرِّبَا  
سَبْعُونَ بَابًا أَذْنَاهَا كَالَّذِي يَقَعُ عَلَى أُمِّهِ) (٣) .

وعن عبد الله بن حَنْظَلَةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (دِرْهَمٌ رِبَاً يَأْكُلُهُ  
الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زِنْيَةً) (٤) .

هذا في درهم واحد فكيف بمن يأكلون آلاف الدراهم؟! بل الملايين؟!  
نسأل الله العافية .

**قال الإمام الشوكاني رحمته الله :** (معصية الربا من أشد المعاصي ، لأن المعصية

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (١/٣٩٥) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وصححه الشيخ الألباني رحمته الله في صحيح الجامع (٣٥٤٢) .

(٢) فيض القدير (٤/٥٠) .

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٥٥٢٠) وصححه الشيخ الألباني رحمته الله في صحيح الترغيب (١٨٥٣) .

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/٢٢٥) ، وصححه الشيخ الألباني رحمته الله في صحيح الترغيب (١٨٥٥) .

التي تعدل معصية الزنا التي هي في غاية الفظاعة والشناعة بمقدار العدد المذكور بل أشد منها ، لا شك أنها قد تجاوزت الحد في القبح<sup>(١)</sup> .

**أيها الأحبة الكرام ،** لا تغتروا براتب الوظيفة الربوية ومميزاتها! وتيقنوا أن هذا النعيم مزيف ، وأن العاقبة للتقوى ، وأن مرتبا منشأه من حلال خير وأبرك من مرتب منشأه من حرام مهما كان مقداره ، واحذروا أشد الحذر ، فإن الوعيد ليس خاصا بأكل الربا وإنما يدخل فيه الموكل والكاتب والشاهد ، نسأل الله العافية .

فعن جابر رضي الله عنه قال : (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكَلَ الرَّبَا وَمُوَكَّلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ ، وَقَالَ : هُمْ سَوَاءٌ)<sup>(٢)</sup> .

**قال الإمام النووي رحمته الله :** (هذا تصريح بتحريم كتابة المبايعة بين المترابين ، والشهادة عليهما وفيه تحريم الإعانة على الباطل ، والله أعلم)<sup>(٣)</sup> .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن یغني المسلمین بالحلال عن الحرام ، وبالطاعة عن المعصية ، ویجنبهم الربا بكل أنواعه ، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه .

وصل اللهم وسلم على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(١) نيل الأوطار (٢٩٧/٥) .

(٢) رواه مسلم (١٥٩٨) .

(٣) الشرح على صحيح مسلم (٢٦ / ١١) .

( ١٠ )

**خطر السحرة والمشعوذين  
على المسلمين**

## خطر السحرة والمشعوذين على المسلمين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن مما يُحزن كل غيور على الدين أيها الأفاضل ، أن يرى انتشار الشرك والبدع والمعاصي في بلاد المسلمين ، ومن ذلك ما يُروجه شياطين الجن وأولياءهم من الإنس لمحاربة التوحيد ونشر الشرك والبدع ، حيث وظفوا لأفكارهم الخبيثة طرقاً شتى وأساليب متنوعة ، من أخطرها وأشدّها ضرراً وفتكاً بعض وسائل الإعلام المرئية والمقروءة ، التي تحاول التلبيس على الناس وتصوير الباطل لهم في قالب الحق! فهذه الفضائيات الفاسدة ، والمجلات المفسدة للدين والقيم والأخلاق تسعى جاهدة لتزيين المنكر ومن ذلك السحر! ، حيث جعلت من السحرة المشعوذين والكهان الكذابين مرجعاً يُرجع إليهم عند حصولهم أو تأخر مرغوب! ، فصورت للجهلة من الناس أن عند هؤلاء الدجالين العلاج من كل ما أصابهم ونزل بهم! ، فجعلوهم يتعلقون بهم ويتوكلون عليهم من دون الله ﷻ ، وكذبوا والله ، فإن الشفاء الحقيقي هو من رب العزة ﷻ ، ثم باتخاذ



الأسباب المشروعة لذلك .

إن الناظر في حال الأمة اليوم أيها الأحبة الكرام يجد أن استخدام السحر قد فشى وانتشر بين بعض أفرادها ، حتى صار بعض الجهلة خاصة بعض النساء! يهرولون إليه ظانين أن فيه المخرج مما أصابهم ، كعدم التوفيق في بعض شؤونهم ، أو كثرة الخصومات مع أزواجهم! وما علموا أن ذلك غير مشروع! وما يزيدهم في الحقيقة إلا مرضاً ، وهمَّاء وغمَّاء .

**يقول الإمام ابن القيم رحمه الله :** (الغم والهم والحزن أمراض للقلب ، وشفائها بأضدادها ، من الفرح والسرور ، فإن كان ذلك بحق اشتفى القلب وصح وبرئ من مرضه ، وإن كان بباطل توارى ذلك واستتر ولم يزل ، وأعقب أمراضاً هي أصعب وأخطر)<sup>(١)</sup> .

ألم يعلموا أن ذهابهم إلى السحرة والمشعوذين للبحث عن العلاج! يقدح في توحيدهم ، ولذا حذر نبينا ﷺ من ذلك أشد التحذير ، فقال ﷺ : (مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ)<sup>(٢)</sup> .

**قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :** ( "كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ) : وجه ذلك : أن ما أنزل على محمد قال الله تعالى فيه : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

(١) إغاثة اللفهان (١/١٩) .

(٢) رواه أبو داود (٣٩٠٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله .

الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴿ [النمل : ٦٥] ، وهذا من أقوى طرق الحصر - لأن فيه النفي والإثبات - فالذي يصدق الكاهن في علم الغيب وهو يعلم أنه لا يعلم الغيب إلا الله ، فهو كافر كفرا أكبر مخرجا من الملة ، وإن كان جاهلا ولا يعتقد أن القرآن فيه كذب ، فكفره كفر دون كفر) (١) .

ألم يدركوا ! أن السحر من أكبر الكبائر ، وأشد الجرائم التي تعود على صاحبها بالوبال والهلاك ، ولهذا جاء ذكره بعد الشرك بالله مباشرة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ) ، قيل : يا رسول الله وما هن؟ قال : (الشُّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسَّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ) (٢) .

**قال الإمام النووي رحمته الله :** (فعمل السحر حرام ، وهو من الكبائر بالإجماع... ، قد يكون كفرا وقد لا يكون كفرا ، بل معصيته كبيرة ، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر كفر ، وإلا فلا وأما تعلمه وتعليمه فحرام ، فإن تضمن ما يقتضي الكفر كفر وإلا فلا) (٣) .

إن هؤلاء السحرة أيها الأفاضل مهما زخرفوا الباطل وزينوه للجهلة من

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد (١/٥٣٩) .

(٢) رواه البخاري (٢٦١٥) ومسلم (٨٩) واللفظ له .

(٣) الشرح على صحيح مسلم (١٤/١٧٦) .

الناس وأظهروا النصيح والإحسان لهم ، فهم كذبة ومخادعون ولن يفلحوا أبداً حيثما كانوا وأينما حلوا ، قال تعالى : ﴿ وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرِ حَيْثُ أَتَى ﴾ [طه : ٦٩] .

**قال الشيخ الشنقيطي رحمته الله :** (أي لا يفوز ولا ينجو حيث أتى من الأرض) (١) .

وعملهم الفاسد هذا! وإن حصل له رواج بين الجهلة من الناس ! فإن مآله إلى الزوال والاضمحلال بعون الكبير المتعال ، ورب العزة سبحانه سيطله ، قال تعالى : ﴿ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس : ٨١] .

**قال الشيخ السعدي رحمته الله :** (فإنهم يريدون بذلك - أي السحرة - نصر الباطل على الحق ، وأي فساد أعظم من هذا؟ ، وهكذا كل مفسد ، عمل عملا ، واحتال كيدا ، أو أتى بمكر ، فإن عمله سيُبطل ويضمحل ، وإن حصل لعمله رواج في وقت ما ، فإن مآله الاضمحلال والمحق) (٢) .

فعلينا - أيها الكرام - أن لا نغتر بعملهم ولا نتأثر بباطلهم ، وننظر في أعمالهم ، هل وافقت الكتاب والسنة فأخذنا بها ، أو خالفت فطرحتها وحذرنا منهم .

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله :** (ولهذا قال الأئمة لو رأيتم الرجل يطير

(١) أضواء البيان (٤/ ٤٠) .

(٢) تفسير السعدي (ص ٣٧١) .

في الهواء أو يمشى على الماء ، فلا تغتروا به حتى تنظروا وقوفه عند الأمر والنهي ، ولهذا يوجد كثير من الناس يطير في الهواء وتكون الشياطين هي التي تحمله لا يكون من كرامات أولياء الله المتقين<sup>(١)</sup> .

وعلى من ولاه الله ﷺ أمور المسلمين أن يطهر العباد والبلاد من رجس هؤلاء الذين أفسدوا على المسلمين دينهم ، فيقيم عليهم الحد المشروع وهو الضرب بالسيف ، فعن عمر رضي الله عنه : ( أن اقتلوا كل ساحر وساحرة )<sup>(٢)</sup> .

**قال الشيخ ابن عثيمين رضي الله عنه :** (والقول بقتلهم موافق للقواعد الشرعية ؛ لأنهم يسعون في الأرض فساداً ، وفسادهم من أعظم الفساد ؛ فقتلهم واجب على الإمام ، ولا يجوز للإمام أن يتخلف عن قتلهم ؛ لأن مثل هؤلاء إذا تركوا وشأنهم انتشر فسادهم في أرضهم وفي أرض غيرهم ، وإذا قتلوا سلم الناس من شرهم ، وارتدع الناس عن تعاطي السحر)<sup>(٣)</sup> .

أما من أصيب بالسحر ، فليعلم أنه ابتلاء من الله ﷻ ، فعليه أن يصبر ويحتسب ويخلص في الدعاء إلى الله ﷻ ، وليسلك الطرق الشرعية النافعة بعون الله ، كالرقية الشرعية عند من عرف بالتقوى والصلاح والبعد عن الشبهات ، وكذلك استعمال الحجامة .

(١) مجموع الفتاوى (١/٨٣) .

(٢) رواه أبو داود (٣٠٤٢) وصححه الشيخ الألباني رضي الله عنه .

(٣) القول المفيد (١/٥١٠) .

فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ) <sup>(١)</sup> .

**قال الإمام ابن القيم رحمته الله :** (واستعمال الحجامة على ذلك المكان الذي تضررت أفعاله بالسحر من أنفع المعالجة ، إذا استعملت على القانون الذي ينبغي) <sup>(٢)</sup> .

وكذلك على من وقاه الله تعالى شر السحر والسحرة أن يحمد الله ﷻ على هذه النعمة ، ويبدل الأسباب المعينة على حفظها كالبعد عن المحرمات بشتى أنواعها ، والحرص على الطاعات بالمحافظة على الصلوات في جماعة وكثرة قراءة القرآن ، والحرص على الإتيان بالأذكار ، خاصة أذكار الصباح والمساء .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من قال : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةً مَرَّةً ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةٌ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ) <sup>(٣)</sup> .

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧/ ١٨٥) وصححه الشيخ الألباني رحمته الله في صحيح الجامع (٣٣٢٣) .

(٢) زاد المعاد (٤/ ١٢٦) .

(٣) رواه البخاري (٦٠٤٠) واللفظ له ، ومسلم (٢٦٩١) .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن يكفي المسلمین شر الأشرار وأن يفضح السحرة باللیل والنهار ، ويرد كيدهم ويكسر شوكتهم ، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه .

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



( ١٠ )

## أسباب التأخر عن الزواج!

## أسباب التأخر عن الزواج!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن الزواج أيها الأفاضل من نعم الله ﷻ التي لا تعد ولا تحصى على خلقه ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١]

**قال الإمام ابن كثير** ﷺ : (ثم من تمام رحمته-أي سبحانه-بيني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم ، وجعل بينهم وبينهن مودة : وهي المحبة ، ورحمة : وهي الرأفة ، فإن الرجل يمسك المرأة ، إما لمحبتته لها ، أو لرحمته بها ، بأن يكون لها منه ولد ، أو محتاجة إليه في الإنفاق ، أو للألفة بينهما وغير ذلك) (١) .

فالزواج - أيها الكرام - هو من سنن الأنبياء والمرسلين والصالحين ، ومصالحه الجليلة ومنافعه الكثيرة تعم الرجال والنساء والأمة جمعاء ، فهو إعفاف للنفس عن المحرمات وتطهير للمجتمع من المنكرات .

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٣٠)



**يقول الإمام ابن قدامة** رحمته الله : (فإنه يشتمل على تحصين الدين وإحرازه ، و تحصين المرأة وحفظها والقيام بها وإيجاد النسل وتكثير الأمة ، وتحقيق مباحة النبي رحمته الله ، وغير ذلك من المصالح الراجح أحدها على نفل العبادة) <sup>(١)</sup> .

ولذا تكاثرت النصوص الشرعية في الحث عليه والأمر به ، قال تعالى :

﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْلَىٰ مَا نُكِّحْتُمْ وَتِلْكَ أَرْبَعٌ﴾ [النساء: ٣]

وقال رحمته الله : (يا معشر الشَّبَابِ من اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، فإنه أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ، فإنه له وَجَاءٌ) <sup>(٢)</sup> .

**قال ابن بطال** رحمته الله : (ندب النبي رحمته الله ، لأتمته النكاح ، ليكونوا على كمال من أمر دينهم ، وصيانة لأنفسهم في غض أبصارهم وحفظ فروجهم لما يخشى على من زين الله في قلبه حب أعظم الشهوات ، ثم علم رحمته الله ، أن الناس كلهم لا يجدون طولا إلى النساء ، وربما خافوا العنت بفقد النكاح فعوضهم منه ما يدافعون به سورة شهواتهم ، وهو الصيام .

(فإنه له وَجَاءٌ) ، والوجاء : القطع ، يعني : أنه مقطعة للانتشار وحركة العروق التي تتحرك عند شهوة الجماع) <sup>(٣)</sup> .

لكننا أيها الكرام وللأسف فمع هذا الترغيب الشرعي في الزواج وتلك

(١) المغني (٥/٧) .

(٢) رواه البخاري (١٨٠٦) ومسلم (١٤٠٠) واللفظ له من حديث عبد الله بن مسعود رحمته الله .

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢٥/٤) .

المصالح الكثيرة المترتبة عليه! إلا أننا نلاحظ اليوم في بلدان المسلمين قلة الإقبال على الزواج وبذل الجهد في تحقيقه ، وذلك يرجع لعدة أسباب ، منها :

### ● عدم استحضار المقصود الشرعي من الزواج واحتساب أنه عبادة

وقربة لله ﷻ كإعفاء الشاب وإحصان الفتاة وإنجاب ذرية توحد الله تعالى وتعبده .

### ● عدم قدرة الشاب على النفقة بسبب البطالة وغلاء المعيشة ، أو بسبب

تدني راتبه الشهري الذي لا يكفي لسد حاجيات الأسرة ، مما يجعل الشاب يبحث عن فرص عمل أفضل وبأجر أعلى ، وهذا قد يؤدي إلى تأخر زواجه ، وبالتالي كذلك يتأخر زواج الفتاة ، خاصة إذا أضيف إلى ذلك غلاء المهور الذي أصبح في عصرنا الحاضر قاصماً للظهور! ، حيث نجد أن بعض أولياء الأمور يشترط على من يتقدم لابنته مئات الآلاف إذا أراد أن يتزوجها ، فكأنه يعرضها للبيع! ناسياً أن بفعله هذا يخالف هدي رسول الله ﷺ ، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : (أَلَا لَا تَغْلُوا صُدُقَ النِّسَاءِ ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ ﷻ كَانَ أَوْلَاكُمْ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ ... )<sup>(١)</sup> .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (فمن دعت نفسه إلى أن يزيد صداق ابنته

(١) رواه النسائي (٣٣٤٩) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله .

على صداق بنات رسول الله ﷺ اللواتي هنَّ خير خلق الله في كل فضيلة ،  
وهن أفضل نساء العالمين في كل صفة ، فهو جاهل أحتمق وكذلك صداق  
أمهات المؤمنين وهذا مع القدرة واليسار ، فأما الفقير ونحوه فلا ينبغي له أن  
يصدق المرأة إلا ما يقدر على وفائه من غير مشقة<sup>(١)</sup> .

### ● منع بعض الآباء بناتهم من الزواج بحجج واهية وإن تقدم لها الكفو!

خاصة إذا كانت البنت تعمل ! فدافع المنع عند البعض! هو الاستفادة  
من مال البنت! وللأسف نسي هؤلاء أن هذا الفعل محرم ، وهو داخل  
في الإعضال الذي نهى عنه البارئ سبحانه : ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ  
أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٣٢] .

**قال الإمام البغوي رحمه الله :** (أي لا تمنعوهن عن النكاح والعرض : المنع  
وأصله الضيق والشدة)<sup>(٢)</sup> .

ومما يحزن أكثر أننا نجد اليوم أن بعض أولياء أمور النساء همهم فيمن  
تقدم لخطبة ابنتهم المال والجاه أو النسب ، بدل التمسك بالدين والصلاح ،  
وحسن الخلق ، مخالفين قوله ﷺ : (إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مِنْ تَرْضُونَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ  
فَزَوِّجُوهُ إِلَّا تَفَعَّلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ)<sup>(٣)</sup> .

(١) مجموع الفتاوى (٣٢/١٩٤) .

(٢) تفسير البغوي (١/٢١٠) .

(٣) رواه الترمذي (١٠٨٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله .

**قال الملا علي قاري رحمته الله :** (لأنكم إن لم تزوجوها إلا من ذي مال أو جاه ربما يبقى أكثر نسائكم بلا أزواج ، وأكثر رجالكم بلا نساء ، فيكثر الافتتان بالزنا ، وربما يلحق الأولياء عار ، فتهيج الفتن والفساد ، ويترتب عليه قطع النسب ، وقلة الصلاح والعفة)<sup>(١)</sup> .

● **منع أهل الفتاة تزويجها أو رفض الفتاة بنفسها الزواج رغبة في استكمال**

**دراستها ،** أو لأنها تريد أن تعمل ! والخاطب يرفض ذلك ، فتقدم العمل والوظيفة على الزواج ، فتمر بها الأيام وتنقضي الشهور والأعوام ! ، وهي لم تتزوج حتى تكبر في السن ! .

● **ما يقوم به الإعلام الفاسد والمفسد من بث المفاهيم المغلوطة عن**

**الزواج والحياة الزوجية ومسألة تعدد الزوجات ،** وإظهار التنافر بين الزوجين أو بين أهل الزوجين ، فينفر الشاب والفتاة عن الزواج لكي لا يقع بينهما الخلاف ! .

● **كثرة الملهيات والمفسدات وانتشار الفتن والمحرمات بين المسلمين**

التي قد تجعل من غاص فيها يظن أنها تغنيه عن الزواج وتبعده عن المسؤولية .

فهذه - أيها الأحبة الكرام أهم الأسباب التي أدت إلى العزوف عن الزواج في المجتمعات الإسلامية ، فعلينا جميعا بعد سؤال الباري سبحانه العون

(١) مرقاة المفاتيح (٦/٢٤٦) .

والسداد ، أن نسعى جاهدين لدفعها ، ونحرص على توفير كل الإمكانيات التي تعين على إحصان أبناءنا وبناتنا ليعم الخير والسعادة في بلداننا بعون الله .  
 فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن یحفظ شباب وبنات المسلمین من شرور الفتن والمعاصي وأن ییسر أمر كل راغب فی الزواج ویبارک لهم فیہ ، فهو سبحانه ولی ذلك والقادر .

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .





( ١١ )

**أعطوا الأجير حقه!**

## أعطوا الأجير حقه!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن الشريعة المطهرة أمرت بالوفاء بالعهود وأداء الحقوق ، سواء من العامل لصاحب العمل وذلك بأداء الأمانة والإتقان في العمل والمحافظة عليه ، قال ﷺ : (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)<sup>(١)</sup> .

أو من صاحب العمل تجاه العامل وذلك بالإحسان إليه ودفع أجرته ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ)<sup>(٢)</sup> .

لكن مما يؤسفنا - أيها الأحبة الكرام - ما نراه ونسمعه في زمننا هذا ، من ظلم بعض الناس للأجراء والعمال وعدم إعطائهم حقوقهم بعد انتهائهم مما وكل إليهم ، وقد تنوعت طرق ظلم هؤلاء المساكين ، فتارة : بتكليفهم أكثر من طاقتهم ، وإما بتأخير أجرتهم أو الخصم منها دون وجه حق ، وحتى

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (٤٣٨٦) من حديث عائشة رضي الله عنها ، وحسنه الشيخ الألباني رضي الله عنه في صحيح الجامع (١٨٨٠) .

(٢) رواه ابن ماجه (٢٤٤٣) وصححه الشيخ الألباني رضي الله عنه .



منعهم منها أحيانا ، والعياذ بالله .

فترى العامل بعد أن ينتهي من إنجاز ما طلب منه ، وحين انتظار أجرته الشهرية ، نجد أن المستأجر أو صاحب العمل يماطل ويطمع ويؤخر حق هذا المسكين! أو يبحث عن أسباب تجعله يخصم من راتبه دون وجه حق! بل طمعا وجشعا ، وهذا دليل على قسوة القلب وعدم الخوف من الله ﷻ .

أترضى يا أصحاب العمل أن يتأخر راتبك الشهري يوما واحدا؟! أو شهرا؟! أترضى أيها المستأجر أن يخصم من حَقِّك؟! إذا لا يرضيك هذا! ، فكيف ترضى بتأخير راتب هذا المسكين! وعدم إعطائه حقه! .

ألم تعلم أن من أخرت راتبه ومنعت حقه قد يكون تحته أسرة ينفق عليها وتنتظر أن يلبي لها حاجياتها .

أيها المانع لحق هؤلاء المظلومين حتى وإن كانوا كفارا! لا تغتر بنفسك ولا تتكبر على هؤلاء الفقراء ، وتذكر قدرة الله ﷻ عليك إذا أعجبك تسلطك وجبروتك على هؤلاء الضعفة! ، فعن أبي مسعود البديري رضي الله عنه قال : (كنت أضربُ غلامًا لي بالسَّوْطِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا من خَلْفِي : (اعْلَمْ أبا مَسْعُودٍ) ، فلم أَفْهَمُ الصَّوْتَ من الغَضَبِ ، فلما دَنَا مِنِّي إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول : (اعْلَمْ أبا مَسْعُودٍ ، اعْلَمْ أبا مَسْعُودٍ) ، فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ من يَدِي ، فقال : (اعْلَمْ أبا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ على هذا الغُلامِ) ، فقلت : لا أَضْرِبُ

مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا) (١) .

**قال الإمام النووي** رحمه الله : (فيه الحث على الرفق بالمملوك ، والوعظ والتنبيه على استعمال العفو وكظم الغيظ) (٢) .

**وقال المناوي** رحمه الله : (أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ) : أي أقدر عليك بالعقوبة من قدرتك على ضربه ، لكنه يحلم إذا غضب وأنت لا تحلم إذا أغضبت (٣) .

إن للعمال المظلومين اليوم في كثير من بلدان المسلمين الذين سُرقت أموالهم! وأخذت حقوقهم؟! وأهينت كرامتهم بالضرب والسب والشتم! رب العزة ﷻ الذي سينصرهم ويذل ويكسر شوكة من ظلمهم ، وإن لم يجدوا من يطالب بحقوقهم ويقف معهم من المخلوقين! ، وكفى به ﷻ ناصرا ومعينا ، قال ﷻ : (وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ) (٤) .

أيها المماطل والجاحد لحقوق الآخرين ، اعلم أنك إذا لم تبادر بالتوبة الصادقة لله ﷻ ، وتعطي الحقوق لأهلها ، فإنك متوعد بعقاب شديد وعذاب أليم يوم القيامة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : (قال الله : ثلاثة أنا

(١) رواه مسلم (١٦٥٩) .

(٢) الشرح على صحيح مسلم (١١/١٣٠) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/١٧٥) .

(٤) رواه الترمذي (٢٥٢٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الشيخ الألباني رحمه الله .

خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ (١) .

**قال المناوي** رحمته الله : (ذكر الثلاثة ليس للتقييد فإنه خصم كل ظالم لكنه أراد التغليظ عليهم لغرابة قبح فعلهم) (٢) .

**قال الشيخ ابن عثيمين** رحمته الله : (والثالث هذا الرجل الذي استأجر أجيرا فاستوفى منه وقام الأجير بالعمل كاملا ثم لم يعطه أجرته ومن ذلك ما يفعله بعض الناس اليوم في العمال الذي يأتون بهم من الخارج ، تجده يستأجره بأجرة معينة مثلا ستمائة ريال في الشهر ، ثم إذا جاء به إلى هنا ماطل به وآذاه ولم يؤت له حقه ، وربما يقول له تريد أن تبقى هنا بأربعمائة ريال وإلا سافرت ، هذا والعياذ بالله يكون الله خصمه يوم القيامة ، ويأخذ من حسناته ويعطيها هذا العامل ، لأن قوله إما أن تعمل بأربعمائة وإلا سافرت ، هذا استأجره بستمائة ولم يعطه أجره ، فيدخل في هذا الوعيد الشديد ، وهؤلاء الذي يأتون بالعمال ولا يعطونهم أجورهم أو يأتون بهم وليس عندهم شغل ، ولكن يتركونهم في الأسواق ، ويقول اذهب وما حصلتته فلي نصفه ، أو مثلا يقول اذهب وعليك في الشهر ثلاثمائة ريال أو أربعمائة ريال ، كل هذا حرام والعياذ بالله ، ولا يحل لهم ، وما أكلوه فإنه سحت ، وكل جسد نبت من السحت فالنار أولى به ، وهؤلاء الذين يأكلون أموال هؤلاء

(١) رواه البخاري (٢١١٤) .

(٢) فيض القدير (٣/٣١٥) .

العمال المساكين ، هؤلاء لا تقبل لهم دعوة والعياذ بالله ، يدعون الله فلا يستجيب لهم ؛ لأن النبي ﷺ ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ، يمد يديه إلى السماء : يا رب يا رب .

ومطعمه حرام وملبسه حرام ، وغذي من حرام ، فأنى يستجاب له وما يأكل هؤلاء من أجور هؤلاء العمال أو يظلمونهم به ، فإنهم يأكلونه سحتا نسأل الله العافية<sup>(١)</sup> .

فعلينا - أيها الأحبة - أن نرأف ونرحم على من كان تحتنا من العمال والمستأجرين ، وأن نعطي الحقوق لمستحقيها ونذكر من غفل عن ذلك بما يجب عليه ، ولنعلم أن العامل ليس كاملاً فقد تقع منه بعض الأخطاء وتصدر منه بعض الهفوات ، فعلينا نصحه وإرشاده بالرفق واللين حتى وإن كان كافراً ، فلعلنا بحسن تعاملنا معه وصبرنا عليه نكون سبباً بعون الله ﷻ في هدايته للإسلام . فالله أسأل أن يوفقنا وإياكم لفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين والإيفاء بالعهود وإعطاء الحقوق لأهلها ، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه .

وصل اللهم وسلم على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



(١) شرح رياض الصالحين (٦/ ٢٧٤) .

( ١٢ )

**التذكير لكل من لم يبادر  
إلى صلاة الجماعة بالتبكير!**

التذكير لكل من لم يبادر  
إلى صلاة الجماعة بالتبكير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا  
محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

أما بعد :

إن للصلاة في ديننا الحنيف أيها الأفاضل منزلة كبيرة ودرجة عظيمة ،  
فهي أحد أركان الإسلام ومن أهم مبانيه العظام ، يقول رسولنا ﷺ لمعاذ  
بن جبل رضي الله عنه : (أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟) قلت :  
بلى يا رسول الله ، قال : (رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ  
الْجِهَادُ)<sup>(١)</sup> .

وأول ما يحاسب عليه العبد ويسأل عنه يوم القيامة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه  
قال : قال رسول الله ﷺ : (إِنْ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ  
صَلَاتُهُ ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ،  
فَإِنْ أَنْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ ، قَالَ الرَّبُّ ﷻ : انظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ

(١) رواه الترمذي (٢٦١٦) وصححه الشيخ الألباني رضي الله عنه .

فِيكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ (١) .

**قال الشيخ ابن عثيمين رحمته :** (ولهذا كان من فضل الله ورحمته ونعمته وإحسانه ، أن شرع لنا النوافل خلف الصلوات وقبلها وفي كل وقت ، إلا الأوقات المنهي عنها ، وذلك لأن الإنسان لا بد أن يكون في صلاته خلل ، فيكمل بهذه النوافل) (٢) .

**يقول المبار كفوري رحمته :** قال العراقي رحمته في شرح الترمذي : لا تعارض بينه وبين الحديث الصحيح (إِنَّ أَوَّلَ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ) (٣) .

فحديث الباب محمول على حق الله تعالى وحديث الصحيح محمول على حقوق الأدميين فيما بينهم ، فإن قيل فأيهما يقدم محاسبة العباد على حق الله أو محاسبتهم على حقوقهم؟

**فالجواب :** (أن هذا أمر توقيفي ، وظواهر الأحاديث دالة على أن الذي يقع أولاً المحاسبة على حقوق الله تعالى قبل حقوق العباد) (٤) .

ولهذه المكانة العالية والمنزلة الرفيعة أمرنا شرعنا المطهر - أيها

(١) رواه الترمذي (٤١٣) وصححه الشيخ الألباني رحمته .

(٢) شرح رياض الصالحين (١٠٣/٥) .

(٣) رواه مسلم (١٦٧٨) من حديث عبد الله بن مسعود رحمته .

(٤) تحفة الأحوذى (٣٨٣/٢) .

الأفاضل - بالقيام بها والمحافظة عليها بعد أن حدد لنا أوقاتها ، قال تعالى :  
﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ [البقرة: ٢٣٨] .

**قال الإمام البغوي رحمه الله :** (أي واظبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها ، وإتمام أركانها) <sup>(١)</sup> .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ [النساء :  
١٠٣] .

**قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله :** (ذكر في هذه الآية الكريمة أن الصلاة كانت ولم  
تزل على المؤمنين كتابا أي : شيئا مكتوبا عليهم واجبا حتما ﴿ مَوْقُوتًا ﴾ ،  
أي : له أوقات يجب بدخولها) <sup>(٢)</sup> .

**أيها الأحبة الكرام ،** مع أن النصوص الكثيرة والمتواترة جاءت بالأمر  
بالصلاة والحث على المحافظة عليها وأدائها في وقتها ، لكننا لو نظرنا اليوم  
لحال كثير من المسلمين - إلا من رحم الله - نجد أن هذه الفريضة العظيمة  
قد تنوعت صور تضييعها والتفريط فيها بينهم ، فمنهم من تركها بالكلية ! ،  
ومنهم من يصلّيها فقط في المناسبات كالجمعة والعيدين !! والبعض الآخر  
يصلّيها أحيانا! ويتركها أحيانا أخرى!! ومنهم من يصلّيها في بيته! وقد لا يأتي

(١) تفسير البغوي (١/٢٢٠) .

(٢) أضواء البيان (١/٢٧٩) .



إلى المسجد! أو يأتيه لكن نادرا جدا!! كيوم الجمعة! والبعض الآخر يؤديها في المساجد مع الجماعة والله الحمد! ، لكن عندهم عدم اهتمام بمقدار ما أدركوا منها مع الإمام! فنراهم دائما متأخرين عنها! وقد زين لهم الشيطان هذا العمل! فيقول لكل واحد منهم : المهم أنك تدرك منها شيء! وأنت أحسن من الذين لا يأتونها مطلقا! ومن الذين لا يصلون أصلا! فينخدع بهذا التليس! ويتكاسل عن التبكير لها! ولهذا نجد عند هذا الصنف عدم الاهتمام بإدراك تكبيرة الإحرام مع الإمام! ويزداد الألم والحزن إذا رأينا أن من هؤلاء من ظاهره الصلاح والاستقامة! بل من طلاب العلم الذين هم أعلم من غيرهم بفضل التبكير إلى الصلوات! .

وهذا الصنف الأخير - أيها الأفاضل - وهم من يتأخر في الذهاب إلى المساجد ولا يهتم بإدراك تكبيرة الإحرام مع الإمام! هم الذين أردنا أن نقف معهم للحظات في هذه الكلمات ، لعلها تكون ذكرى وعظة لكاتبها وقارئها بإذن رب البريات .

**أيها الأحبة الكرام ،** لقد جاءت نصوص كثيرة في الحث على المسابقة إلى الخيرات والمسارة في الطاعات ، ومن ذلك ما جاء في أمر المبادرة إلى الصلوات ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لو يَعْلَمُ الناس ما في النداءِ وَالصَّفِّ الأوَّلِ ، ثُمَّ لم يَجِدُوا إلا أَنْ يَسْتَهْمُوا عليه لَأَسْتَهْمُوا ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ ما في التَّهْجِيرِ لَأَسْتَبْقُوا إليه ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ ما في العَمَةِ وَالصُّبْحِ

لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا) (١) .

**قال الإمام النووي** رحمته الله : (ومعناه أنهم لو علموا فضيلة الأذان وقدرها وعظيم جزائه ، ثم لم يجدوا طريقا يحصلونه به لضيق الوقت عن أذان بعد أذان أو لكونه لا يؤذن للمسجد إلا واحد لاقترعوا في تحصيله ، ولو يعلمون ما في الصف الأول من الفضيلة نحو ما سبق وجاءوا إليه دفعة واحدة ، وضاق عنهم ، ثم لم يسمح بعضهم لبعض به لاقترعوا عليه) (٢) .

وقال رحمته الله : (من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى ، كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ ، بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النَّفَاقِ) (٣) .

**قال الملا علي قاري** رحمته الله : (كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ ( أي : خلاصٌ ونجاةٌ منها يقال بريء من الدين والعيب خلص .

( وَبَرَاءَةٌ مِنَ النَّفَاقِ ) **قال الطيبي** رحمته الله : (أي يؤمنه في الدنيا أن يعمل عمل المنافق ، ويوفقه لعمل أهل الإخلاص ، وفي الآخرة يؤمنه مما يعذب به المنافق ويشهد له بأنه غير منافق ، يعني بأن المنافقين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالي ، وحال هذا بخلافهم) (٤) .

(١) رواه البخاري (٥٩٠) ومسلم (٤٣٧) واللفظ له .

(٢) الشرح على صحيح مسلم (١٥٨/٤) .

(٣) رواه الترمذي (٢٤١) من حديث أنس رضي الله عنه ، وصححه الشيخ الألباني رحمته الله .

(٤) مرقاة المفاتيح (٢٠١/٣) .

**أيها المصلون ،** يا من وفقكم الله ﷻ للصلاة في المساجد وشهود الجماعات ، لكن يحصل منكم التقصير في التبكير لهذه الفريضة العظيمة ، أما آن لنا جميعاً أن نقف مع أنفسنا وقفة صادقة! ونسأل! لماذا نفوت تكبيرة الإحرام مع الإمام؟! لماذا لا نبادر إلى الجماعات بعد أن نسمع المؤذن ينادي إلى الصلوات؟! أهذه الدرجة هانت علينا هذه العبادة العظيمة؟! وصغرت في أنفسنا! ، كيف تركنا المجال للهوى والشيطان ، وقدمنا ما في أيدينا من الأمور الفانيات على ما عند الله ﷻ من الباقيات الصالحات؟! .

إن الجزاء - أيها الأفاضل - من جنس العمل ، وإننا سنسأل عن هذا التأخير وسنعاقب عليه يوم القيامة ، إذا لم نبادر بالتوبة والاستغفار لخالقنا ﷻ الغفار ، فعن عائشة ؓ قالت : قال رسول الله ﷺ : ( لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ عَنِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ حَتَّى يُؤَخَّرَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ )<sup>(١)</sup> .

**قال العظيم آبادي ؒ :** (يعني لا يخرجهم من النار في الأولين أو آخرهم عن الداخلين في الجنة ، أولاً بإدخالهم النار وحبسهم فيها)<sup>(٢)</sup> .

إن أرحم الراحمين جعل هذه العبادة العظيمة ملاذاً للطائعين ومآلاً للمستغفرين وقرّة عين العابدين ، فعن أنس ؓ قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) رواه أبو داود (٦٧٩) وصححه الشيخ الألباني .

(٢) عون المعبود (٢/٢٦٤) .

(وَجَعَلْتُ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ) (١).

**قال الحافظ المناوي** رحمته الله : (لأنه كان حالة كونه فيها مجموع الهم على مطالعة جلال الله وصفاته فيحصل له من آثار ذلك ما تقر به عينه) (٢).

لقد عرف من سبقنا من الصالحين منزلة الصلاة وفضل التكبير إليها وشرف إدراك تكبيرة الإحرام مع الإمام ، فضربوا بذلك أروع الأمثلة وسطروا أزكى المعاني والعبء ، فكانوا لمن بعدهم من المؤمنين المحيين قدوة ، وكان في قصصهم عبرة .

فهذا الإمام سعيد بن المسيب رحمته الله لم تفته تكبيرة الإحرام ولا يتخلف عن الصف الأول بفضل الله خمسين سنة ، يقول رحمته الله : (ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة ، وما نظرت في قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة) (٣).

**ويقول الإمام إبراهيم التيمي** رحمته الله : (إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى ، فاغسل يدك منه) (٤).

**ويقول يحيى بن معين** رحمته الله : سمعت وكيعا رحمته الله يقول : (من لم يدرك

(١) رواه النسائي (٣٩٤٠) وصححه الشيخ الألباني رحمته الله .

(٢) فيض القدير (٣/٣٤٨) .

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني (١٦٣/٢) .

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي (٨٤/٥) .

التكبيرة الأولى ، فلا ترج خيره) (١) .

**وقال وكيع بن الجراح** رضي الله عنه : (كان الأعمش قريبا من سبعين سنة ، لم تفته التكبيرة الأولى واختلفت إليه قريبا من ستين فما رأيته يقضي ركعة) (٢) .  
بل إن بعضهم من شدة حرصه على الصلاة ، يعتبر أن الذهاب إليها بعد سماع النداء من التقصير في حقها .

**فيقول الإمام سفيان بن عيينة** رضي الله عنه : (لا تكن مثل عبد السوء لا يأتي حتى يدعى ، ائت الصلاة قبل النداء) (٣) .

والآثار عنهم رضي الله عنهم في هذا الباب أيها الأحبة كثيرة ، فهي أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر .

**يقول الحافظ ابن حجر** رضي الله عنه : (والمنقول عن السلف في فضل التكبيرة الأولى آثار كثيرة) (٤) .

فعلينا - أيها الأفاضل - أن نستحضر دائما في قلوبنا عظمة الصلاة ، وأن نعزم من الآن على أن لا نتهاون في التبكير إليها ، وأن نحرض أشد الحرص على

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٣/ ٧٤) .

(٢) حلية الأولياء (٥/ ٤٩) .

(٣) التبصرة لابن الجوزي (١/ ١٣١) .

(٤) التلخيص الحبير (٢/ ١٣١) .

أن لا نضيع تكبيرة الإحرام مع الإمام ، فإن في ذلك والله النجاح والفلاح والسعادة في الدارين بإذن رب العالمين .

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا وإياكم لكل ما يحبه ويرضاه ويجعلنا من أهل السرور ، وأن يبعد عنا كل ما يشغلنا عن تطبيق تعاليم ديننا الحنيف من الشبهات والشهوات وأهل الشرور ، فهو سبحانه العزيز الغفور .

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



( ١٣ )

**لماذا التخلف والتأخر  
عن صلاة الجمعة أيها المسلم !**

## لماذا التخلّف والتأخّر عن صلاة الجمعة أيها المسلم!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

لقد خص الباري ﷻ أمة محمد ﷺ بيوم عظيم وموسم كريم ، أضل عنه اليهود والنصارى قبلهم وهداهم إليه بفضلله سبحانه ، ألا وهو يوم الجمعة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (أَضَلَّ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمَ الْأَحَدِ ، فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ ... )<sup>(١)</sup> .

إن هذا اليوم المبارك أيها - الأحبة الكرام - هو عيد لأهل الإسلام ، وهو من أشرف الأيام ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ : (خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ)<sup>(٢)</sup> .

(١) رواه مسلم (٨٥٦) .

(٢) رواه مسلم (٨٥٤) .



ولهذه المكانة العظيمة والمزايا الكثيرة لهذا اليوم ، شرع الله تعالى للمسلمين فيه عبادات ، من أفضلها وأهمها اجتماعهم لأداء صلاة الجمعة في المساجد ، فهذه الصلاة العظيمة من بكر إليها وتحلى بأحكامها وآدابها كان له بعون الله تعالى أجر عظيم عند رب سبحانه كريم .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من اغتسل يوم الجمعة غُسلَ الجنابة ، ثم راح فكأنما قربَ بدنه ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قربَ بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قربَ كبشاً أقرن ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قربَ دجاجةً ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قربَ بيضةً ، فإذا خرج الإمام حضرتُ الملائكةُ يستمعونَ الذكرَ) <sup>(١)</sup> .

**قال الإمام ابن القيم رحمه الله في توجيه اختصاص الجمعة بذلك :** (أنه لما كان في الأسبوع كالعيد في العام ، وكان العيد مشتملاً على صلاة وقربان ، وكان يوم الجمعة يومَ صلاة ، جعل الله سبحانه التعجيل فيه إلى المسجد بدلاً من القربان وقائماً مقامه ، فيجتمع للرائح فيه إلى المسجد الصلاة والقربان) <sup>(٢)</sup> .

وقال رحمه الله : (لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه ، أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ، ثم

(١) رواه البخاري (٨٤١) ومسلم (٨٥٠) واللفظ له .

(٢) زاد المعاد (١/٣٩٩) .

يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى (١) .

وقال نبينا ﷺ : ( مَنْ اغْتَسَلَ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَصَلَّى مَا قُدِّرَ لَهُ ، ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ خُطْبَتِهِ ، ثُمَّ يُصَلِّيَ مَعَهُ ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى وَفَضْلُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ) (٢) .

**يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله بعد أن ذكر أحاديث فضل الجمعة :** (وتبين بمجموع ما ذكرنا أن تكفير الذنوب من الجمعة إلى الجمعة مشروط بوجود جميع ما تقدم من غسل وتنظف وتطيب أو دهن ولبس أحسن الثياب والمشي بالسكينة وترك التخطي والتفرقة بين الاثنين وترك الأذى والتنفل والإنصات وترك اللغو) (٣) .

لكن مع هذا الحث الشديد والفضل الكبير على هذه الصلاة ، نرى بعض المسلمين لا يقيم لها وزناً ولا يلقي لها اهتماماً! فإما أنهم يتخلفون عنها فلا يصلوها مع الجماعة! وإما أن منهم من يتأخر عنها! فيدرك فقط الخطيب وقد قام في الناس! أو يدرك الصلاة فقط دون الخطبة! أو يدرك جزءاً من الصلاة فقط! أو قد يأتي والخطيب قد سلم! وهذا حرمان وتشيط من الشيطان! ،

(١) رواه البخاري (٨٤٣) من حديث سلمان الفارسي رحمه الله .

(٢) رواه مسلم (٨٥٧) من حديث أبي هريرة رحمه الله .

(٣) فتح الباري (٢/٣٧٢) .

نسأل الله العافية .

أيها المتخلف عن صلاة الجمعة بلا عذر شرعي! وإنما بسبب نوم بعد سهره ليلتها! أو بسبب كسل منعه من حضورها! أو بسبب الاستغراق في الذنوب والمعاصي! .

ألم تعلم أنك قد ارتكبت جرماً عظيماً وإثماً كبيراً بصنيعك هذا! ألم يبلغك قول نبيك ﷺ : (لَيْتَهُنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمْ<sup>(١)</sup> الْجُمُعَاتِ ، أَوْ لَيُخْتَمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ)<sup>(٢)</sup> .

وقوله ﷺ : (من ترك ثلاث جمعاتٍ من غير عذرٍ كتب من المنافقين)<sup>(٣)</sup> .

فاحذر أشد الحذر من هذا الوعيد الشديد! وبادر بالتوبة والرجوع إلى العزيز الحميد قبل أن ينقضي أجلك فلا تنفع توبتك! .

ويا أيها المتأخر عن صلاة الجمعة! لماذا هذا الكسل؟ وقللة الاهتمام بشأن هذه الصلاة العظيمة؟ ولماذا هذه الاستهانة بفضل التبكير؟! .

ألم تعلم أن الجزاء من جنس العمل ، وأنك ستعاقب على ذلك ، فعن

(١) تركهم . شرح النووي على صحيح مسلم (١٥٢/٦) .

(٢) رواه مسلم (٨٥٦) من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٠/١) من حديث أسامة بن زيد ﷺ ، وصححه الشيخ الألباني ﷺ في صحيح الجامع (٦١٤٤) .

عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : ( لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ عَنِ الصَّوْمِ الْأَوَّلِ حَتَّى يُؤَخَّرَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ )<sup>(١)</sup> .

**قال العظيم آبادي رحمته الله** : (يعني لا يخرجهم من النار في الأولين أو آخرهم عن الداخلين في الجنة ، أولا بإدخالهم النار وحبسهم فيها)<sup>(٢)</sup> .

ألم تعلم! أنك لن تكتب مع الحاضرين لصلاة الجمعة إذا أتيت وقد صعد الإمام للمنبر ليذكر الناس ويعظهم ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلَائِكَةٌ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ ، فَإِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ طَوَّأُوا الصُّحُفَ وَجَاءُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ)<sup>(٣)</sup> .

**فيا أخي المسلم ، اتق الله ﷻ** ، ولا تفرط في هذه الصلاة العظيمة بالتخلف عن شهودها ، أو التأخر عنها ، وخذ بالأسباب التي تعينك على التبكير إليها بسؤال الباري سبحانه التوفيق لذلك ، ثم مجاهدة النفس على ذلك واستشعار فضل التبكير ، واختيار الرفقة الصالحة التي تعينك على ذلك ، وقراءة نماذج من سير السلف الصالح وكيف كان هديهم في التبكير لصلاة الجمعة ، فاحرص - وفقك الله - على اجتناب المعاصي والمنكرات وبادر

(١) رواه أبو داود (٦٧٩) وصححه الشيخ الألباني رحمته الله .

(٢) عون المعبود (٢/٢٦٤) .

(٣) رواه مسلم (٨٥٠) .

بالإتيان بالطاعات وسارع في الخيرات .

**يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :** (ينبغي للإنسان العاقل الحازم المؤمن أن ينتهز سبل الخير ، وأن يحرص غاية الحرص على أن يأخذ من كل باب منها بنصيب حتى يكون ممن سارع في الخيرات ، وجنى ثمرات هذه الأعمال الصالحة ، نسأل الله أن يعيننا وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته ، إنه جواد كريم)<sup>(١)</sup> .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن يوفق جميع المسلمين لما يحبه ويرضاه ، وأن يصرف عنهم السوء والفحشاء ، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



(١) شرح رياض الصالحين (٢/٢٠٧) .



( ١٤ )

**النفس !**

## النفس !

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن نفس الإنسان أيها الأحبة الكرام دائما ما ترغبه إلى اتباع الشهوات والسعي وراء الملذات ، وتبطله عن فعل الطاعات والتزود من الخيرات ، فهي من أعوان الشيطان على محاربة الإنسان .

**يقول الإمام ابن القيم رحمه الله :** (فمن عرف حقيقة نفسه وما طبعت عليه علم أنها منبع كل شر وماوى كل سوء)<sup>(١)</sup> .

فهذه النفس إذا لم يهذبها صاحبها بالدين ويعودها على البحث عن رضى رب العالمين ، واتباع هدي خير المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ، فإنها تجره إلى كل قبيح ، وتبعده عن كل فعل صحيح ، فتلقي به في المهالك وتجعله ييؤ بالخسران والحرمان ، قال تعالى :

﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ [يوسف : ٥٣] .

**يقول الإمام الطبري رحمه الله :** (إن النفوس نفوس العباد تأمرهم بما تهواه ،

(١) مدارج السالكين (١ / ٢٢٠) .



وإن كان هواها في غير ما فيه رضا الله<sup>(١)</sup> .

**ويقول الإمام ابن القيم** رحمته الله : (تأمر صاحبها بما تهواه : من شهوات الغي واتباع الباطل فهي مأوى كل سوء وإن أطاعها قادته إلى كل قبيح وكل مكروه)<sup>(٢)</sup> .

**ويقول الشيخ السعدي** رحمته الله : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ : أي : لكثيرة الأمر لصاحبها بالسوء ، أي : الفاحشة ، وسائر الذنوب ، فإنها مركب الشيطان ، ومنها يدخل على الإنسان<sup>(٣)</sup> .

لكن الناس أيها الأحبة الكرام على صنفين ، فمنهم من يتغلب على نفسه فيقودها إلى ما يحب الله ويرضى ، ومنهم من تغلبت عليه نفسه ! فجرته وراء شهواتها وأغرقتة في نزواتها فضيقت أوقاته في المعاصي والذنوب فأهلكته ، نسأل الله العافية .

**يقول الإمام ابن القيم** رحمته الله : (فإن الناس على قسمين : قسم ظفرت به نفسه فملكته وأهلكته وصار طوعا لها تحت أوامرها ، وقسم ظفروا بنفوسهم فقهروها فصارت طوعا لهم منقادة لأوامرهم)<sup>(٤)</sup> .

(١) تفسير الطبري (١/١٣) .

(٢) إغائة اللفهان (ص ٧٧) .

(٣) تفسير السعدي (ص ٤٠٠) .

(٤) إغائة اللفهان (ص ٧٥) .

وقد أشار إلى هذين القسمين من الناس نبينا ﷺ ، حيث قال ﷺ : (كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُؤَبِّقُهَا) (١) .

**قال الإمام النووي ﷺ :** (كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى بإتباعهما فيؤبِقها أي : يهلكها ، والله أعلم) (٢) .

**وقال الإمام ابن رجب ﷺ :** (ودل الحديث : على أن كل إنسان إما ساع في هلاك نفسه أو في فكاكها ، فمن سعى في طاعة الله فقد باع نفسه لله ، وأعتقها من عذابه ومن سعى في معصية الله تعالى فقد باع نفسه بالهوان ، وأؤبِقها بالآثام الموجبة لغضب الله وعقابه) (٣) .

أيها الأفاضل إن من تيسير الباري سبحانه لعبده وتوفيقه له أن يعينه على كبح نفسه عما تريد من الشهوات وترغب من المملذات ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ۗ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [يوسف : ٥٣]

**قال الشيخ السعدي ﷺ :** ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ فنجاه من نفسه الأمارة حتى صارت نفسه مطمئنة إلى ربها ، منقادة لداعي الهدى ، متعاضية عن داعي الردى ، فذلك ليس من النفس ، بل من فضل الله ورحمته بعبده .

(١) رواه مسلم (٢٢٣) من حديث أبي مالك الأشعري ﷺ .

(٢) الشرح على صحيح مسلم (٣/ ١٠٢) .

(٣) جامع العلوم والحكم (ص ٢٢٠) .

﴿إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ﴾ أي : هو غفور لمن تجرأ على الذنوب والمعاصي ، إذا تاب وأناب .

﴿رَحِيمٌ﴾ بقبول توبته ، وتوفيقه للأعمال الصالحة(١) .

فعلى العبد الحريص أن يبذل أيضاً الأسباب التي تعينه على التغلب على نفسه الأمارة بالسوء من فعل الطاعات والسعي في الخيرات وتجنب المحرمات والابتعاد عن المنكرات ، ويصبر على جهاد نفسه ويحتسب ذلك عند الله ﷻ ، فإن هذا الأمر متعب وشاق .

وعليه أن يعلم أن جهاده لما يضره في آخرته من هوى نفسه والشيطان والسعي وراء الدنيا الفانية له ثمرة عظيمة بعونه سبحانه وهو الفوز بجنة قطوفها دانية ، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت : ٦٩] .

**قال الإمام ابن القيم** ﷺ : (علق سبحانه الهداية بالجهاد ، فأكمل الناس هداية أعظمهم جهادا ، وأفرض الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا ، فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته ومن ترك الجهاد فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد)(٢) .

(١) تفسير السعدي (ص ٤٠٠) .

(٢) الفوائد (ص ٥٩) .

فأسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا  
أن يعيدنا وإياكم من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وأن يوفقنا لكل عمل  
يقربنا إليه سبحانه ، وينفعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب  
سليم .

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



( ١٥ )

**ما أصعب مجاهدة النفس!**

## ما أصعب مجاهدة النفس!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن من أصعب أنواع الجهاد وأشقها على العبد أن يخضع نفسه لطاعة الله ﷻ ، ويبعدها عن الشهوات المحرمة ، فهذا الجهاد دائم ومستمر مع العبد ، لا ينفك عنه ما دام أن نفسه بين جنبيه ، قال ﷺ : (الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ﷻ) (١) .

**قال الشيخ السعدي ﷻ :** (فإن النفس ميالة إلى الكسل عن الخيرات ، أمارة بالسوء ، سريعة التأثر عند المصائب ، وتحتاج إلى صبر وجهاد في إلزامها طاعة الله ، وثباتها عليها ، ومجاهدتها عن معاصي الله ، وردعها عنها ، وجهادها على الصبر عند المصائب ، وهذه هي الطاعات : امثال المأمور ، واجتناب المحذور ، والصبر على المقدور ، فالمجاهد حقيقة : من جاهدتها على هذه الأمور لتقوم بواجبها ووظيفتها) (٢) .

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٢٢/٦) من حديث فضالة بن عبيد ﷻ ، وصححه الشيخ الألباني ﷻ في السلسلة الصحيحة (٥٤٩) .

(٢) بهجة قلوب الأبرار (ص ٢١) .

**وقال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله :** (فأما مجاهدة الإنسان نفسه فإنها من أشق الأشياء ، ولا تتم مجاهدة الغير إلا بمجاهدة النفس أولاً ، ومجاهدة النفس تكون بأن يجاهد الإنسان نفسه على شيئين ، على فعل الطاعات ، وعلى ترك المعاصي ؛ لأن فعل الطاعات ثقيل على النفس إلا من خففه الله عليه ، وترك المعاصي كذلك ثقيل على النفس إلا من خففه الله عليه ، فتحتاج النفس إلى مجاهدة لا سيما مع قلة الرغبة في الخير ، فإن الإنسان يعاني من نفسه معاناةً شديدة ؛ ليحملها على فعل الخير)<sup>(١)</sup> .

إن هذا الجهاد الداخلي - أيها الأحبة الكرام - مقدم على جهاد العدو الخارجي ، بل إن الانتصار على العدو الخارجي متوقف على محاربة وقهر العدو الداخلي .

**يقول الإمام ابن القيم رحمته الله :** (جهاد النفس مقدم على جهاد العدو في الخارج وأصلاً له ، فإنه ما لم يجاهد نفسه أولاً لتفعل ما أمرت به وتترك ما نهيت عنه ويحاربها في الله لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج ، فكيف يمكنه جهاد عدوه والانتصاف منه ، وعدوه الذي بين جنبيه قاهر له متسلط عليه! لم يجاهده! ولم يحاربه في الله! بل لا يمكنه الخروج إلى عدوه حتى يجاهد نفسه على الخروج)<sup>(٢)</sup> .

(١) شرح رياض الصالحين (٥١/٢) .

(٢) زاد المعاد (٦/٣) .

**وقال أيضاً** رحمه الله: (سمعت شيخنا - أي ابن تيمية رحمه الله - يقول: جهاد النفس والهوى أصل جهاد الكفار والمنافقين ، فإنه لا يقدر على جهادهم حتى يجاهد نفسه وهواه أولاً) <sup>(١)</sup> .

إن من أهم ما يفسد نفس العبد ويحرمها التوفيق ويفتح عليها باب الخذلان أيها الكرام أن يتركها سائرة وراء هواها ، حيث قادها تبعته لا يرعاها ولا يوجهها إلى ما ينفعها في الدنيا والآخرة .

**يقول الفضيل بن عياض** رحمه الله: (من استحوذ عليه الهوى واتباع الشهوات ، انقطعت عنه موارد التوفيق) <sup>(٢)</sup> .

فاتباع الهوى أيها الأفاضل ما قارن شيئاً إلا أفسده ، فهو مصدر كل شقاء نزل بالعبد ، وسبب كل بلاء حصل له .

**يقول الإمام ابن القيم** رحمه الله: (الهوى ما خالط شيئاً إلا أفسده فإن وقع في العلم أخرج به إلى البدعة والضلالة وصار صاحبه من جملة أهل الأهواء ، وإن وقع في الزهد أخرج صاحبه إلى الرياء ومخالفة السنة ، وإن وقع في الحكم أخرج صاحبه إلى الظلم وصدده عن الحق ، وإن وقع في القسمة خرجت عن قسمة العدل إلى قسمة الجور ، وإن وقع في الولاية والعزل أخرج صاحبه إلى

(١) روضة المحيين (ص ٤٨٧) .

(٢) روضة المحيين (ص ٤٧٩) .



خيانة الله والمسلمين ، حيث يولي بهواه ويعزل بهواه ، وإن وقع في العبادة خرجت عن أن تكون طاعة وقربة ، فما قارن شيئاً إلا أفسده<sup>(١)</sup> .

إن العبد الحريص على طاعة ربه سبحانه ، يمكنه بعد عون الله ﷻ له أن يقهر نفسه الأمانة بالسوء ويتغلب على هواه وذلك ببذل الأسباب المعينة على ذلك من الإخلاص ، وطلب الهدى واتباع الحق والعمل به والسعي دائماً لفعل الخيرات والتزود من الطاعات واجتناب سائر المعاصي والمنكرات ، وينبغي للعبد كذلك أن يكون حريصاً على صون نفسه من كل ما يضرها كوسوسة الشيطان ، فلا يفسح باباً يدخل منه الشيطان ، فيتمكن ويلبس عليه فيغرقه في واد الشبهات ويرمي به في مستنقع الشهوات ، نسأل الله العافية .

وعليه أن يدفع وسوسته ويجاهد نفسه على عدم الامتثال للباطل الذي يزخره وللشهوة التي يزينها .

**يقول الإمام ابن القيم رحمه الله :** وأما جهاد الشيطان فمرتبتان :

**إحدهما :** جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان .

**الثانية :** جهاده على دفع ما يلقي إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات ، فالجهاد الأول يكون بعده اليقين والثاني يكون بعده الصبر قال تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾

(١) روضة المحيين (ص ٤٧٤) .

[السجدة : ٢٤] فأخبر ﷺ أن إمامة الدين إنما تنال بالصبر واليقين ، فالصبر يدفع الشهوات والإرادات الفاسدة ، واليقين يدفع الشكوك والشبهات (١) .

وعلى كل من بذل الأسباب وسعى في رضى رب الأرباب أن يتيقن تماما أن جهده بعون الوهاب لن يذهب سدى من غير صواب ، وسيصل إلى المبتغى ويتغلب على هواه ويتنصر على الشيطان الرجيم بإذن ربه سبحانه الكريم ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت : ٦٩] .

**قال الشيخ السعدي** ﷺ : (فكل من اجتهد في الخير هداه الله الطريق الموصلة إليه) (٢) .

**وقال الشيخ الشنقيطي** ﷺ : (ذكر ﷺ في هذه الآية الكريمة أن الذين جاهدوا فيه ، أنه يهديهم إلى سبل الخير والرشاد ، وأقسم على ذلك) (٣) .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن يوفقنا وإياكم أيها الأفاضل لمجاهدة أنفسنا على فعل الطاعات وترك المحرمات ، وأن يرزقنا معرفة الحق والسير عليه ، والعلم بالباطل واجتنابه ، ويبعد عنا اتباع الهوى ويحفظنا من الشبهات والشهوات ، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه .  
وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



(١) زاد المعاد (٣/ ١٠) .

(٢) القواعد الحسان في تفسير القرآن (١/ ١٤٧) .

(٣) أضواء البيان (٦/ ١٦٣) .

( ١٦ )

**احذروا من فتنة المال!**

## احذروا من فتنة المال!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

لقد بين نبي الرحمة ﷺ لأُمَّته كل ما ينفعها ، وحذرها من كل فتنة تضرها وتجعلها تشغل بالعاجل الفاني عن الآجل الباقي ، ومن ذلك فتنة عظيمة تميل إليها القلوب ، وتحبها النفوس ، الانشغال الزائد بها من أسباب التفريق بين الأرحام وقطع المحبة بين كثير من الناس والوثام ، فتنة أوقعت بين الكثير العداوة والبغضاء ، وجعلت أصحابها في محنة وشقاء بعد أن كانوا في طمأنينة وسعادة وهناء ، ألا وهي فتنة المال ، يقول ﷺ : (إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً ، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ) (١) .

**قال المناوي رحمه الله :** (أي : الالتهاؤ به لأنه يشغل البال عن القيام بالطاعة ويُنسي الآخرة) (٢) .

وقال ﷺ : (فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ

(١) رواه الترمذي (٢٣٣٦) من حديث كعب بن عياض رحمه الله وصححه الشيخ الألباني رحمه الله .

(٢) فيض القدير (٥٠٧/٢) .

عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ(١) .

**يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :** (لما كان الناس إلى الفقر أقرب ، كانوا لله أتقى وأخشع وأخشى ، ولما كثر المال ؛ كثر الإعراض عن سبيل الله ، وحصل الطغيان ، وصار الإنسان الآن يتشوف لزهرة الدنيا وزينتها ... سيارة ، بيت ، فرش ، لباس ، يباهي الناس بهذا كله ، ويعرض عما ينفعه في الآخرة ، وصارت الجرائد والصحف وما أشبهها لا تتكلم إلا بالرفاهية وما يتعلق بالدنيا ، وأعرضوا عن الآخرة ، وفسد الناس إلا من شاء الله ، فالحاصل أن الدنيا إذا فتحت - نسأل الله أن يقينا وإياكم شرها - أنها تجلب شرًا وتُطغي الإنسان)(٢) .

**أيها الأحبة ، لا شك ولا ريب أن المال في هذه الدنيا هو عصب الحياة** يستعان به على تحقيق المصالح وجلب المنافع في الدنيا كالإنفاق على النفس وعلى الأسرة والاستغناء عن سؤال الناس وإنفاقه في وجوه الخير التي بعون الله تعالى تنفع في الآخرة ، فمن كان هذا قصده راعى في ماله حق خالقه سبحانه وحق العباد ، وجعله وسيلة يستعين به على فعل الطاعات ، والازدياد من الخيرات فكان ثمرة ذلك النجاح والفلاح بإذن الله ، قال رحمه الله :

(١) رواه البخاري (٢٩٨٨) واللفظ له ومسلم (٢٩٦١) من حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه .

(٢) شرح رياض الصالحين (٣/ ٣٦١) .

(نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ - وفي رواية (للعبد) - الصَّالِحُ) (١).

**قال الملا علي قاري** رحمته الله: (المرء الصالح) "وهو من يراعي حق الله وحق عباده" (٢).

وأما من ساء قصده! فمال عن المشروع وصار همه من جمع المال ممنوع! ، كالمباهاة والتعالي على الخلق ومنع الحقوق! والإنفاق في المعاصي والمحرمات بتزيين الشيطان! فقد باء بالخسران والحرمان! .

**يقول ابن الجوزي** رحمته الله: (وأما من قصد جمعه والاستكثار منه من الحلال نظرنا في مقصوده ، فإن قصد نفس المفاخرة والمباهاة فبئس المقصود ، وإن قصد إعفاف نفسه وعائلته وادخر لحوادث زمانه وزمانهم وقصد التوسعة على الإخوان وإغناء الفقراء وفعل المصالح أئيب على قصده) (٣) .

**أيها الأحبة الكرام ،** إن الله ﷻ خلقنا في هذه الدنيا الفانية لمقصود أعظم ألا وهو عبادته سبحانه وحده لا شريك له ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

**قال الإمام النووي** رحمته الله: (وهذا تصريح بأنهم خلقوا للعبادة فحق عليهم

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٤/١٩٧) من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه ، وصححه الشيخ الألباني رحمته الله في مشكاة المصابيح (٣٧٥٦) .

(٢) مرقاة المفاتيح (٧/٢٩٦) .

(٣) تلبيس إبليس (ص ٢٢١) .

الاعتناء بما خلقوا له والإعراض عن حظوظ الدنيا بالزهادة ، فإنها دار نفاق لا محل إخلاد، ومركب عبور لا منزل حبور، ومشروع انفصام لا موطن دوام، فلهذا كان الأيقاظ من أهلها هم العباد ، وأعقل الناس فيها هم الزهاد<sup>(٤)</sup> .

**وقال الإمام ابن القيم رحمته الله :** (فأخبر أنه لم يخلق الجن والإنس لحاجة منه إليهم ، ولا ليربح عليهم ، لكن خلقهم جوداً وإحساناً ليعبدوه فيربحوا هم عليه كل الأرباح)<sup>(٥)</sup> .

فلنحذر إذا أشد الحذر من أن يكون همنا وغايتنا اللهث وراء تحصيل المال الزائل ، فإن هذا الحرص مذموم ، وهذا السعي منبوذ ، قال رحمته الله : (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ)<sup>(٦)</sup> .

**قال الإمام النووي رحمته الله :** (فيه ذم الحرص على الدنيا وحب المكاثرة بها والرغبة فيها ، ومعنى (لا يملأ جوفه إلا التراب) : أنه لا يزال حريصاً على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره)<sup>(٧)</sup> .

وعلى المسلم أن يلزم القناعة إذا أراد نيل السعادة ، ويرضى بما كتب

(٤) رياض الصالحين (ص ٣) .

(٥) طريق المهجرتين (ص ٢٢٢) .

(٦) رواه البخاري (٦٠٧٥) ومسلم (١٠٤٨) واللفظ له من حديث أنس رضي الله عنه .

(٧) الشرح على صحيح مسلم (١٣٩/٧) .

الله تعالى له ، ويُسلم بما قُسم له ، ويشكر الله ﷻ على ما رزقه ويسأله المزيد من فضله ، قال ﷺ : (كن ورعا تكن أعبد الناس ، وكن قنعا تكن أشكر الناس ... )<sup>(١)</sup> .

**قال المناوي ﷺ :** (لأن العبد إذا قنع بما أعطاه الله رضي بما قسم له وإذا رضي شكر فزاده الله من فضله جزاء لشكره وكلمما زاد شكرا ازداد فضلا)<sup>(٢)</sup> .

وعليه أن يتحرى الحلال في كسبه ويتعد عن المحرمات ويتقي الشبهات فإنه يوم القيامة سيقف أمام خالقه سبحانه وسيسأل عن ماله ، قال ﷺ : (لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتى يُسألَ ، عنِ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ)<sup>(٣)</sup> .

فعلينا جميعًا - أيها الأفاضل - أن نحمد الله ﷻ على الصحة والعافية ، وأن نشكره على ما رزقنا ، ونرضى بما قسمه لنا ، ونحرص دائما على الكسب الحلال وبذل المال فيما ينفع في الدنيا والآخرة ، ونتعد عن الكسب الحرام وتضييع المال فيما يضر ، ونجتنب الشبهات مهما كانت ، فكل ما نفعه سيكتب في صحيفة أعمالنا ، وسنسأل عنه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، ولنعلم أن المال يُقبل ويُدبر فكم من غني صار فقيرا ، وكم

(١) رواه ابن ماجه (٤٢١٧) من حديث أبي هريرة ﷺ ، وصححه الشيخ الألباني ﷺ .

(٢) فيض القدير (٥٢/٥) .

(٣) رواه الترمذي (٢٤١٧) من حديث أبي برزة الأسلمي ﷺ ، وصححه الشيخ الألباني ﷺ .



من فقير صار غنيا ، والله ﷻ هو المعطي والمانع .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن یکفینا بحلاله عن حرامه  
وبفضله عما سواه ، فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير .

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .





( ١٧ )

**لماذا طول الأمل!؟**

## لماذا طول الأمل ؟!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن من الأمراض التي إذا تمكنت من القلب أفسدته ، ومن المرء أهلكته ، داء يجعل من أصابه يعيش في عالم الخيال والأوهام ، مرض من أبتلي به ساء العمل ألا وهو (طول الأمل) .

**قال الإمام الحسن البصري رضي الله عنه :** (ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل)<sup>(١)</sup> .

إن هذا الداء العضال والمرض القتال يجعل صاحبه شديد الحرص على الدنيا ، معرضاً عن الآخرة ، فلهذا أعياء العلماء الأطباء وحيير الحكماء .

**يقول الإمام القرطبي رضي الله عنه :** (داء عضال ومرض مزمن ومتى تمكن من

القلب فسد مزاجه واشتد علاجه ولم يفارقه داء ولا نجح فيه دواء بل أعياء

(١) قصر الأمل لابن أبي الدنيا (ص ٨٢) .

الأطباء ويئس من برئه الحكماء والعلماء<sup>(١)</sup> .

لقد خدع هذا الداء الكفار وجر عليهم الحسرة والندم بعد موتهم ، بعد أن جعلهم يظنون أنهم لن يفارقوا هذه الدنيا الفانية والحياة الزائلة ، فألهاهم عن عبادة الله ﷻ وتوحيده ومنعهم من اتباع رسله عليهم الصلاة والسلام ، قال تعالى : ﴿ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمُونَ ﴾ [الحجر: ٣] .

**قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله :** (هدد الله تعالى الكفار في هذه الآية الكريمة بأمره نبيه ﷺ أن يتركهم يأكلون ويتمتعون ، فسوف يعلمون حقيقة ما يؤول إليه الأمر من شدة تعذيبهم وإهانتهم)<sup>(٢)</sup> .

**أيها الأفاضل ،** إن طول الأمل جر الكثير من الناس -إلا من رحم الله- إلى التسويف وتأخير التوبة ، وإلى ارتكاب المحرمات والابتعاد عن الطاعات بزخرفة شيطانية ألا وهي غدا أعمل! غدا أصلي! غدا أحج! غدا أعمل الطاعات! .

وكان أحرى بهم لما طال عمرهم واقترب أجلهم أن ينقص أملهم ، وأن لا يغتروا بزخرف الدنيا الكاذب ويتذكروا وصية نبيهم ﷺ لابن عمر رضي الله عنهما : (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ) .

(١) تفسير القرطبي (١٠/ ٣) .

(٢) أضواء البيان (٢/ ٢٥٣) .

**قال ابن عمر** رضي الله عنهما : (إذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك) (١) .

**قال الإمام ابن رجب** رضي الله عنه : (وهذا الحديث أصل في قصر الأمل في الدنيا ، فإن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذ الدنيا وطناً ومسكناً فيطمئن فيها ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر يهيم جهازه للرحيل) (٢) .

**قال الشيخ ابن عثيمين** رضي الله عنه : (يعني : كن كالغريب الذي يداخل الناس ولا يهتم بالناس ، ولا يعرف بين الناس ، أو كأنك عابر سبيل تريد أن تأخذ ما تحتاجه في سفرك وأنت ماش .

وهذا التمثيل الذي ذكره النبي ﷺ هو الواقع ؛ لأن الإنسان في هذه الدنيا مسافر ، فالدنيا ليست دار مقر ؛ بل هي دار ممر ، سريع راحته لا يفتر ليلاً ولا نهاراً ، فالمسافر ربما ينزل منزلاً فيستريح ، ولكن مسافر الدنيا لا ينزل ، هو دائماً في سفر ، كل لحظة فإنك تقطع بها شوطاً من هذه الدنيا لتقرب من الآخرة .

فما ظنكم بسفر لا يفتأ صاحبه يمشي ويسير ، أليس ينتهي بسرعة!

**الجواب** : بلى ، ولهذا قال الله ﷻ : ﴿ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ

(١) رواه البخاري (٦٠٥٣) .

(٢) جامع العلوم والحكم (ص ٣٧٩) .

صَحَّهَا ﴿ [النازعات: ٤٦] .

وينبغي للإنسان أن يقيس ما يستقبل من عمره بما مضى ، فالذي مضى كأنه لا شيء ، حتى أمسك الأدنى ، كأنك لم تمر به ، أو كأنه حلم ، وكذلك فما يستقبل من دنياك ، فهو كالذي تقدم ، ولهذا لا ينبغي الركون إلى الدنيا ولا الرضا بها ؛ وكان الإنسان مخلد فيها .

ولذلك كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول : (إذا أصبحت فلا تنتظر المساء) فإنك قد تموت قبل أن تمسي . (وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح) فإنك قد تموت قبل أن تصبح ، ولكن انتهز الفرصة ، لا تؤخر العمل ، لا تركز إلى الدنيا فتؤمل البقاء مع أنك لا تدري . (وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك) انتهز الصحة ، انتهز الحياة ، فإنك قد تمرض فتعجز ، وقد تفتقر فتعجز ، وقد تموت فينقطع عملك<sup>(١)</sup> .

**أيها الكرام ،** قد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن أمته ستصاب بهذا الداء فحذرهم منه وأخبرهم أنه سيهلكهم إذا استولى عليهم ، فقال صلى الله عليه وسلم : (صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين ويهلك آخرها بالبخل والأمل)<sup>(٢)</sup> .

وحذرنا أيضاً سلفنا الصالح (رحمهم الله) منه ، لأنهم يعلمون أنه يُعلق

(١) شرح رياض الصالحين (٣/ ٣٧٢) .

(٢) رواه الإمام أحمد في الزهد (ص ١٠) وحسنه الشيخ الألباني رضي الله عنه في صحيح الجامع (٣٨٤٥) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه .

صاحبه بالدنيا الفانية ويشغله عن الآخرة الباقية .

**قال علي عليه السلام :** (ارتحلت الدنيا مُدْبِرَةً ، وارتحلت الآخرة مُقْبِلَةً ، ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإنَّ اليومَ عَمَلٌ ولا حساب ، وَغَدًا حسابٌ ولا عَمَلٌ) (١) .

**وقال أبو موسى الأشعري عليه السلام :** (لا يطولنَّ عليكم الأمد ، فتفسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم) (٢) .

**وقال الفضيل بن عياض عليه السلام :** (إن من الشقاء طول الأمل ، وإن من النعيم قصر الأمل) (٣) .

**وقال الإمام ابن القيم عليه السلام :** (ومفتاح الاستعداد للآخرة قصر الأمل ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الآخرة ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل) (٤) .

**أيها الأحبة ،** إن مما يعيننا بإذن الله على علاج هذا الداء العضال والمرض القتال تذكر الموت وسكرته والقبر وضمته والعلم بأن الدنيا مهما عظمت فهي حقيرة ومهما طالت فهي قصيرة ، إن الموت لا يخشى أحدا ولا

(١) رواه البخاري (٦٤١٦) .

(٢) رواه مسلم (١٠٥٠) .

(٣) قصر الأمل لابن أبي الدنيا (ص ٧٦) .

(٤) حادي الأرواح (ص ٤٨) .



يُبقي على أحد، ولا يُفرق بين أحد، لا يعرف صديقا، ولا يميز بين كبير ولا صغير، ولا صحيح ولا سقيم، فكلهم لكأسه شارب ولو طال بهم المدى وعمروا سنينًا.

فلا محيص عن الموت ولا مفر لنا منه، يُلاحقنا في أي مكان كنا، في البر أو البحر أو الجو ولو تحصّنا منه وبذلنا الجهد في ذلك، قال ﷺ: ﴿أَيَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].

**قال الإمام الطبري** رحمته الله: (فإن الموت بإزائكم أين كنتم وواصل إلى أنفسكم حيث كنتم ولو تحصّتم منه بالحصون المنيعة)<sup>(١)</sup>.

فلا مرد للموت الواقع من دافع، ولا ينفع في تأخيره شافع، يحاول الإنسان أن يبتعد عنه ويهرب منه، لكنه ملاقيه لا محالة، قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨].

**أيها الأفاضل**، عندما تركنا ذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات تعلقنا بالشهوات وفرحنا بالملذات، فلم نستعد للموت! لا غترارنا بصحتنا وفرحنا بشبابنا، والله المستعان.

**قال ابن الجوزي** رحمته الله: (يجب على من لا يدري متى يبغته الموت أن يكون مستعدًا، ولا يغتر بالشباب والصحة، فإن أقل من يموت الأشياخ، وأكثر من

(١) تفسير الطبري (٥/ ١٧٢).

يموت الشبان)<sup>(١)</sup> .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن لا يجعل الدنيا أكبر همنا  
ولا مبلغ علمنا ، وأن يعيدنا وإياكم من طول الأمل والاعتزاز بزخرف الدنيا ،  
فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير .

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



(١) صيد الخاطر (ص ٦٣) .

( ١٨ )

**تکالب أعداء الدين  
لإفساد ركائز المسلمين!**

## تكاليف أعداء الدين لإفساد ركائز المسلمين!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن أعداء الدين من الكفار والمنافقين قديماً وحديثاً لم يهدأ لهم بال ولم يقر لهم قرار ولم يستقر لهم حال لما رأوا أن عماد الأمة الإسلامية المباركة وسبب نهضتها ومنبع قوتها ومبعث عزها وفخرها هم شبابها ذكورا كانوا أو إناثا ، فحاولوا بشتى الوسائل والطرق إفساد الشباب والفتيات بشتى أنواع الفتن والمغريات ، فرأوا -أخزاهم الله- أن من أهم الطرق وأنجع الوسائل التي تعينهم على تغيير أخلاق ركائز الأمة وتبدل عقيدتهم وتفسد قيمهم الإسلامية ، هي وسائل الإعلام ، بشتى أنواعها المرئية أو المسموعة أو المقروءة ، فسخروها أولاً في محاربة العفة والحياء ، وصوروا المرأة بمفاتها وجعلوا منها ممثلة! أو راقصة! أو مغنية! ، لتفتن الرجال وتتأثر بها النساء .

وأشغلوا بعض الشباب المسلم بالملهيات وزينوا لهم الملذات فأوقعوهم في المحرمات كارتكاب الجرائم وشرب المسكرات وتعاطي المخدرات ،

بل جروهم إلى أخطر وأشنع من ذلك وهو القول بأفكار منحرفة إحادية ،  
والعياذ بالله .

إن أعداء الدين بعد أن تمكنوا من السيطرة على بعض ضعاف النفوس!  
من شباب هذه الأمة المباركة ، استعملوهم كأدوات لهم في التأثير على باقي  
المسلمين ، لعلمهم أن الإفساد من الداخل أشد تأثيراً وأعظم ضرراً من  
الإفساد من الخارج .

فتراهم -رد الله كيدهم- يقومون بإنشاء قنوات مرئية بمساعدة أعوانهم  
المفسدين! أو بإصدار مجلات مقروءة ساقطة ليبتوا من خلالها للمسلمين  
أفكارهم الخبيثة وأغراضهم الدنيئة ، وأنشأوا كذلك في كثير من بلدان  
المسلمين! منظمات وجمعيات تعني بزعمهم بحقوق المرأة وحريتها ،  
وهي في حقيقة الأمر تدعو لتحريرها من الإسلام وإخراجها عن تعاليمه  
الكريمة ، فهذه المنظمات المفسدة تدعوا المرأة المسلمة التي أكرمها الله  
تعالى بالإسلام وجعلها عفيفة للخروج من بيتها واختلاطها بالأجانب ،  
وتصور لها أنها تساوي الرجل في جميع الحقوق ، ولا فرق بينها وبينه حتى  
في القوامة! مع أن الباري سبحانه يقول : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا  
فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ...﴾ [النساء : ٣٤] .

**أيها الإخوة ، أيتها الأخوات من الشباب ، عليكم أن لا تغتروا -سددكم**

الله - بهذه المخططات الخبيثة والشعارات المزيفة الباطلة ، وكونوا حصنا يحمي هذه الأمة المباركة من كيد الفجار وإفساد الأشرار ، فأنتم - حفظكم الله - ثروتها التي لا تقدر بثمن ولا يمكن أن تعوض إذا خسرتها .

فاغتنموا أوقاتكم - زادكم الله حرصاً - فيما يحب الله ﷻ ويرضاه ، فإن الأعوام تمضي والساعات تنقضي ، وقد كنتم بالأمس القريب أطفالا وستصبحون بعد أن كنتم شباباً كهولاً ثم شيوخاً ، فالأعمار تمر مر السحاب وغداً عنها سيسألكم العزيز الوهاب فماذا أنتم قائلين؟ وبما عن السؤال مجيبين؟! .

**قال رسول الله ﷺ وهو يعظ رجلاً :** (اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك) (١) .

**قال الحافظ الحكمي رحمه الله :** (يعني أن هذه الخمس أيام الشباب والصحة والغنى والفراغ والحياة ، هي أيام العمل والتأهب والاستعداد والاستكثار من الزاد ، فمن فاتته العمل فيها لم يدركه عند مجيء أضدادها ، ولا ينفعه التمني للأعمال بعد التفريط منه والإهمال في زمن الفرصة والإمهال ، فإن

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٤ / ٣٤١) من حديث ابن عباس رحمه الله وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٠٧٧) .

بعد كل شباب هرماً ، وبعد كل صحة سقماً ، وبعد كل غنى فقراً وبعد كل فراغ شغلاً ، وبعد كل حياة موتاً ، فمن فرط في العمل أيام الشباب لم يدركه في أيام الهرم ، ومن فرط فيه في أوقات الصحة لم يدركه في أوقات السقم ، ومن فرط فيه في حالة الغنى فلم ينل القرب التي لم تنل إلا بالغنى لم يدركه في حالة الفقر ، ومن فرط فيه في ساعة الفراغ لم يدركه عند مجيء الشواغل ومن فرط في العمل في زمن الحياة لم يدركه بعد حيلولة الممات ، فعند ذلك يتمنى الرجوع وقد فات ويطلب الكرة وهيئات وحيل بينه وبين ذلك وعظمت حسراته حين لا مدفع للحسرات<sup>(١)</sup> .

وأعلموا -رعاكم الله- أن الله ﷻ خلقكم لأمر عظيم وغاية حميدة فعيشوا من أجلها وموتوا من أجلها واسعوا لتحقيق ثمارها ونشرها بين الناس ألا وهي عبادته سبحانه وحده لا شريك له ، قال سبحانه : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

**قال الإمام النووي** رحمته الله : (وهذا تصريح بأنهم خلقوا للعبادة فحق عليهم الاعتناء بما خلقوا له والإعراض عن حظوظ الدنيا بالزهادة فإنها دار نفاذ لا محل إخلاد ومركب عبور لا منزل حبور ومشروع انفصام لا موطن دوام فلهذا كان الأيقاظ من أهلها هم العباد وأعقل الناس فيها هم الزهاد)<sup>(٢)</sup> .

(١) معارج القبول (٢/٧١١-٧١٢) .

(٢) رياض الصالحين (ص ٣) .

وعلينا أيها الأحبة جميعا من آباء وأمهات ، وسائر الصالحين والغيورين على هذا الدين ، أن نتكاتف ونتعاون على دفع هذه الوسائل الخبيثة والأفكار السيئة التي يستعملها أهل الإجرام لإفساد مخزون هذه الأمة المباركة ، فلنقف جميعا مع إخواننا وأخواتنا الشباب فيما يواجهونه من حملة بغیضة شعواء ، ولنذكرهم دائما أنه لا ملجئ ولا نجاة لهم من حبال الأعداء المفسدين إلا العودة إلا رب العالمين والتمسك بهذا الدين القويم والسير على هدي نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، ونساء أمهات المؤمنين العفيفات الطاهرات ، وسلفنا الصالح الأتقياء ، وأن يحذروا أشد الحذر من كل الطرق الهدامة للدين والمفسدة للأخلاق ولقيم المسلمين .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن يحفظ المسلمين في كل مكان من شر الأشرار وكيد الفجار ، وأن يجعلهم هداة مهتدين ينتفع بهم العباد وتستفيد منهم البلاد ، فهو سبحانه ولي ذلك والرؤوف بالعباد .

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .





( ١٩ )

**وما نرسل بالآيات إلا تحويفا**

## وما نرسل بالآيات إلا تحويضا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن للمعاصي والمنكرات أيها الأحبة تبعات وخيمة وأخطارا جسيمة ، تلحق بأهلها إذا لم يبادروا بالتوبة والرجوع إلى الله ﷻ ، فهذه الذنوب قد أفسدت النفوس وأعمت القلوب ، وأهلكت الديار ، وأذلت أمما قد سبقت في الأمصار ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

**قال الإمام ابن القيم رحمه الله :** (ومن آثار الذنوب والمعاصي : أنها تحدث في الأرض أنواعا من الفساد في المياه والهواء ، والزرع والثمار والمسكن) (١) .

لأن أصحابها لم يمتثلوا لأوامر ربهم سبحانه الذي نهاهم عن فعلها ، وحذرهم من الاجتراء عليها ، فاقترفوا السيئات وجاهروا بالمحرمات ، وأفسدوا في البر والبحر والجو بالمنكرات ، قال تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِمَّا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم : ٤١] .

(١) الجواب الكافي (ص ٤٢) .

**قال الشيخ السعدي** رحمته الله: (أي: استعلن الفساد في البر والبحر، أي: فساد معاشهم ونقصها، وحلول الآفات بها، وفي أنفسهم من الأمراض والوباء وغير ذلك، وذلك بسبب ما قدمت أيديهم من الأعمال الفاسدة المفسدة بطبعها) <sup>(١)</sup>.

مع أن خالقهم ﷻ ذكرهم بحال من قبلهم، حيث حلّ عليهم العقاب ونزل بهم العذاب، فتبدلت عليهم الأحوال وصاروا مضرباً للأمثال، بعد أن بدلوا الأمن والاطمئنان بالكفر والطغيان، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

**قال الشيخ الشنقيطي** رحمته الله: (وعلى كل حال، فيجب على كل عاقل أن يعتبر بهذا المثل، وألا يقابل نعم الله بالكفر والطغيان، لئلا يحل به ما حل بهذه القرية المذكورة، ولكن الأمثال لا يعقلها عن الله إلا من أعطاه الله علماً) <sup>(٢)</sup>.

**أيها الأحبة الكرام**، إن من لطف رب العزة وتمام قدرته وكمال حلمه وكرمه بخلقه أنه لا يعاجلهم بالعقوبة بل يمهلهم ليتوبوا ويرجعوا عما قدمت أيديهم.

(١) تفسير السعدي (ص ٦٤٣).

(٢) أضواء البيان (٢/ ٤٥٩).

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: (وسبحان الحليم الذي لا يعاجل العاصين بالعقوبة، بل يعافيتهم ويرزقهم، كأنهم ما عصوه مع قدرته عليهم)<sup>(١)</sup>.

فيرسل لهم سبحانه النذر ويذكرهم ﷻ بالآيات، فيبعث عليهم الفيضانات المهلكة والرياح المروعة والزلازل المدمرة، لعلها تحيي قلوباً مرضت بالذنوب والمحرمات، فيتوب أصحابها لرب البريات ويتركوا المعاصي والمنكرات، فيقبلوا على فعل الطاعات والتزود من الخيرات.

فهذه الآيات التي يرسلها الواحد الجبار كالزلازل والبراكين، ليست للتسلية وإنما للعظة والاعتبار، والرجوع للواحد القهار، ولكن بعض الجهلة من المسلمين ممن قلَّ فيهم الوازع الديني! وطغى عليهم الجانب العقلي! والتأثر بالكفار! وبمساعدة وسائل الإعلام المرئية أو المسموعة أو المقروءة! أرادوا قلب الحقائق والتلبس على الناس، وإبعادهم عن دينهم، فزعموا أن ما يحدث من هذه الآيات كالزلازل والفيضانات ما هي إلا كوارث طبيعية وظواهر جغرافية عادية! وأن هناك بلدانا أمتع من أن تحل بهم هذه الآيات الربانية والنذر السماوية! لأنهم ليسوا على خطها أو لاستعدادهم لها!.

**أيها الأفاضل الكرام، أنصدق هؤلاء! الكذبة! أم نصدق أصدق القائلين!** الذي أخبرنا أنه يرسل هذه الآيات للناس من باب التهديد والوعيد الشديد،

(١) تفسير السعدي (ص ٧٩٠).

لعلهم إليه سبحانه يرجعون ، ويرتدعوا عما هم عليه متجرئون! ، فقال تعالى :

﴿ وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ [الإسراء: ٥٩] .

**قال قتادة رضي الله عنه :** (إن الله تعالى يخوف الناس بما شاء من آياته لعلهم

يرجعون)<sup>(١)</sup> .

فعلينا - أيها الكرام - أن لا نلتفت لهؤلاء الجهلة! وأن نبادر إلى التوبة النصوح ، ونسارع في الأوبة والغفران قبل فوات الأوان ، فإن في ذلك النجاح والفلاح ، ونحذر أشد الحذر من التسويف والتأخير فإن هذا من تليس الشيطان وهو من الخسران والحرمان ، والله المستعان .

**قال الشيخ ابن باز رضي الله عنه :** (فالواجب عند الزلازل وغيرها من الآيات

والكسوف والرياح الشديدة والفيضانات ، البدار بالتوبة إلى الله سبحانه ، والضراعة إليه وسؤاله العافية ، والإكثار من ذكره واستغفاره)<sup>(٢)</sup> .

وعلينا كذلك - أيها الأفاضل - أن نعلم أن من حكمة ربنا سبحانه أن العذاب إذا نزل يقوم قد فشت بينهم المنكرات وجأهروا بالمحرمات وعصوا رب الأرض والسموات فإنه يعم ، لكنه لطائعهم وأهل الصلاح فيهم بإذن الله رحمة ومطهرة ، ولعاصيهم ولأهل الفساد عذاباً وعبرة ، فعن

(١) تفسير البغوي (٣/١٢١) .

(٢) مجموع الفتاوى (٩/١٥١) .

أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إذا ظهرت المعاصي في أمي عمهم الله صلى الله عليه وسلم بعذاب من عنده) ، فقلت : يا رسول الله أما فيهم يومئذ أناس صالحون؟! قال : (بلى) ، قالت : فكيف يصنع بأولئك؟ قال : (يُصِيبُهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ ثُمَّ يَصِيرُونَ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ) <sup>(١)</sup> .

فعلينا جميعا أيها الأحبة أن نبذل الوسع في نصح المسلمين وحثهم على الرجوع إلى الدين القويم ، وسنة أفضل المرسلين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، ونذكرهم دائما بفضل الطاعات ، ونحذرهم من شؤم المحرمات ، ونقص عليهم أبناء من عصى رب العالمين وكذب المرسلين لعلهم بها يتعظون ، وعن المحرمات يبتعدون ، وإلى الخيرات يقبلون ، والهداية والتوفيق من عند العزيز الوهاب .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن یغفر لنا جميعا ذنوبنا ویکفر عن سیئاتنا وأن لا یؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ، فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير .

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٣٠٤ / ٦) وصححه الشيخ الألباني رضي الله عنه في السلسلة الصحيحة (٣١٥٦) .

( ٢٠ )

نور العلم

## نور العلم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن أفضل ما صرفت فيه الأوقات وأحسن ما عمّرت به الساعات وبُذلت فيه الطاقات هو طلب العلم الشرعي النافع الذي يرفع الله سبحانه مكانة صاحبه ويُعلي درجاته في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة : ١١] .

**قال القرطبي رحمته :** (أي في الثواب في الآخرة ، وفي الكرامة في الدنيا ، فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن ، والعالم على من ليس بعالم) <sup>(١)</sup> .

**يقول الشيخ ابن عثيمين رحمته :** (ولم يعين عليه الدرجات لأن هذه الدرجات بحسب ما مع الإنسان من الإيمان والعلم ، كلما قوي الإيمان وكلما كثر العلم وانتفع الإنسان به ونفع غيره ، كان أكثر درجات) <sup>(٢)</sup> .

(١) تفسير القرطبي (١٧/٢٩٩) .

(٢) شرح رياض الصالحين (٥/٤١٩) .



إن من توفيق الباري ﷻ لعبده أيها الأفاضل أن ييسر له الأخذ من ميراث الأنبياء وزاد الأتقياء ، الذي هو قائد لتقوى الله تعالى وذلك بفعل الطاعات والتزود من الخيرات ومانع من ارتكاب المحرمات والتجرؤ على المنكرات ، والذي هو أفضل مكتسب وأعلى منتسب ، قال ﷺ : (من يُرِدُ اللهَ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ) (١) .

**قال ابن بطال ﷺ :** (وفيه فضل الفقه في الدين على سائر العلوم ، وإنما ثبت فضله ، لأنه يقود إلى خشية الله ، والتزام طاعته ، وتجنب معاصيه) (٢) .

أيها الأحبة الكرام ، يكفي معلم الناس الخير ، الداعي للتمسك بالكتاب والسنة أنه ينتفع بعلمه بعد موته بعون الله ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مَنْ صَدَقَ جَارِيَةً أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ) (٣) .

**قال الإمام النووي ﷺ :** (قال العلماء معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته وينقطع تجدد الثواب له ، إلا في هذه الأشياء الثلاثة ، لكونه كان سببها فإن الولد من كسبه ، وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف ،

(١) رواه البخاري (٧١) ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية ﷺ .

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١ / ١٥٤) .

(٣) رواه مسلم (١٦٣١) .

وكذلك الصدقة الجارية وهي الوقف<sup>(١)</sup> .

**يقول الإمام ابن القيم رحمه الله مبيناً مكانة العلم ورفعته - :** (فيا لها من مرتبة ما أعلاها ومنقبة ما أجلها وأسناها أن يكون المرء في حياته مشغولاً ببعض أشغاله ، أو في قبره قد صار أشلاء متمزقة وأوصالاً متفرقة ، وصحف حسناته متزايدة يملأ فيها الحسنات كل وقت ، وأعمال الخير مهداة إليه من حيث لا يحتسب ، تلك والله المكارم والغنائم ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ، وعليه يحسد الحاسدون ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، وحقيق بمرتبة هذا شأنها أن تنفق نفائس الأنفاس عليها ويسبق السابقون إليها ، وتوفر عليها الأوقات وتتوجه نحوها الطلبات)<sup>(٢)</sup> .

**ويقول الشيخ السعدي رحمه الله :** (فإن يوسف - بسبب جماله - حصلت له تلك المحنة والسجن ، وبسبب علمه حصل له العز والرفعة والتمكين في الأرض ، فإن كل خير في الدنيا والآخرة من آثار العلم وموجباته)<sup>(٣)</sup> .

أيها الكرام إن مما يشرف العلماء الربانيين الأصفياء أن بهم يهتدي الحيران في الظلماء ، فهم منارات الهدى ومصابيح الدجى .

**قال الإمام ابن القيم رحمه الله :** (هم في الأرض - أي العلماء - بمنزلة النجوم

(١) الشرح على صحيح مسلم (١١ / ٨٥) .

(٢) طريق المهجرتين (ص ٥٢١) .

(٣) تفسير السعدي (ص ٤٠٧) .

في السماء بهم يهتدي الحيران في الظلماء وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب .. (١) .

فعلينا - أيها الأفاضل - أن نتذكر دائما ما جاء في النصوص الكثيرة في بيان مكانة العلم والعلماء وفضل تحصيله ، وضرر الجهل والتنفير عنه .

**يقول الإمام ابن القيم رحمته الله :** (فلو ظهرت صورة العلم للأبصار لزاد حسنها على صورة الشمس والقمر ، ولو ظهرت صورة الجهل لكان منظرها أقبح منظر ، بل كل خير في العالم فهو من آثار العلم الذي جاءت به الرسل ، ومسبب عنه ، وكذلك كل خير يكون إلى قيام الساعة وبعدها في القيامة ، وكل شر وفساد حصل في العالم ويحصل إلى قيام الساعة وبعدها في القيامة ، فسببه مخالفة ما جاءت به الرسل في العلم والعمل) (٢) .

فلنبادر - أيها الأحبة الكرام - في بذل الأسباب لتحصيل العلم الشرعي الذي ينفعنا ، سائلين الله ﷻ العون والتوفيق إلى ذلك ، مذكرين أنفسنا دائما بالإخلاص لله ﷻ في طلبنا له ، وأن لا نفر ولا نكسل ولا نسوف في طلبه فهو عبادة ، ولنستحضر قول رسولنا ﷺ : (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ) (٣) .

(١) إعلام الموقعين (٩/١) .

(٢) مفتاح دار السعادة (١١٦/١) .

(٣) رواه مسلم (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

**قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :** (سلوك الطريق يشمل الطريق الحسي : الذي تفرعه الأقدام مثل أن يأتي الإنسان من بيته إلى مكان العلم سواء كان مكان العلم مسجداً أو مدرسة أو كلية أو غير ذلك ، ومن ذلك أيضاً الرحلة في طلب العلم ، أن يرحل الإنسان من بلده إلى بلد آخر يلتمس العلم ، فهذا سلك طريقاً يلتمس فيه علماً وقد رحل جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث واحد مسيرة شهر كامل على الرواحل على الإبل سار من بلده إلى بلد مسيرة شهر من أجل حديث واحد رواه عبد الله بن أنيس عن النبي صلى الله عليه وسلم .

**أما الثاني :** فهو الطريق المعنوي ، وهو أن يلتمس العلم من أفواه علماء ومن بطون الكتب ، فالذي يراجع الكتب للعثور على حكم مسألة شرعية ، وإن كان جالسا على كرسيه ، فإنه قد سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ، ومن جلس إلى شيخ يتعلم منه فإنه قد سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ، ولو كان جالسا ، فسلوك الطريق ينقسم كما سمعتم إلى قسمين : قسم يراد به الطريق الذي تفرعه الأقدام ، والثاني يراد به الطريق الذي يتوصل به إلى العلم وإن كان جالسا .

(من سلك هذا الطريق سهل الله له به طريقاً إلى الجنة) : لأن العلم الشرعي تعرف به حكم ما أنزل الله تعرف به شريعة الله تعرف به أوامر الله ، تعرف به نواهي الله ، فتستدل به على الطريق الذي يرضى الله صلى الله عليه وسلم ، ويوصلك

إلى الجنة وكلما ازددت حرصا في سلوك الطرق الموصلة إلى العلم ازددت طرقا توصلك إلى الجنة .

وفي هذا الحديث من الترغيب في طلب العلم ما لا يخفى على أحد فينبغي للإنسان أن ينتهز الفرصة ، ولا سيما الشاب الذي يحفظ سريعا ويمكث في ذهنه ما حفظه ينبغي له أن يبادر الوقت ، يبادر العمر قبل أن يأتيه ما يشغله عن ذلك<sup>(١)</sup> .

فهذه - أيها الأحبة - ذكرى يسيرة لشرف العلم ومكانته ، أردت من خلالها أن أذكر نفسي أولا لعل الله بجوده وكرمه ينفعني بها ، ثم كل سالك لطريق العلم حتى يحمد الله ﷻ أن وفقه لهذا الفضل العظيم والشرف الكبير ، ويسأله سبحانه الثبات على ذلك ، ثم كل من أراد أن يتعلم ويرفع الجهل عن نفسه لعلها تكون بعون الله حافزا ومعينا له على ذلك .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير .

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



(١) شرح رياض الصالحين (٥/٤٣٣) .



( ٢١ )

**ظلام الجهل**

## ظلام الجهل

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن الجهل أيها الكرام داء قتال ومرض عضال ، يحجب صاحبه عن الهدى والخيرات ويوقعه في المهالك والمنكرات ، فهو طريق مظلم ، ثماره قبيحة ،

يؤذي صاحبه قبل غيره ، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله :

والجهل داء قاتل وشفأؤه أمان في التركيب متفقان

نص من القرآن أو من سنة وطيب ذاك العالم الرباني<sup>(١)</sup> .

إن من مظاهر الجهل التي عمّت في حاضرنا والله المستعان ، هجر القرآن العظيم وسنة النبي محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، فأصبحت أحكامهما في الغالب - إلا من رحم الله - لا تطبق بين المسلمين ، بل حتى القرآن الكريم الذي هو كلام رب العزة ﷻ أصبح عند كثير من الناس - إلا من رحمه الله - لا يقرأ إلا في أوقات معينة! بل بعضهم هجره بالكلية ، والله

(١) الكافية الشافية (ص ٢٦٥) .



المستعان ، وبعض من يُسرت له القراءة ، قلَّ عنده التدبر والتفكير في معانيه ، بل أصبح القرآن عند بعضهم زينة يُعلق في الجدران والسيارات ، نسأل الله العافية ، حتى سنة المصطفى ﷺ ترك الكثير - إلا من رحم الله - حفظها ومدارستها ، والله المستعان .

**ولهذا أيها الأحبة،** يحزن المؤمن الغيور المحب للخير عندما يرى ويسمع انتشار الشرك والبدع ، والمعاصي بين المسلمين ، ويشاهد رواج الأحاديث الموضوعية والضعيفة وذيوعتها بينهم ، وهذا كله أيها الكرام بسبب مضار الجهل وظلمته ، التي كانت نتاج ترك التعلم وهجر حلق العلم والبعد عن العلماء وطلبة العلم الثقات .

فلو نظرنا لحال كثير من المسلمين اليوم ، نجد منهم -إلا من رحم الله- الحرص على الدنيا والسعي وراءها كأنها عندهم دار مستقر لا دار ممر! ، والنبى ﷺ حذرنا من هذا الحرص الذي يجعل صاحبه متعلق بالدنيا بعيد عن الآخرة ، فقال رسول الله ﷺ : ( لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَاب )<sup>(١)</sup> .

**قال الإمام النووي رحمه الله :** (فيه ذم الحرص على الدنيا وحب المكاثرة بها والرغبة فيها ، ومعنى (لا يملأ جوفه إلا التراب) : أنه لا يزال حريصا على

(١) رواه البخاري (٦٠٧٥) ومسلم (١٠٤٨) واللفظ له ، من حديث أنس رضي الله عنه .

الدنيا حتى يموت ويمتلىء جوفه من تراب قبره) (١) .

أو أنهم صار همهم البحث عن ينفس عنهم ويروح عن نفوسهم! من سماع القصص والنكت من بعض الدعاة المعاصرين! الذين ابتلينا بهم! ، حيث أعانوا هؤلاء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في البعد عن العلم الشرعي وساهموا في انتشار الجهل والبدع بينهم! ، فإذا نظرنا لمجالس العلم والعلماء نرى قلة الحضور ونقص الإقبال عليها! وإذا شاهدنا مجالس من لبس لباس المشايخ واقتحم ميدان النصح والدعوة من غير زاد ولا عتاد ، نرى كثرة الإقبال وتوافد الناس عليهم! فقد يتعجب المرء من ذلك ويتساءل! لكن كما قيل : إذا عرف السبب بطل العجب! .

إن هؤلاء الدعاة كما يزعمون! تركوا هدي الأنبياء ووظيفة الأتقياء ونهج الأصفياء من دعوة الناس إلى ما يحتاجونه وينفعهم في آخرهم ودنياهم ، كالتوحيد والعلم بالسنة والعمل بالطاعات ، وتحذيرهم مما يضرهم كالشرك والبدع والاجترأ على المنكرات ، فالتوحيد هو أصل الدين الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين ديناً غيره وبه أرسل سبحانه رسله وأنزل ﷻ كتبه ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥] .

يقول الشيخ السعدي ﷺ : (فكل الرسل ، الذين من قبلك مع كتبهم ،

(١) الشرح على صحيح مسلم (٧/١٣٩) .

زبدة رسالتهم وأصلها ، الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، وبيان أنه الإله الحق المعبود ، وأن عبادة ما سواه باطلة<sup>(١)</sup> .

**ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله :** (ومن تأمل خطب النبي ﷺ وخطب أصحابه وجدها كفيلاً ببيان الهدى والتوحيد ، وذكر صفات الرب ﷻ ، وأصول الإيمان الكلية والدعوة إلى الله وذكر آلائه تعالى التي تحببه إلى خلقه ، وأيامه التي تخوفهم من بأسه والأمر بذكره وشكره الذي يحبهم إليه فيذكرون من عظمة الله وصفاته وأسمائه ، ما يحببه إلى خلقه ويأمرون من طاعته وشكره وذكره ما يحبهم إليه فينصرف السامعون وقد أحبوه وأحبهم ، ثم طال العهد وخفي نور النبوة ، وصارت الشرائع والأوامر رسوماً ، تقام من غير مراعاة حقائقها ومقاصدها فأعطوها صورها وزينوها بما زينوها به فجعلوا الرسوم والأوضاع سنناً لا ينبغي الإخلال بها ، وأخلوا بالمقاصد التي لا ينبغي الإخلال بها فرصعوا الخطب بالتسجيع ، والفقر وعلم البديع فنقص ، بل عدم حظ القلوب منها وفات المقصود بها)<sup>(٢)</sup> .

وصار همهم ما يطلبه الناس من القصص والفكاهات ! ليجمعوا أكبر عدد منهم! . والشيطان حتى يشغل الناس عن العلم الشرعي الصحيح ، يُزين لهم مجالس القصص ويرغبهم فيها! والله المستعان .

(١) تفسير السعدي (ص ٥٢١) .

(٢) زاد المعاد (١/٤٢٣) .

وهذا لا يعني - أيها الكرام - أننا نذم ذكر القصص في المحاضرات والمواعظ ، وإنما نذم ونهى عن كثرتها ، التي صرفت الناس عن الأهم ، وهو تحقيق التوحيد والبعد عن الشرك والبدع والمعاصي .

فعلينا أيها الأفاضل أن نحث أنفسنا ، ونشجع غيرنا على طلب العلم الشرعي ونسعى بكل الوسائل المشروعة في تحصيله ، وأن نحذر ، ونحذر المسلمين من خطورة الجهل وظلامه ، الذي هو سبب كل داء ومصدر كل شقاء ، فكل خير في العالم هو من آثار العلم النافع ، وكل شر وفساد من عواقب الجهل الضار .

**يقول الإمام ابن القيم رحمه الله :** (فلو ظهرت صورة العلم للأبصار لزداد حسنها على صورة الشمس والقمر ، ولو ظهرت صورة الجهل لكان منظرها أقبح منظر ، بل كل خير في العالم فهو من آثار العلم الذي جاءت به الرسل ، ومسبب عنه ، وكذلك كل خير يكون إلى قيام الساعة وبعدها في القيامة ، وكل شر وفساد حصل في العالم ويحصل إلى قيام الساعة وبعدها في القيامة ، فسببه مخالفة ما جاءت به الرسل في العلم والعمل)<sup>(١)</sup> .

فنسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يحبب إلينا العلم النافع والعمل الصالح ، ويعلمنا وإياكم ما ينفعنا في الدنيا والآخرة ، وأن ينفعنا بما علمنا ويجعله حجة لنا يوم نلقاه ، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه .  
وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(١) مفتاح دار السعادة (١/١١٦) .

( ٢٢ )

**ما أخطر هذا الداء!**

## ما أخطر هذا الداء!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن العبد المخلوق الضعيف قد يتعرض لأضرار تجعله يغير بنفسه ، وينسى فضل خالقه ﷺ عليه ، وتؤدي به إلى احتقار غيره واستنقاصهم ! ، ومن هذه الأمراض الخطيرة والآفات المهلكة التي قد يبتلى بها ، مرض (العجب!) .

قال نبينا ﷺ : (ثلاث مهلكات ؛ شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء برأيه)<sup>(١)</sup> .

إن هذا الداء العضال والمرض القاتل أيها الكرام يُصيب من نزل به ، وتمكن من قلبه بالخسران ، ويُبعده عن الخير وطاعة المنان ، فيقع في العصيان! ويبوء بعد ذلك بالحرمان ، ويصيبه الخذلان! ، نسأل العفو

(١) رواه البزار في مسنده (٤٨٦/١٣) من حديث أنس ﷺ ، وحسنه الشيخ الألباني ﷺ في السلسلة الصحيحة (١٨٠٢) .

والعافية من الرحمن .

**قال أبو وهب المروزي** رضي الله عنه : (سألت ابن المبارك ما الكبر؟ قال : أن تزدرى الناس ، وسألته عن العجب؟ قال : أن ترى أن عندك شيئاً ليس عند غيرك ، قال : ولا أعلم في المصلين شيئاً شر من العجب)<sup>(١)</sup> .

**قال القرافي** رضي الله عنه : (وسر تحريم العجب أنه سوء أدب على الله تعالى ، فإن العبد لا ينبغي له أن يستعظم ما يتقرب به إلى سيده ، بل يستصغره بالنسبة إلى عظمة سيده ، لا سيما عظمة الله تعالى ، ولذلك قال الله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [ الزمر : ٦٧ ] أي : ما عظموه حق تعظيمه ، فمن أعجب بنفسه وعبادته فقد هلك مع ربه ، وهو مطلع عليه وعرض نفسه لمقت الله تعالى وسخطه)<sup>(٢)</sup> .

لقد خاف نبي الرحمة ﷺ أيها الأفاضل على أمته من هذا الداء السيء ، وحذرهم منه أشد التحذير ، فقال ﷺ : (لو لم تكونوا تذنبون لخشيت عليكم ما هو أكثر من ذلك ، العُجب العجب)<sup>(٣)</sup> .

**قال المناوي** رضي الله عنه : (كرره - أي العجب - زيادة في التنفير ومبالغة في التحذير ، وذلك لأن العاصي يعترف بنقصه فيرجى له التوبة ، والمعجب

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٨٢٦٠) .

(٢) الفروق (٤ / ٣٨٦) .

(٣) رواه البزار في مسنده (٥٢٤ / ١٣) من حديث أنس رضي الله عنه ، وصححه الشيخ الألباني رضي الله عنه في السلسلة الصحيحة (٦٥٨) .

مغرور بعمله فتوبته بعيدة<sup>(١)</sup> .

إن المعجب بنفسه أيها الأحبة المادح لها المغرور بها ، سيقع مع الأيام في مرض هو من ثمار هذا الداء المذموم ، وهو أكثر ضررا وأعظم خطرا منه ، ألا وهو داء (الكبر) ، الذي يؤدي بصاحبه إلى المهالك ويجره إلى المساويء ، نسأل الله العافية .

**يقول الغزالي رحمه الله :** (اعلم أن آفات العجب كثيرة ، فإن العجب يدعو إلى الكبر ، لأنه أحد أسبابه ... فيتولد من العجب الكبر ، ومن الكبر الآفات الكثيرة التي لا تخفى ، هذا مع العباد ، وأما مع الله تعالى ، فالعجب يدعو إلى نسيان الذنوب وإهمالها ، فبعض ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقدتها ، لظنه أنه مستغن عن تفقدتها فينساها ، وما يتذكره منها فيستصغره ولا يستعظمه ، فلا يجتهد في تداركه وتلافيه بل يظن أنه يغفر له)<sup>(٢)</sup> .

**ويقول أبو العباس القرطبي رحمه الله :** (إعجاب الرجل بنفسه هو ملاحظته لها بعين الكمال والاستحسان مع نسيان منة الله تعالى فإن رفعها على الغير واحتقره فهو الكبر المذموم)<sup>(٣)</sup> .

**أيها الأحبة ،** إن من أنواع البلايا والفتن التي تكثر في هذه الأمة والتي هي من

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (٣١٢/٢) .

(٢) إحياء علوم الدين (٣٧٠/٣) .

(٣) فتح الباري (٢٦١/١٠) .



العلامات الدالة على قرب الساعة ، وفساد الناس ، إعجاب كل ذي رأي برأيه ، وكل ذي عمل بعمله ولو كانت الأفعال والأقوال مخالفة للصواب الذي أمر به العزيز الوهاب ، فنرى من أصيب بهذا الداء! متصلبا في رأيه متبعا لهواه وما يملئ عليه الشيطان! وإن كانت مخالفته ظاهرة لكل الناس . فيا من ابتليت بهذا الداء! عليك أن تسارع في علاجه وتأخذ بالدواء ، قبل أن تهلك كما هلك من اغتر بنفسه ، وأعجب بعمله ، ونسي أن هناك من خلقه ورزقه ، فكان لمن بعده عبرة ، وأصبحت قصته ذكرى ينتفع بها من كان له قلب سليم ويتعظ بسماعها من كان على الصراط المستقيم ، قال تعالى : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ [القصص : ٨١] .

**قال الشيخ السعدي** رحمته الله : (جزاء من جنس عمله ، فكما رفع نفسه على عباد الله ، أنزله الله أسفل سافلين ، هو ما اغتر به من داره ، وأثائه ، ومتاعه) (١) .  
وقال رحمته الله : (بينما رجل يتبختر يمشي في بُرْدِيهِ قد أعجبتة نَفْسُهُ ، فخسف الله به الأرض ، فهو يتجلجل (٢) فيها إلى يوم القيامة) (٣) .

فعليك يا من أصابك هذا الداء! المبادرة بالتوبة والاستغفار ، وأن تذكر نفسك بأصلها ، فهي لن تعدوا قدرها! ، فإن أولها نطفة! وآخرها جيفة!

(١) تفسير السعدي (ص ٦٢٤) .

(٢) يتحرك وينزل مضطربا . الشرح على صحيح مسلم (٦٤/١٤) .

(٣) رواه البخاري (٥٤٥٢) ومسلم (٢٠٨٨) واللفظ له ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

واحرص على كل ما ينفعك ويقربك إلى خالقك سبحانه ، وأكثر من فعل الطاعات وتزود من الخيرات ، وابتعد عن الذنوب والمعاصي والمنكرات .

**قال الشافعي رحمته الله :** (إذا أنت خفت على عملك العجب ، فاذكر رضا من تطلب ، وفي أي نعيم ترغب ومن أي عقاب ترهب ، وأي عافية تشكر ، وأي بلاء تذكر ، فإنك إن ذكرت في واحدة من هذه الخصال ، صغر في عينيك ما قد عملت) (١) .

ومما ينبغي علينا أن نعلمه أيها الأحبة الكرام أنه ليس من باب العجب الفرح بالطاعة وبغض السيئة ، لأن المعجب بنفسه لا يبغض ولا تسوئه المعصية بخلاف المؤمن ، فإنه يفرح بتأدية الطاعات ويحمد الله تعالى على توفيقه ويسأله سبحانه المزيد من فضله والتوفيق للخيرات ، ويحزن عند ارتكابه المنكرات وتجريته على المحرمات ، قال رحمته الله : (من سرته حسنة ، وسأته سيئة فذلك المؤمن) (٢) .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن يرزقنا وإياكم الأخلاق الحسنة والآداب الرفیعة وأن یجنبنا العجب والكبر وسائر الأخلاق السيئة ، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه .

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(١) تاريخ مدينة دمشق (٥١/٤١٣) .

(٢) رواه الترمذي (٢١٦٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وصححه الشيخ الألباني رحمته الله .

( ٢٣ )

**وقفات إيمانية**

**مع سورة من كلام رب البرية**

**- الزلزلة -**

## وقفات إيمانية مع سورة من كلام رب البرية - النزلة -

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا  
محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن القرآن الكريم هو كلام رب العالمين ، أنزله ﷺ على سيد المرسلين  
عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، شهد به سبحانه على صدق رسالة خاتم  
النبیین ، وكذب به أعدائه الحاقدين ، وختمت به الكتب السابقة ، وتكفل ﷺ  
بحفظه من التحريف والتغيير والتبديل ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا  
لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

**يقول الشيخ السعدي** ﷺ : ( أي : في حال إنزاله وبعد إنزاله ، ففي حال  
إنزاله حافظون له من استراق كل شيطان رجيم ، وبعد إنزاله أودعه الله في  
قلب رسوله ، واستودعه فيها ثم في قلوب أمته ، وحفظ الله ألفاظه من التغيير  
فيها والزيادة والنقص ، ومعانيه من التبديل ، فلا يحرف محرف معنى من  
معانيه إلا وقيض الله له من يبين الحق المبين ، وهذا من أعظم آيات الله

ونعمه على عباده المؤمنين<sup>(١)</sup> .

إن هذا القرآن العظيم أيها الكرام هو الصراط المستقيم والمنهج القويم ، والنور المبين للمسلمين ، فمن طلب العزة في غيره أصابه الذل ، ومن بحث عن الرفعة في غيره وضعه الله ﷻ ، ومن اهتدى بغير هديه ضل ، قال ﷺ :  
(إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ... )<sup>(٢)</sup> .

لقد أحببتُ -أيها الأفاضل- أن أقف معكم على معاني سورة كريمة جليلة ، قليلة الحروف ، حيث أن عدد آياتها ثمان ، لكنها عظيمة المعاني ، وهي سورة مدنية ، اشتملت على العظات والعبر ، والترغيب والترهيب والتذكير بيوم الوعيد ، وكان نبينا ﷺ يقرأها أحيانا ويرددها في ركعتي الفجر ، فعن معاذ بن عبد الله الجهني أن رجلا من جُهَيْنَةَ أخبره أنه سمع النبي ﷺ يَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ [الزلزلة: ١] فِي الرَّكْعَتَيْنِ كِلْتَاهِمَا ، فلا أدري أَنَسِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْ قَرَأَ ذَلِكَ عَمْدًا<sup>(٣)</sup> .

**قال الإمام ابن رجب ﷺ :** (ونص أحمد على أنه جائز في الفرض من غير كراهة)<sup>(٤)</sup> .

(١) تفسير السعدي (ص ٤٢٩) .

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (١/ ١٧٢) من حديث أبي هريرة ﷺ وصححه العلامة الألباني ﷺ في صحيح الجامع (٢٩٣٧) .

(٣) رواه أبو داود (٨١٦) وحسنه الشيخ الألباني ﷺ .

(٤) فتح الباري لابن رجب (٤/ ٤٦٩) .

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله : (وأما قراءة سورة واحدة في الركعتين معا ، فقلما كان يفعلها) <sup>(١)</sup> .

وقد أخبرنا الرب ﷻ في آيات هذه السورة الكريمة أن الأرض ستززل وتضطرب ، ولهذا سميت بسورة الزلزلة ، قال سبحانه ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ [الزلزلة : ١] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : (أي : تحركت من أسفلها) <sup>(٢)</sup> .

يقول الشيخ السعدي رحمه الله : (يخبر تعالى عما يكون يوم القيامة ، وأن الأرض تتزلزل وترجف وترتج ، حتى يسقط ما عليها من بناء وعلم ، فتندك جبالها وتسوى تلالها وتكون قاعا صفصفا لا عوج فيه ولا أمت) <sup>(٣)</sup> .

فُتُخْرِجِ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا كَانَ فِي بَاطِنِهَا مِنَ الْأَمْوَاتِ وَالْكُنُوزِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ [الزلزلة : ٢] .

قال الإمام البغوي رحمه الله : (أي : موتها وكنوزها فتلقها على ظهرها) <sup>(٤)</sup> .

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : (يعني أَلْقَتْ مَا فِيهَا مِنَ الْمَوْتَى ، قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَهَذِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُورِبَكُمْ ﴾ إِنَّ زَلْزَلَةَ

(١) زاد المعاد (١/٢٦٧) .

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٥٤٠) .

(٣) تفسير السعدي (ص ٩٣٢) .

(٤) تفسير البغوي (٤/٥١٥) .

السَّاعَةَ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿[الحج : ١] ، وكقوله : ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٢﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿[الانشقاق : ٣-٤]﴾<sup>(١)</sup> .

جاء عند الإمام مسلم رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة ، فيجيء القاتل فيقول : في هذا قتلت ! ويجيء القاطع فيقول : في هذا قطعت رحمي ! ويجيء السارق فيقول : في هذا قطعت يدي ! ، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً)<sup>(٢)</sup> .

**قال ابن الجوزي رحمه الله :** (أي تُخرج الكنوز المدفونة فيها ، قال ابن السكيت : الفلد لا يكون إلا للبعير ، وهو قطعة من كبده ، وفلذة واحدة ، وجمعها فلذ وأفلاذ : وهي القطع المقطوعة طولاً ، وسمي ما في باطن الأرض كبدا تشبيهاً بالكبد الذي في بطن البعير ، وكذلك قوله (تقيء) ، وقبئها : إخراجها ، و(الأسطوان) : العمود ، والأساطين : الأعمدة ، ويحتمل أن يكون هذا قبيل القيامة وهم في شغل ، ويحتمل أن يكون في القيامة)<sup>(٣)</sup> .

**وقال الإمام النووي رحمه الله :** (ومعنى الحديث التشبيه أي تخرج ما في جوفها من القطع المدفونة فيها ، و(الأسطوان) بضم الهمزة والطاء وهو جمع

(١) تفسير ابن كثير (٤ / ٥٤٠) .

(٢) صحيح مسلم (١٠١٣) .

(٣) كشف المشكل (٣ / ٥٧١) .

أسطوانة وهي السارية والعمود وشبهه بالأسطوان لعظمه وكثرته<sup>(١)</sup>.

فعندئذ يتساءل المخلوق الضعيف بعد أن أصابته الدهشة! ونزلت به الحيرة! ما الذي جرى للأرض؟! لماذا اهتزت؟! ما الذي يحدث؟! ، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا هَٰذَا ﴾ [الزلزلة: ٣].

**قال الإمام ابن كثير رحمته الله:** (أي استنكر أمرها بعدما كانت قارة ساكنة ثابتة وهو مستقر على ظهرها أي: تقلبت الحال ، فصارت متحركة مضطربة ، قد جاءها من أمر الله تعالى ما قد أعده لها من الزلزال الذي لا محيد لها عنه ، ثم ألقت ما في بطنها من الأموات من الأولين والآخرين وحينئذ استنكر الناس أمرها)<sup>(٢)</sup>.

ولقد وقع الخلاف بين العلماء في من السائل يومئذ؟

**يقول ابن الجوزي رحمته الله:** ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا هَٰذَا ﴾ فيه قولان :

**أحدهما:** أنه اسم جنس يعم الكافر والمؤمن وهذا قول من جعلها من أشراط الساعة ، لأنها حين ابتدأت لم يعلم الكل أنها من أشراط الساعة ، فسأل بعضهم بعضا حتى أيقنوا .

**والثاني:** أنه الكافر خاصة ، وهذا قول من جعلها زلزلة القيامة ، لأن

(١) الشرح على صحيح مسلم (٧/٩٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٥٤٠).



المؤمن عارف بها فلا يسأل عنها والكافر جاحد لها ، لأنه لا يؤمن بالبعث ،  
فلذلك يسأل<sup>(١)</sup> .

فتحدثهم بعد أن أمرها خالقها سبحانه عما قدموا عليها من أعمال مهما  
كان حجمها ، خير كانت أو شرا ، ، قال تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾<sup>(٤)</sup>  
يَأْنِ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿ [الزلزلة : ٤-٥] .

**قال الشيخ السعدي** رحمته الله : (أي : تشهد على العاملين بما عملوا على  
ظهرها من خير وشر ، فإن الأرض من جملة الشهود الذين يشهدون على  
العباد بأعمالهم ، ذلك ﴿يَأْنِ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ ، أي : وأمرها أن تخبر بما  
عمل عليها ، فلا تعصي لأمره)<sup>(٢)</sup> .

فبعد ذلك ينصرف الناس أشتاتا متفرقين ، من موقف الحساب ليروا  
ما يجازيهم العزيز الحكيم عليه بحسب ما قدمت أيديهم ، قال تعالى :  
﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ [الزلزلة : ٦] .

**قال الإمام القرطبي** رحمته الله : (أي فرقا جمع شت ، قيل : عن موقف الحساب  
فريق يأخذ جهة اليمين إلى الجنة وفريق آخر يأخذ جهة الشمال إلى النار ، كما  
قال تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ يَنْفِرُ فَوْتٌ﴾ [الروم : ١٤] ، ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ﴾ [الروم : ٤٣] ،

(١) زاد المسير (٩/ ٢٠٣) .

(٢) تفسير السعدي (ص ٩٣٢) .

وقيل : يرجعون عن الحساب بعد فراغهم من الحساب) (١) .

فيجزى كل عبد على ما قدم مهما كان حجمه ، وإن كان مثقال ذرة ، قال سبحانه : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۗ ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۗ ﴿ [الزلزلة : ٧-٨] .

**قال الشيخ السعدي** رحمته الله : (وهذا شامل عام للخير والشر كله ، لأنه إذا رأى مثقال الذرة ، التي هي أحقر الأشياء ، وجوزي عليها ، فما فوق ذلك من باب أولى وأحرى ، كما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا وَمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ ﴾ [آل عمران : ٣٠] ، ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ ﴾ [الكهف : ٤٩] ، وهذه الآية فيها غاية الترغيب في فعل الخير ولو قليلا والترهيب من فعل الشر ، ولو حقيرا) (٢) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الْخَيْلُ لثَلَاثَةٍ ، لِرَجُلٍ أَجْرٌ ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَطَالَ لَهَا فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ ، فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيلِهَا (٣) ذَلِكَ مِنَ الْمَرْجِ (٤) وَالرَّوْضَةِ ، كَانَ لَهُ حَسَنَاتٍ وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيلَهَا فَاسْتَتَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ ،

(١) تفسير القرطبي (٢٠ / ١٤٩) .

(٢) تفسير السعدي (ص ٩٣٢) .

(٣) الحبل الذي تربط فيه . الشرح على صحيح مسلم (٧ / ٦٦) .

(٤) الأرض الواسعة ذات نبات كثير . النهاية لابن الأثير (٤ / ٣١٥) .

كانت آثارها وأزوائها حسناتٍ له ، ولو أنها مرّت بنهرٍ فشربت منه ولم يرد أن يسقي به كان ذلك حسناتٍ له ، فهي لذلك الرجل أجرٌ ، ورجلٌ ربّطها تغنياً وتعففاً ولم ينس حَقَّ الله في رقابها ، ولا ظهورها فهي له سترٌ ، ورجلٌ ربّطها فخراً ورياءً ونِواءً ، فهي على ذلك وزرٌ) ، فسئل رسول الله ﷺ عن الحُمريّ؟ قال : ( ما أنزل الله عليّ فيها إلا هذه الآية الفاذة<sup>(١)</sup> الجامعة ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾<sup>(٢)</sup> وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾<sup>(٣)</sup> ) .

**قال العيني رحمه الله :** (قال الخطابي : سئل عن صدقة الحمر وأشار إلى الآية بأنها جامعة لاشتمال اسم الخير على أنواع الطاعات ، وجعلها فاذة لخلوها عن بيان ما تحتها من تفصيل أنواعها ، وجمعت على انفرادها حكم الحسنات والسيئات المتناولة لكل خير ومعروف ، ومعناه : أن من أحسن إليها أو أساء رآه في الآخرة ، وقيل : إنما قيل : إنها فاذة إذ ليس مثلها آية أخرى في قلة الألفاظ وكثرة المعاني ، لأنها جامعة بين أحكام كل الخيرات والشور ، وكيفية دلالة الآية على الجواب هي أن سؤالهم أن الحمار له حكم الفرس أم لا ؟ فأجاب : بأنه إن كان لخير فلا بد أن يجزي جزاءه ، ويحصل له الأجر وإلا فبالعكس)<sup>(٣)</sup> .

(١) قليلة النظير . الشرح على صحيح مسلم (٦٦/٧) .

(٢) رواه البخاري (٤٦٧٨) واللفظ له ، ومسلم (٩٨٧) .

(٣) عمدة القاري (٢١٦/١٢) .

وفي ختام هذه الذكرى ، التي أسأل الله أن ينفع بها كاتبها وقارئها ، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وينفعنا بها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم أحببت أن أوصي نفسي وإياكم أيها الأفاضل بالعناية والحرص على كتاب الله ﷺ ، حفظا ومراجعة وتدبرا ، فإنه حياة القلوب وسكينة النفوس ونور الصدور .

**قال الإمام عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي** رحمته الله : (ينبغي لتالي القرآن العظيم أن ينظر كيف لطف الله تعالى بخلقه في إيصال معاني كلامه إلى أفهامهم ، وأن يعلم أن ما يقرأه ليس من كلام البشر ، وأن يستحضر عظمة المتكلم سبحانه ويتدبر كلامه) <sup>(١)</sup> .

والحذر كل الحذر أيها الكرام أن يكون هدفنا فقط قراءة حروفه وحفظه ، دون الغوص في كنوزه ومعانيه ، فقد عاب الله على المنافقين لما عرضوا عن تدبر كتابه العزيز ، فقال سبحانه : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ٨٢] .

**قال الإمام القرطبي** رحمته الله : (عاب المنافقين بالإعراض عن التدبر في القرآن والتفكر فيه وفي معانيه) <sup>(٢)</sup> .

(١) مختصر منهاج القاصدين (ص ٤٦) .

(٢) تفسير القرطبي (٥ / ٢٩٠) .

**وقال الإمام ابن القيم رحمه الله :** (فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم ، وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن ، وهذه كانت عادة السلف يردد أحدهم الآية إلى الصباح ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قام بآية يرددتها حتى الصباح وهي قوله : ﴿ إِن تُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٨] ، فقراءة القرآن بالتفكر هي أصل صلاح القلب<sup>(١)</sup> .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا لي ولكم أيها الكرام ، أن يجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ونورنا صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا ، وأن يجعله حجة لنا لا علينا ، فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير .

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَي نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .





( ٢٤ )

**الحذر من مكر الله ﷻ !**

## الحذر من مكر الله ﷻ !

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن بعض من أعذق الله ﷻ عليهم بالصحة في الأبدان والسعة في الرزق والأمن في الأوطان مع ما يرتكبون من المعاصي والآثام ، والتجرؤ على ما حرم عليهم الملك العلام ، ليظنون أن تتابع هذه النعم وتزايد هذه المنن ، لهو دليل على حب المنان ورضى الرحمن! فأصابهم بسبب ذلك العُجب ، وتسلب عليهم الغرور وأنستهم أنفسهم وتزيين الشيطان أن حقيقة هذا الأمر ما هو إلا استدراج! انخدع به من كان قبلهم! فأخذهم رب العزة ﷻ أخذ عزيز مقتدر ، فتركهم لمن خلفهم عبرة ولغيرهم عظة! ، قال سبحانه : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام : ٤٤] .

**قال الإمام ابن كثير ربه :** ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ أي : أعرضوا عنه وتناسوه وجعلوه وراء ظهورهم ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ أي



: فتحنا عليهم أبواب الرزق من كل ما يختارون وهذا استدراج منه تعالى وإملاء لهم عيادا بالله من مكره ولهذا قال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾ من الأموال والأولاد والأرزاق ﴿أَخَذْنَهُمْ بِغَتَّةٍ﴾ أي: على غفلة ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ أي: آيسون من كل خير<sup>(١)</sup>.

إن هؤلاء الغافلون! قد غرتهم الحياة الدنيا، وتعلقت قلوبهم بها بعد أن رأوا زخرفها الفاني يقبل عليهم، فغفلوا عن تحذير المصطفى ﷺ، الذي أخبر أن إقبال الدنيا على أهل المعاصي والذنوب إنما هو في الحقيقة استدراج من علام الغيوب، قال ﷺ: (إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَىٰ مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ فَإِنَّهَا هِيَ اسْتِدْرَاجٌ)<sup>(٢)</sup>.

**أيها الأحبة،** إن ترك فعل الطاعات والاسترسال في المعاصي والمنكرات مع الاتكال فقط على رحمة الكبير المتعال، هو في الحقيقة أمن من مكر الله تعالى، وهو الذي حذرنا منه سبحانه، فقال: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٧﴾ أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿١٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧-٩٩].

(١) تفسير ابن كثير (١٣٣/٢).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٤/١٤٥) من حديث عقبة بن عامر ﷺ، وصححه الشيخ الألباني ﷺ في السلسلة الصحيحة (٤١٣).

**قال الشيخ السعدي** رحمته الله: (وهذه الآية الكريمة ، فيها من التخويف البليغ على أن العبد لا ينبغي له أن يكون آمنا على ما معه من الإيمان ، بل لا يزال خائفا و جلا ، أن يتلى ببلية تسلب ما معه من الإيمان ، وأن لا يزال داعيا بقوله : (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) ، وأن يعمل ويسعى في كل سبب يخلصه من الشر عند وقوع الفتن ، فإن العبد ولو بلغت به الحال ما بلغت فليس على يقين من السلامة)<sup>(١)</sup> .

**أيها الأفاضل الكرام** ، علينا أن نحمد ربنا سبحانه وخالقنا ﷻ ، الذي حلمه وسع السماوات والأرض ، حيث أمهلنا جميعا لتوب ولم يعاجلنا سبحانه بالعقوبة إذا عصيناه ، ولو شاء لأخذنا بذنوبنا فور صدورنا منا .

**قال الشيخ السعدي** رحمته الله: (وسبحان الحليم ، الذي لا يعاجل العاصين بالعقوبة ، بل يعافهم ويرزقهم ، كأنهم ما عصوه مع قدرته عليهم)<sup>(٢)</sup> .

وعلى أن نحذر أشد الحذر من الإصرار على المعاصي والتهاون فيها مهما كان حجمها ، فالذنوب مهما كانت فإن ثمارها سيئة وعواقبها وخيمة على أصحابها ، وقد حذرنا المصطفى ﷺ من استصغارها ، الذي يولد بعد ذلك الاستهتار بها ، فقال ﷺ: (إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ، كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنٍ وَإِدْفَاءً ذَا بُعُودٍ ، وَجَاءَ ذَا بُعُودٍ ، حَتَّى انضَجُوا خُبْزَتَهُمْ ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ

(١) تفسير السعدي (ص ٢٩٨) .

(٢) تفسير السعدي (ص ٧٩٠) .

الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذُ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكُهُ<sup>(١)</sup> .

**قال الإمام ابن القيم** رحمته الله : (إن العبد لا يزال يرتكب الذنب حتى يهون عليه ويصغر في قلبه ، وذلك علامة الهلاك فإن الذنب كلما صغر في عين العبد عظم عند الله)<sup>(٢)</sup> .

وعلينا أن نبادر وفقكم الله ، إلى التوبة والاستغفار ، ونخشى أن نؤخذ بذنوبنا من العزيز الجبار ، لأن المؤمن هو الذي يخاف من ذنبه مهما كان حجمه والفاجر هو الذي لا يبالي مهما كان ذنبه ، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على شاب وهو في سياق الموت فقال : كيف تجدك؟ فقال : أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن ، إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف)<sup>(٣)</sup> .

**وقال عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه : (إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا ، وأشار الراوي بيده فوق أنفه)<sup>(٤)</sup> .

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٣٣١) من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ، وصححه الشيخ الألباني رضي الله عنه في السلسلة الصحيحة (٣٨٩) .

(٢) الجواب الكافي (ص ٣٨) .

(٣) رواه ابن ماجه (٤٢٦١) من حديث أنس رضي الله عنه وحسنه العلامة الألباني رضي الله عنه .

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٥٩٤٩) .

**قال ابن الجوزي رحمته الله :** (إنما كانت هذه صفة المؤمن لشدة خوفه من العقوبة ، لأنه على يقين من الذنب ، وليس على يقين من المغفرة ، والفاجر قليل المعرفة بالله ، فلذلك قل خوفه فاستهان بالمعاصي)<sup>(١)</sup> .

اللهم إنا نعوذ بك من أمن مكره ونسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا أن تجنبنا الشرور وتجعلنا من أهل السرور يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى بقلب سليم ، فأنت سبحانك قدير وبالإجابة جدير .  
وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/٢٨٧) .

( ٢٥ )

**لسانك إلى أين؟!!**

## لسانك إلى أين ؟!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

لقد خلق الباري ﷻ العبد في أحسن صورة وأعدل قامة فجعله أحسن المخلوقات هيئة ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين : ٤] .

**قال ابن العربي** ﷺ : ( ليس لله تعالى خلقٌ هو أحسن من الإنسان فإن الله خلقه حيًّا عالمًا ، قادرًا مريدًا متكلمًا ، سميعًا بصيرًا ، مدبرًا حكيمًا )<sup>(١)</sup> .

فتفضل ﷻ على عبده بعد أن خلقه بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى ، ومن ذلك نعمة الجوارح كالسمع والبصر والنطق وغير ذلك من الأعضاء التي أنعم بها الباري سبحانه على الإنسان .

ومن أجل هذه الأعضاء وأكثرها تأثيرا على حياة العبد ، جارحة إذا استقامت تبعثها باقي الجوارح فاعتدلت وكان لصاحبها بذلك الخير والسعادة ،

(١) أحكام القرآن لابن العربي (٤/٤١٥) .

وإذا مالت وفسدت انحرفت بسببها باقي الجوارح ، فكان لصاحبها بذلك الشر والشقاوة ، فهي مع صغر حجمها قد تنفع صاحبها أو قد تضره ، فإذا سخرت في فعل الطاعات والزيادة من الخيرات سيكون صاحبها من أولياء الرحمن ، فيفوز بعون المنان بالجنان ، وقد تضيع في المعاصي والمنكرات فيكون صاحبها من أولياء الشيطان فيؤوء بالخسران والحرمان ألا وهي جارحة اللسان .

يقول ﷺ : (من يَضْمَنُ لي ما بين لَحْيَيْهِ وما بين رِجْلَيْهِ ، أَضْمَنَ له الْجَنَّةَ) (١) .

**قال ابن بطال** ﷺ : (دل بهذا الحديث أن أعظم البلاء على العبد في الدنيا اللسان والفرج ، فمن وقى شرهما فقد وقى أعظم الشر) (٢) .

أيها الأحبة الكرام إن مما يجب على كل مسلم أن يستعمل لسانه في زيادة الإيمان وذلك بطاعة الرحمن وذكر الباري سبحانه في كل الأحيان ، وقراءة القرآن ، وعليه أن يحفظه من العصيان ولا يطلق له العنان في الغيبة والنميمة والكذب والبهتان فيجعله من جند الشيطان فيؤدي به إلى المهالك ويجره إلى النيران فيحصد عندئذ ما نطق به اللسان ، قال ﷺ : (وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسُ فِي

(١) رواه البخاري (٦١٠٩) من حديث سهل بن سعد الساعدي ﷺ

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٨٦/١٠) .

النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ<sup>(١)</sup> .

**قال الإمام ابن رجب** رحمته الله : (والمراد بحصائد الألسنة جزاء الكلام المحرم وعقوباته ، فإن الإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيئات ، ثم يحصد يوم القيامة ما زرع ، فمن زرع خيراً من قول أو عمل حصد الكرامة ، ومن زرع شراً من قول أو عمل حصد غداً الندامة ، وظاهر حديث معاذ يدل على أن أكثر ما يدخل الناس به النار النطق بألسنتهم ، فإن معصية النطق يدخل فيها الشرك وهو أعظم الذنوب عند الله رحمته الله ، ويدخل فيها القول على الله بغير علم وهو قرين الشرك ويدخل فيها شهادة الزور التي عدلت الإشراك بالله رحمته الله ، ويدخل فيها السحر والقذف وغير ذلك من الكبائر والصغائر ، كالكذب والغيبة والنميمة وسائر المعاصي الفعلية لا يخلو غالباً من قول يقترن بها يكون معيناً عليها)<sup>(٢)</sup> .

**قال الإمام أبو حاتم بن حبان** رحمته الله : (لسان العاقل يكون وراء قلبه ، فإذا أراد القول رجع إلى القلب ، فإن كان له قال وإلا فلا ، والجاهل قلبه في طرف لسانه ، ما أتى على لسانه تكلم به ، وما عقل دينه من لم يحفظ لسانه)<sup>(٣)</sup> .

أيها الأفاضل إن المؤمن هو الذي لا يترك المجال للسانه بالتحدث قبل

(١) رواه الترمذي (٢٦١٦) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه ، وصححه الشيخ الألباني رحمته الله .

(٢) جامع العلوم والحكم (ص ٢٧٤) .

(٣) روضة العقلاء (ص ٤٩) .



أن يفكر في الشيء الذي سيقوله ، هل فيه نفع وخير له ولغيره؟ أم فيه ضرر وشر! ، لأنه يعلم ما يصدر منه ولو كان يسيرا سيكتب عليه وسيسأل عنه يوم القيامة ، ويعلم أن الكلمة اليسيرة قد تنفعه يوم القيامة إذا كانت في مرضاة الله تعالى فترفعه درجات ، وقد تضره إذا كانت في سخطه سبحانه فتهدوي به دركات ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ) <sup>(١)</sup> .

**قال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله :** (إن الرجل يتكلم بالكلمة من رضوان الله ، ويعني كلمة ترضي الله ، قرآن ، تسبيح ، تكبير ، تهليل ، أمر بالمعروف ، نهي عن المنكر ، تعليم علم ، إصلاح ذات البين ، وما أشبه ذلك ، يتكلم بالكلمة ترضي الله صلى الله عليه وسلم ولا يلقي لها بالاً ، يعني أنه لا يظن أنها تبلغ به ما بلغ ، وإلا فهو قد درسها وعرفها وألقى لها بال ، لكن لا يظن أن تبلغ ما بلغت يرفع الله له بها درجات في الجنة ، وعلى ذلك رجل يتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي بها بالاً يهوي بها في النار ، لأنه تكلم بها ولا ظن أن تبلغ ما بلغت) <sup>(٢)</sup> .

**قال الإمام النووي رحمته الله :** (اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه

(١) رواه البخاري (٦١١٣) .

(٢) شرح رياض الصالحين (١٢٠/٦) .

في المصلحة ، فالسنة الإمساك عنه لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه بل هذا كثير أو غالب في العادة والسلامة لا يعدلها شيء<sup>(١)</sup> .

فعلينا أيها - الأحبة الكرام - أن نؤدي شكر هذه الجارحة ونستعملها فيما ينفع ويزيد في الإيمان ، ونتعاهدها بالنصح والتوجيه لتكون لنا سببا في الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة والله تعالى هو المستعان ، وأن نحذر من جعلها سببا في العصيان والطغيان وعونا للشيطان فنبوء بالخذلان وغضب الرحمن ، نسأل العفو والعافية من المنان .

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يشغلنا بذكره وطاعته ويطهر ألسنتنا من الكذب والنميمة والغيبة ومن كل ما يغضبه ويسخطه فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير .

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



(١) الأذكار (ص ٢٦٢) .

( ٢٦ )

نَعْمُ اللَّهُ

بين الشكور والكفور !!

## نعم الله ﷻ بين الشكور والكفور!!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن نعم الله ﷻ التي أكرم بها عباده قد تنوعت وتعددت ، ولا يمكن لأي مخلوق مهما كان أن يحصيها ، ولا يحصرها ، قال تعالى : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٨ ﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوكُمْ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿

[النحل : ١٨-١٩]

**قال الشيخ السعدي رحمه الله :** ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ : (عددًا مجردًا عن الشكر ﴿ لَا تُحْصُوهَا ﴾ : فضلا عن كونكم تشكرونها ، فإن نعمه الظاهرة والباطنة على العباد بعدد الأنفاس واللحظات من جميع أصناف النعم ، مما يعرف العباد ، ومما لا يعرفون ، وما يدفع عنهم من النقم ، فأكثر من أن تحصى .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : يرضى منكم باليسير من الشكر ، مع إنعامه الكثير ، وكما أن رحمته واسعة ، وجوده عميم ، ومغفرته شاملة للعباد ،

فعلمه محيط بهم) (١) .

**أيها الأحبة ،** لقد أخبرنا ربنا سبحانه المنان أن دوام هذه النعم وزيادتها يكون بالشكر والإيمان ، لا بجحودها والعصيان ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأْتِيَنَّكُمْ رِبُّكُمْ لِئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم : ٧] .

**قال الإمام ابن كثير** رحمته الله : (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) أي : لئن شكرتم نعمتي عليكم لأزيدنكم منها (ولئن كفرتم) أي : كفرتم النعم وسترتموها وجحدتموها (إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) : وذلك بسلبها عنهم وعقابه إياهم على كفرها) (٢) .

**قال الشيخ الشنقيطي** رحمته الله : (وبهذه المناسبة إن على كل مسلم أفراداً وجماعات ، أن يقابلوا نعم الله بالشكر ، وأن يشكروها بالطاعة والعبادة لله ، وأن يحذروا كفران النعم) (٣) .

لكن شكرها لا يكون فقط باللسان! كما يظن بعض الجهال! ، بل لابد أن يكون كذلك بالقلب والأركان .

**يقول الإمام ابن القيم** رحمته الله : (وكذلك حقيقته في العبودية وهو ظهور أثر

(١) تفسير السعدي (ص ٤٣٧) .

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٥٢٤) .

(٣) أضواء البيان (٩/ ١١٢) .

نعمة الله على لسان عبده : ثناء واعترافا وعلى قلبه : شهودا ومحبة وعلى جوارحه : انقيادا وطاعة ، والشكر مبني على خمس قواعد : خضوع الشاكر للمشكور ، وحبه له ، واعترافه بنعمته ، وثنائه عليه بها ، وأن لا يستعملها فيما يكره . فهذه الخمس هي أساس الشكر وبنائه عليها ، فمتى عدم منها واحدة اختل من قواعد الشكر قاعدة ، وكل من تكلم في الشكر وحده فكلامه إليها يرجع وعليها يدور<sup>(١)</sup> .

**أيها الأفاضل الكرام ،** لقد توسعت علينا الدنيا الفانية في هذا الزمان مقارنة بمن سبقنا من الأهل والأصحاب والإخوان ، فكثرت أسباب الراحة وزادت وسائل الاطمئنان ، فانقسم الناس تجاه هذه النعم قسمان :  
قسم شكروا عليها رب البريات ، فاستعملوها في الطاعات واستعانوا بها على الخيرات .

وآخرون جحدوها واستغلوها في ارتكاب المعاصي والتجرؤ على المحرمات! فأغضبوا رب الأرض والسماوات .

وهؤلاء تناسوا! أن عاقبة جحد النعم وخيمة وأخطارها جسيمة ، وأنه متى بُدِّل الشكران بالكفران وانتهكت محارم المنان ، كان ذلك نذير شؤم وخسران على أهل العصيان ، إذالم يسارعوا بالتوبة والاستغفار من الرحمن ،

(١) مدارج السالكين (٢/٢٤٤) .

قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: ١١٢].

**قال الشيخ السعدي** رحمته الله : (وهذه القرية هي : مكة المشرفة ، التي كانت أمنة مطمئنة ، لا يهاج فيها أحد ، وتحترمها الجاهلية الجهلاء حتى إن أحدهم يجد فيها قاتل أبيه وأخيه فلا يهيجه مع شدة الحمية فيهم والنصرة العربية ، فحصل لها في مكة من الأمن التام ما لم يحصل لسواها وكذلك الرزق الواسع ، كانت بلدة ليس فيها زرع ولا شجر ، ولكن يسر الله لها الرزق ، يأتيها من كل مكان ، فجاءهم رسول منهم يعرفون أمانته وصدقه ، يدعوهم إلى أكمل الأمور ، وينهاهم عن الأمور السيئة ، فكذبوه ، وكفروا بنعمة الله عليهم ، فأذاقهم الله ضد ما كانوا فيه ، وألبسهم ﴿ لِبَاسَ الْجُوعِ ﴾ الذي هو ضد الرغد ، ﴿ وَالْخَوْفِ ﴾ الذي هو ضد الأمن ، وذلك بسبب صنيعهم وكفرهم ، وعدم شكرهم) <sup>(١)</sup> .

إن الناظر من أهل التقوى في حال المسلمين اليوم في كثير من البلدان - إلا من رحم الرحمن - ليرى أن المحرمات من البدع والمنكرات أصبحت ظاهرة بينهم للعيان ، وأن كثيراً منهم أصبح عندهم تساهل ومجاهرة

(١) تفسير السعدي (ص ٤٥١) .

بالعصيان! حتى صاروا من جنود الشيطان! يستعملهم في نشر الفساد ومضايقة أهل الصلاح والإيمان ، والله المستعان .

إننا والله - أيها الكرام - لنخشى أن يكون ما نحن فيه من الأمان في الأوطان والسعة في الرزق والصحة في الأبدان بعد انتشار الفجور بيننا وكثرة العصيان ما هو إلا نوع من الاستدراج الذي حذر منه رسول العزيز العلام ، حيث قال ﷺ : (إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يَعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ) (١) .

الاستدراج الذي انخدع به من كان قبلنا! فغرتهم الأمانى وأعجبتهم أنفسهم ، فأخذهم رب العزة ﷻ بذنوبهم ، فتركهم لنا عبرة وعظة! ، قال سبحانه : ﴿ فَلَمَّا دُسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام : ٤٤] .

**قال الإمام ابن كثير ﷻ :** ﴿ فَلَمَّا دُسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ أي : أعرضوا عنه وتناسوه وجعلوه وراء ظهورهم ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ : أي : فتحنا عليهم أبواب الرزق من كل ما يختارون وهذا استدراج منه تعالى وإملاء لهم عيادا بالله من مكره ولهذا قال : ﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا ﴾ : أي : من الأموال والأولاد والأرزاق ﴿ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً ﴾ أي : على غفلة ﴿ فَإِذَا هُمْ ﴾

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٤/١٤٥) من حديث عقبة بن عامر ﷺ ، وصححه الشيخ الألباني ﷺ في السلسلة الصحيحة (٤١٣)



مُبْلِسُونَ ﴿ أَي : آيسون من كل خير ﴾ (١) .

**أيها الأفاضل ،** إن مما يجب علينا أن نعلمه أن نفع شكرنا لربنا ﷻ على أي شيء أنعم به علينا هو راجع إلينا وحدنا ، وذلك ليزيدنا سبحانه من فضله وبيارك لنا فيما رزقنا ، لا له ﷻ ، لأنه ﷻ هو المتكرم علينا والغني عنا ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان : ١٢] .

**قال الإمام الشوكاني** ﷺ : ﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ ﴾ : لأن نفع ذلك راجع إليه وفائدته حاصلة له ، إذ به تستبقى النعمة وبسببه يستجلب المزيد لها من الله سبحانه ، ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ : أي : من جعل كفر النعم مكان شكرها ، فإن الله غني عن شكره غير محتاج إليه ، حميد مستحق للحمد من خلقه لإنعامه عليهم بنعمه التي لا يحاط بقدرها ولا يحصر عددها ، وإن لم يحمده أحد من خلقه ، فإن كل موجود ناطق بحمده بلسان الحال (٢) .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن يجعلنا وإياكم من الشاكرين والذاكرين له في كل وقت وحين ، فهو سبحانه المتفضل على عباده أجمعين ، وهو إله الأولين والآخرين وولي الصالحين .

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(١) تفسير ابن كثير (١٣٣/٢) .

(٢) فتح القدير (٢٣٧/٤) .



( ٢٧ )

**إياك والتبذير أيها المسلم !**

## إياك والتبذير أيها المسلم !

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن مما يجب على العبد المسلم تجاه نعم الله ﷻ عليه التي لا تعد ولا تحصى ، كنعمة المال أن يقوم بشكرها وذلك باستغلالها فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ، وعليه أن يحذر من وضعها في غير محلها كاستعمال المال في فعل المنكرات أو نشر المحرمات ، وليحذر كذلك أيضاً من تبذيره وإسرافه ومن البخل به والتعلق به ، فلا إفراط ولا تفريط ولا انحراف به عن الوجه المشروع .

**قال الشيخ السعدي رحمه الله :** (وانحراف الإنسان في ماله وذلك بأحد أمرين : إما أن ينفقه في الباطل ، الذي لا يجدي عليه نفعا ، بل لا يناله منه إلا الضرر المحض ، وذلك كإخراج الأموال في المعاصي والشهوات التي لا تعين على طاعة الله وإخراجها للصد عن سبيل الله ، وإما أن يمسك ماله عن إخراجها في الواجبات)<sup>(١)</sup> .

(١) تفسير السعدي (ص ٣٣٦) .

**أيها الأحبة الكرام** ، إننا سنقف يوم القيامة أمام خالقنا ﷻ ويسألنا عن كل أعمالنا صغيرة كانت أو كبيرة ، فعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ( لا تَزُولُ قَدَمًا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ )<sup>(١)</sup> .

**أيها الأفاضل** ، إن مما يُحزن كل مؤمن غيور على دينه محب لجميع إخوانه المسلمين ما يراه ويسمعه من الأمراض التي حلت بخير الأمم ، أدت بها إلى التشتت والضعف وتسلط الأعداء عليها ، ومن أخطر هذه الأمراض وأفتكها ، تركهم الرجوع إلى كتاب الله ﷻ وابتعادهم عن سنة نبيهم ﷺ ، إضافة إلى انتشار البدع والمحدثات والشهوات بينهم وغير ذلك من المنكرات ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ومن الأمراض التي فشت وانتشرت بين بعض أفراد الأمة الإسلامية خاصة بين أغنيائها وقد حذرنا منها ﷺ تضييع المال فيما لا يعود نفعه لا في أمور الدين ولا في الدنيا ، فعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : قال رسول ﷺ : ( إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا قِيلَ وَقَالَ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ )<sup>(٢)</sup> .

(١) رواه الترمذي (٢٤١٧) وصححه الشيخ الألباني رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري (٥٦٣٠) ومسلم (٥٩٣) واللفظ له .

**قال ابن الجوزي رحمته الله :** (وأما إضاعة المال فيكون من وجوه أمهاتها أربعة :

**أحدهما :** أن يتركه من غير حفظ له فيضيع .

**والثاني :** أن يتلفه إما بتركه إذا كان طعاما حتى يفسد ، أو يرميه إن كان يسيرا كبيرا عن تناول القليل ، أو بأن يرضى بالغبن ، أو بأن ينفق في البناء واللباس والمطعم ما هو إسراف .

**والثالث :** أن ينفقه في المعاصي ، فهذا تضييع من حيث المعنى .

**والرابع :** أن يسلم مال نفسه إلى الخائن ، أو مال اليتيم إليه إذا بلغ مع علمه بتبذيره<sup>(١)</sup> .

**ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمته الله :** (كره وحرّم ليس بينهما فرق ؛ لأن الكراهة في لسان الشارع معناها التحريم ... ، وأما إضاعة المال فهو بذله في غير فائدة لا دينية ولا دنيوية ؛ لأن هذا أيضا إضاعة له لأن الله تعالى قال : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ﴾ [النساء : ٥] . فالمال قيام للناس ؛ تقوم به مصالح دينهم ودنياهم ، فإذا بذله الإنسان في غير ذلك فهذا إضاعة له ، وأقبح من ذلك أن يبذله في محرّم ، فيرتكب في هذا محظورين :

**المحظور الأول :** إضاعة المال .

(١) كشف مشكل الصحيحين (٤ / ١٠٢) .

**والمحظور الثاني:** ارتكاب المحرم .

فالأموال يجب أن يحافظ عليها الإنسان ، وألا يضعها وألا يبذلها إلا فيما فيه مصلحة له دينية أو دنيوية<sup>(١)</sup> .

ومن التبذير ما نراه ونسمعه من مجاوزة الاعتدال في المأكل والمشرب والملبس والمركب وغير ذلك من أمور الدنيا الفانية اليوم من بعض الأفراد ، حتى أصبح مآل كثير من الأطعمة إلى النفايات والقمامات ، وإخوانهم في كثير من البلدان الإسلامية لا يجدون ما يأكلونه ولا يشربونه ولا يلبسونه ، ولا ما يقضون به الحاجيات ، والله المستعان .

إن التبذير - أيها الكرام - هو معصية للمنان وطاعة للشيطان الذي هو عدو للرحمن ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ط وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ [الإسراء : ٢٧] .

**قال الإمام ابن كثير** رحمته : ( وقوله : ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ﴾ : أي : في التبذير والسفه وترك طاعة الله وارتكاب معصيته ، ولهذا قال : ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ : أي : جحودا لأنه أنكر نعمة الله عليه ولم يعمل بطاعته بل أقبل على معصيته ومخالفته<sup>(٢)</sup> ) .

(١) شرح رياض الصالحين (٣/ ٢١١-٢١٣) .

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٨) .

**وقال الشيخ السعدي رحمته الله :** (لأن الشيطان لا يدعو إلا إلى كل خصلة ذميمة ، فيدعو الإنسان إلى البخل والإمساك ، فإذا عصاه دعاه إلى الإسراف والتبذير ، والله تعالى إنما يأمر بأعدل الأمور وأقسطها ، ويمدح عليه ، كما في قوله عن عباد الرحمن الأبرار) (١) .

أيها المضيع لمالك في غير وجه حق ، اعلم هداك الله أن التبذير هو من أسباب محق البركات وزوال النعم والخيرات ، لأنك لم تشكر البارئ سبحانه بوضع مالك في مكانه الصحيح ، فعليك وفقك الله أن تتوب إلى الله سبحانه وتحافظ وتشكر نعمة الله عليك وتستغلها فيما يعود نفعه عليك في الدنيا والآخرة ، وتجنب المبذرين الجاهلين .

**قال أبو حيان الأندلسي رحمته الله :** (ونهى تعالى عن التبذير وكانت الجاهلية تنحر إبلها وتتياسر عليها وتبذر أموالها في الفخر والسمعة وتذكر ذلك في أشعارها ، فنهى الله تعالى عن النفقة في غير وجوه البر وما يقرب منه تعالى) (٢) .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن یرزقنا وإیاکم أيها الأحبة التوسط والقصد في أمورنا كلها ويوفقنا لكل ما كان لنا فيه النجاح والفلاح ، ويجنبنا التبذير والإسراف والبخل ويبعدنا عن كل ما كان فيه الخسران والحرمان ، فهو سبحانه الرحمن وعلى عباده المنان .

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(١) تفسير السعدي (ص ٤٥٦) .

(٢) البحر المحیط (٦ / ٢٧) .





( ٢٨ )

**الأسباب المعينات  
على تحقيق اللذة في الطاعات**

## الأسباب المعينات على تحقيق اللذة في الطاعات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

لقد تذوق من كان قبلنا من الصالحين طعم العبادة فاطمأنت قلوبهم عند قيامهم بالطاعات واستراحت نفوسهم عند إتيانهم بالعبادات ، فهذا نبينا ﷺ يقول لبلال ﷺ : (يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها) (١) .

**قال ابن الأثير ﷺ :** (أذن بالصلاة نسترح بأدائها من شغل القلب بها) (٢) .

**وكان يقول ﷺ :** (وَجَعَلْتُ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ) (٣) .

**قال الحافظ المناوي ﷺ :** (لأنه كان حالة كونه فيها مجموع الهم على

(١) رواه أبو داود (٤٩٨٥) من حديث رجل من خزاعة ، وصححه العلامة الألباني ﷺ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٧٤) .

(٣) رواه النسائي (٣٩٤٠) من حديث أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ( حُبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النَّسَاءُ وَالطَّيِّبُ ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ ) ، وصححه العلامة الألباني ﷺ .

مطالعة جلال الله وصفاته فيحصل له من آثار ذلك ما تقر به عينه<sup>(١)</sup> .

**وهذا معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول لما حضره الموت :** (اللهم إنك تعلم أنني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار ، ولا لغرس الأشجار ، ولكن لظماً للهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر)<sup>(٢)</sup> .

**وقال أحد السلف رضي الله عنه :** (مساكين أهل الدنيا! خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها ! قيل : وما أطيب ما فيها؟ قال : محبة الله والأنس به والشوق إلى لقائه والتنعم بذكره وطاعته)<sup>(٣)</sup> .

**ويقول الإمام ابن القيم رضي الله عنه واصفاً شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه :** (وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط مع كل ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها ، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق ، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشاً وأشرحهم صدراً ، وأقواهم قلباً وأسرههم نفساً ، تلوح نضرة النعيم على وجهه ، وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضائق بنا الأرض أتيناها ، فما هو إلا أن نراه ونسمع

(١) فيض القدير (٣/٣٤٨) .

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم (١/٢٣٩) .

(٣) إغاثة اللهفان (١/٧٢) .

كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحا وقوة و يقينا وطمأنينة<sup>(١)</sup> .

**أيها الأحبة الكرام ،** قد حل بكثير منا في هذا الزمان بأن حرماننا اللذة أثناء تعبدنا لله ﷻ ، فالواحد منا يصلي ويصوم ويتصدق ويطلب العلم ويفعل غير ذلك من العبادات لكنه لا يجد في قلبه حلاوة لهذه الطاعات ! .

كلُّ منا يطرح على نفسه هذا السؤال ؟ أين اللذة في العبادة؟! لماذا لا نشعر بها؟! ما سبب فقدانها والحرمان منها؟! .

**يقول الإمام ابن القيم رحمه الله :** ( سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول : إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك وانشراحا فاتهمه ، فإن الرب تعالى شكور ، يعني أنه لا بد أن يثيب العامل على عمله في الدنيا من حلاوة يجدها في قلبه وقوة انشراح وقررة عين ، فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول ، والقصد : أن السرور بالله وقربه وقررة العين به تبعث على الازدياد من طاعته وتحث على الجد في السير إليه)<sup>(٢)</sup> .

إن لذة الطاعة وطعم العبادة أيها الكرام لا تشتري بالمال ، ولا تتحقق بتوفر سبل الراحة في هذه الدنيا الفانية ، وإنما يجدها العبد الأبواب بتوفيق العزيز الوهاب ، وسعيه لتحقيق ما يعين على ذلك من الأسباب .

(١) الوابل الصيب (ص ٧٠) .

(٢) مدارج السالكين (٢ / ٦٨) .

**يقول الإمام ابن القيم رحمه الله:** (ففي القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله ، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته ، وفيه حزن لا يذهب إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته ، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار منه إليه ، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضى بأمره ونهيه وقضائه ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقاءه ، وفيه طلب شديد لا يقف دون أن يكون هو وحده مطلوبه ، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه ودوام ذكره وصدق الإخلاص له ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة منه أبداً<sup>(١)</sup> .

نعم من حقق الأسباب بعد توفيق الرب ﷻ الوهاب فإنه سيجد في قلبه بعون رب البريات أثرا للعبادات ولذة في القربات :

**١ - أول هذه الأسباب - أيها الأحباب - علينا أن نكثر من دعاء الرب ﷻ دائماً أن يوفقنا لفعل ما يحبه سبحانه ويرضاه ويتكرم علينا بالتلذذ في ذلك ، وأن يبعدنا عن كل ما يكرهه ويسخطه ويتفضل علينا ببغض ذلك ، لأنه سبحانه هو الذي أمرنا بالدعاء ووعدنا بالإجابة ، حيث قال ﷻ :**

**﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠] .**

**قال الإمام ابن كثير رحمه الله:** (هذا من فضله تبارك وتعالى وكرمه أنه ندب عباده إلى دعائه ، وتكفل لهم بالإجابة)<sup>(٢)</sup> .

(١) مدارج السالكين (٣/١٦٤) .

(٢) تفسير ابن كثير (٧/١٥٣) .

٢- ومن أهم هذه الأسباب ، الإخلاص في عبادة الله ﷻ .

**قال شيخ الإسلام ﷻ :** (فمن كان مخلصا في أعمال الدين يعملها لله ،

كان من أولياء الله المتقين أهل النعيم المقيم ، كما قال تعالى : ﴿الْآيَاتِ

أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا

يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ

اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ [يونس : ٦٢-٦٤] ﴾<sup>(١)</sup> .

**وقال الإمام ابن القيم ﷻ :** (الإخلاص والتوحيد شجرة في القلب

فروعها الأعمال وثمرها طيب الحياة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة ،

وكما أن ثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فثمره التوحيد والإخلاص في

الدنيا كذلك)<sup>(٢)</sup> .

وتحقيق متابعة النبي ﷺ ظاهرا وباطنا ، فإن العبادة لا تقبل إلا إذا كانت

خالصة لوجه الرب ﷻ ، وعلى سنة رسول الله ﷺ .

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷻ :** (وجماع الدين أصلان : أن لا نعبد إلا الله ،

ولا نعبده إلا بما شرع لا نعبده بالبدع ، كما قال تعالى : ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ

(١) مجموع الفتاوى (٨/١) .

(٢) الفوائد (ص ١٦٤) .

فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿[الكهف: ١١٠]﴾<sup>(١)</sup>.

٣- ومن الأسباب كذلك المهمة ، مجاهدة النفس على فعل الطاعات والتزود من الخيرات ، حتى وإن وجدت مشقة عند الإتيان بها ، فعلينا أن نتحمل ونتذكر ما عند الله ﷻ من نعيم مقيم ، و نعلم أن هذا النعيم لا يدرك بالراحة والكسل ! ، وإنما بالجهد والصبر والاجتهاد .

**قال الإمام ابن القيم ﷺ :** (المصالح والخيرات واللذات والكمالات كلها لا تنال إلا بحظ من المشقة ولا يعبر إليها إلا على جسر من التعب ، وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم ، وأن من آثر الراحة فاتته الراحة ، وأن بحسب ركوب الأهوال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة ، فلا فرحة لمن لا همَّ له ، ولا لذة لمن لا صبر له ولا نعيم لمن لا شقاء له ، ولا راحة لمن لا تعب له ، بل إذا تعب العبد قليلا استراح طويلا ، وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قاده لحياة الأبد ، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة ، والله المستعان ، ولا قوة إلا بالله)<sup>(٢)</sup>.

وأیضا البعد عن المحرمات التي هي سبب كل وباء ومصدر كل شقاء ومن أقوى الأسباب المانعة من وجود حلاوة الطاعات ولذة العبادات .

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٣٤).

(٢) مفتاح دار السعادة (٢/ ١٥).

**سئل وهيب بن الورد المكي (ت ١٥٣هـ) رحمته الله :** (أيجد لذة الطاعة من يعصي؟ قال : (ولا من همّ - أي بالمعصية-) <sup>(١)</sup> .

**يقول الإمام ابن القيم رحمته الله :** (ومنها أنه يحرم - أي العاصي - حلاوة الطاعة ، فإذا فعلها لم يجد أثرها في قلبه من الحلاوة والقوة ومزيد الإيمان والعقل والرغبة في الآخرة ، فإن الطاعة تثمر هذه الثمرات ولا بد) <sup>(٢)</sup> .

وعلينا أن نكثر من ذكر الله ﷻ وقراءة القرآن مع تدبر معانيه في كل وقت وحين ، لأن بذكره ﷻ تنشرح الصدور وتحيا النفوس وتذاب القسوة عن القلوب ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد : ٢٨] .

**قال الشيخ السعدي رحمته الله :** (حقيق بها وحري أن لا تطمئن لشيء سوى ذكره - سبحانه - ، فإنه لا شيء ألد للقلوب ولا أشهى ولا أحلى من محبة خالقها والأنس به ومعرفته ، وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له ، يكون ذكرها له ، هذا على القول بأن ذكر الله ، ذكر العبد لربه ، من تسبيح ، وتهليل ، وتكبير وغير ذلك) <sup>(٣)</sup> .

(١) صيد الخاطر (ص ٦٦) .

(٢) طريق المهجرتين (ص ٤١١) .

(٣) تفسير السعدي (ص ٤١٧) .



فهذه - أيها الأحباب - أهم الأسباب التي علينا أن نسعى دائماً في تحقيقها والصبر عليها إذا أردنا التلذذ بالطاعات وتذوق طعم العبادات التي أمرنا بها رب الأرض والسموات .

فنسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه وأن لا يحرمننا اللذات عند إتياننا بالطاعات وحرصنا على الخيرات فهو سبحانه قريب مجيب سميع الدعوات .

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .





( ٢٩ )

**أيهما تريد أيها المسلم ؟**

## أيهما تريد أيها المسلم ؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن كل مخلوق - أيها الأحبة الأفاضل - مهما طال عمره وامتد أجله ، الموت نازل بساحته ، والفناء لاحق به في أي مكان كان ولو تحصن وبذل الجهد للفرار منه ! ، قال تعالى : ﴿ أَيِنَّمَاتَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ

مُشِيدَةٍ ﴾ [النساء : ٧٨]

**قال الإمام الطبري** رحمه الله : (فإن الموت بإزائكم أين كنتم وواصل إلى أنفسكم حيث كنتم ، ولو تحصنتم منه بالحصون المنيعة)<sup>(١)</sup> .

ولو جعل الله ﷻ البقاء لأحد لكان لأنبيائه المطهرين وعباده الصالحين ، قال سبحانه : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَمِّتُونَ ﴾ [الزمر : ٣٠] .

فالموت - أيها الكرام - لا يخشى أحداً ولا يبقى على أحد ، ولا يفرق بين

(١) تفسير الطبري (٥ / ١٧٢) .

أحد، لا يعرف صديقا، ولا يميز بين كبير ولا صغير، ولا صحيح ولا سقيم، فهو نازل بهم كلهم، ولو طال بهم المدى وعمروا سنيانا.

**قال ابن الجوزي** رحمته الله: (يجب على من لا يدري متى يبغته الموت أن يكون مستعداً، ولا يغتر بالشباب والصحة، فإن أقل من يموت الأشياخ، وأكثر من يموت الشبان)<sup>(١)</sup>.

فلا مرد للموت الواقع من دافع، ولا ينفع في تأخيره شافع، يحاول الإنسان أن يتعد عنه ويهرب منه!، لكنه لا محالة ملاقيه ولكأسه ساقيه، قال تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨].

**أيها الأحبة**، لقد شاء الباري سبحانه لحكمة منه أن لا يجعل للعبد مهما كان! قدرة ولا علما كيف يختم له، وإن كانت أوقاته يقضيها في الصالحات أو يضيعها في المحرمات، فعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسَ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسَ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا)<sup>(٢)</sup>.

**قال ابن بطال** رحمته الله: (في تغييب الله عن عباده خواتيم أعمالهم حكمة بالغة

(١) صيد الخاطر (ص ٦٣).

(٢) رواه البخاري (٦١٢٨) واللفظ له، ومسلم (١١٢).

وتدبير لطيف ، وذلك أنه لو علم أحد خاتمة عمله لدخل الإعجاب والكسل من علم أنه يختم له بالإيمان ، ومن علم أنه يختم له بالكفر يزداد غياً وطغياناً وكفرًا فاستأثر الله تعالى بعلم ذلك ليكون العباد بين خوف ورجاء ، فلا يعجب المطيع لله بعمله ولا ييأس العاصي من رحمته ، ليقع الكل تحت الذل والخضوع لله والافتقار إليه<sup>(١)</sup> .

لكن الموت عند نزوله بساحة الخلق لا يجدهم سواء ، وهذا من عدل الحكيم العليم ﷺ الذي لا يظلم أحدا من خلقه .

**فالقسم الأول :** من تأتبه منيته وهو بعيد بفضل الله تعالى عن المنكرات مقبل على الطاعات مخلص في أعماله لرب البريات .

فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ) ، فقيل كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال : (يُوفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ)<sup>(٢)</sup> .

**قال الملا علي قاري رحمته الله :** (أي حتى يموت على التوبة والعبادة ، فيكون له حسن الخاتمة)<sup>(٣)</sup> .

**وعن حذيفة رضي الله عنه قال :** أَسْنَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ إِلَى صَدْرِي فَقَالَ : (مَنْ قَالَ :

(١) شرح صحيح البخاري (١٠/ ٢٠٣) .

(٢) رواه الترمذي (٢١٤٢) ، وصححه الشيخ الألباني رحمته الله .

(٣) مرقاة المفاتيح (٩/ ٤٧١) .

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلُ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلُ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلُ الْجَنَّةِ (١) .

فيوفقهم خالقهم سبحانه إلى نطق الشهادتين قبل موتهم ، ومن ختم لهم بذلك كان نصيبهم الجنان بإذن الرحمن ، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة) (٢) .

ويجمع الله ﷻ في قلوبهم بين الرجاء في عفوه ومغفرته سبحانه ، وبين والخوف أن يعذبهم ﷻ على ما قدمت أيديهم من الذنوب والمعاصي .

فعن أنس رضي الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ على شاب وهو في سياق الموت فقال : (كيف تجدك؟) ، فقال : أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي ، فقال رسول الله ﷺ : (لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن ، إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف) (٣) .

**وأما القسم الثاني من الناس :** فهم الذين غرتهم الحياة الفانية فألهم عن ذكر الله ﷻ بزخرفها الزائل ، فנסوا الحساب يوم يقفون بين يدي الله ﷻ شديد العقاب ، فتركوا الواجبات وتعدوا على المحرمات ، وجأهروا

(١) رواه الإمام أحمد (٥ / ٣٩١) وصححه العلامة الألباني رضي الله عنه في صحيح الترغيب والترهيب (٩٨٥) .

(٢) رواه أبو داود (٣١١٦) وصححه الشيخ الألباني رضي الله عنه .

(٣) رواه ابن ماجه (٤٢٦١) ، وحسنه العلامة الألباني رضي الله عنه .

بالمنكرات وانتهكوا الحرمات ، فجاءهم الموت وهم في غفلة قبل التوبة ، فساءت والعياذ بالله خاتمتهم .

**قال عبد الحق الاشبيلي رحمه الله (ت ٥٨١ هـ) :** (وَاعْلَمَ أَنَّ سَوْءَ الْخَاتِمَةِ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا لَا يَكُونُ لِمَنْ اسْتَقَامَ ظَاهِرُهُ وَصَلَحَ بَاطِنُهُ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ لِمَنْ كَانَ لَهُ فِسَادٌ فِي الْعَقْلِ وَإِصْرَارٌ عَلَى الْكِبَائِرِ ، وَإِقْدَامٌ عَلَى الْعِظَائِمِ فَرُبَّمَا غَلَبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى يَنْزَلَ بِهِ الْمَوْتُ قَبْلَ التَّوْبَةِ وَيَثْبُ عَلَيْهِ قَبْلَ الْإِنَابَةِ وَيَأْخُذُهُ قَبْلَ إِصْلَاحِ الطَّوْيَةِ ، فَيُضْطَلِمُهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ تِلْكَ الصَّدْمَةِ وَيَخْتِطِفُهُ عِنْدَ تِلْكَ الدَّهْشَةِ ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ) <sup>(١)</sup> .

**وقال الإمام ابن رجب رحمه الله :** (خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس ، إما من جهة عمل سيء ونحو ذلك ، فتلك الخصلة الخفية توجب سوء الخاتمة عند الموت) <sup>(٢)</sup> .

فخذلتهم الذنوب والمعاصي والشهوات عندما جاءهم ملك الموت المرسل من رب الأرض والسموات ، وحلت بهم المنيات .

**قال الإمام ابن كثير رحمه الله :** (إن الذنوب والمعاصي والشهوات تخذل صاحبها عند الموت مع خذلان الشيطان له فيجتمع عليه الخذلان مع ضعف

(١) العاقبة في ذكر الموت (ص ١٨٠) .

(٢) جامع العلوم والحكم (ص ٥٧) .



الإيمان فيقع في سوء الخاتمة ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان : ٢٩] (١) .

**قال الشيخ السعدي رحمته الله :** ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ :

يزين له الباطل ويقبح له الحق ويعده الأمانى ثم يتخلى عنه ويتبرأ منه ، كما قال لجميع أتباعه حين قضي الأمر وفرغ الله من حساب الخلق ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٢٢] ، فلينظر العبد لنفسه وقت الإمكان ، وليتدارك الممكن قبل أن لا يمكن ، وليوال من ولايته فيها سعادته ، وليعاد من تنفعه عداوته وتضره صداقته ، والله الموفق (٢) .

فعلينا أيها الكرام بعد أن عرفنا أن الناس ليسوا سواء عند نزول المنية بهم ، أن نسأل الله ﷻ في كل وقت وحين أن يختم لنا بالأعمال الصالحة التي تنفعنا بإذنه سبحانه يوم نلقاه ، ولنبدل الأسباب المعينة على ذلك من فعل الطاعات والتزود من الخيرات ، وإصلاح الباطن والظاهر ، والتوبة والغفران قبل فوات الأوان ، لأن الروح إذا بلغت الحلقوم فلا تنفع عندئذ توبة ولا

(١) البداية والنهاية (١٦٣/٩) .

(٢) تفسير السعدي (ص ٥٨٢) .

تجزي أوبة ، قال رضي الله عنه : (إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرِغْ) <sup>(١)</sup> .

**قال المبار كفوري رضي الله عنه :** (أي ما لم تبلغ الروح إلى الحلقوم ، يعني : ما لم يتيقن بالموت ، فإن التوبة بعد التيقن بالموت لم يعتد بها) <sup>(٢)</sup> .

ولتتذكر الموت وسكرته والقبر وضمته ولنتيقن بأن الدنيا مهما عظمت فهي حقيرة ومهما طالت فهي قصيرة .

**وصدق الإمام ابن القيم رضي الله عنه إذ قال في وصيته :** (اشتر نفسك اليوم فإن السوق قائمة ، والتمن موجود والبضائع رخيصة ، وسيأتي على تلك السوق والبضائع يوم لا تصل فيها إلى قليل ولا كثير ﴿ ذَلِكِ يَوْمُ النَّعَابِ ﴾ [النعابن : ٩] ، ﴿ وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ [الفرقان : ٢٧]) <sup>(٣)</sup> .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن یوفقنا وإیاکم أيها الکرام لحسن الختام ، فهو سبحانه العزيز القادر العلام .

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



(١) رواه الترمذي (٣٥٣٧) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه وصححه الشيخ الألباني رضي الله عنه .

(٢) تحفة الأحوذى (٩ / ٣٦٥) .

(٣) الفوائد (ص ٤٩) .

( ٣٠ )

**لماذا الكسل عند العمل بالسنة؟!**

**والاجتهاد عند العمل بالبدعة؟!**

**لماذا الكسل عند العمل بالسنة؟!**

**والاجتهاد عند العمل بالبدعة؟!**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن المتأمل في حال كثير من المسلمين اليوم - إلا من رحم الله - أيها الأحبة يجد منهم التهاون والتكاسل في تطبيق السنة ونشرها بين الناس بل قد يكون ذلك حتى فيما هو واجب عليهم ، لكن ومع هذا وللأسف نرى منهم تحمسا شديدا في العمل بالبدع والحرص على الإتيان بها! ولا حول ولا قوة إلا بالله .  
ألم يدرك هؤلاء! أن من عواقب البدع والمحدثات هجر وإماتة السنن بين الناس .

**قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه :** (ما يأتي على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة

وأما تواتر سنة ، حتى تحيا البدع وتموت السنن)<sup>(١)</sup> .

(١) اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/٩٢) .

ألم يعلموا! أن صنيعهم هذا هو أحب إلى إبليس اللعين من معصية رب العالمين .

**قال سفیان الثوري** رضي الله عنه : (البدعة أحب إلى الشيطان من المعصية ، المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها)<sup>(١)</sup> .

فالشيطان الرجيم - أيها الكرام - يسعى بكل الطرق وشتى الوسائل لإبعاد الخلق عن الطريق المستقيم ، وذلك إما بتزهيدهم في السنن والطاعات ، أو بتزيين البدع لهم والمنكرات ، فهو لا يبالي بأيهما فاز وظفر ، لأن المهم عنده هو إبعاد الناس عن الدين القويم وعصيانهم لربهم العظيم .

**قال ابن القيم** رضي الله عنه : (قال بعض السلف : ما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان : إما إلى تفريط وتقصير ، وإما إلى مجاوزة وغلو ، ولا يبالي بأيهما ظفر)<sup>(٢)</sup> .

ألم يعوا! أن بدعهم مردودة عليهم وأن ديننا الحنيف منها براء ، قال رسول الله ﷺ : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)<sup>(٣)</sup> .

**قال الإمام ابن رجب** رضي الله عنه : (فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ، ولم

(١) شرح السنة للبعوي (١/٢١٦) .

(٢) إغائة اللهفان (١/١١٦) .

(٣) رواه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها ..

يكن له أصل من الدين يرجع إليه ، فالدين بريء منه<sup>(١)</sup> .

وأن كلها انحراف وضلال وإن استحسناها وقبلها منهم بعض الجهلة من الناس! .

**قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما :** (كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة)<sup>(٢)</sup> .

إن المحدثين في الدين أيها الكرام يظنون أن حبهـم الشديد للبدع واجتهادهم والحرص عليها هو الذي يقربهم من الله ﷻ ، وأنساهم الشيطان اللعين أن ذلك في الحقيقة ما يزيدهم إلا بعدا عن الباري ﷻ ، قال سبحانه : ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم : ٣٢] .

**قال الإمام الطبري رحمته الله :** (أي : كل طائفة وفرقة من هؤلاء الذين فارقوا دينهم الحق فأحدثوا البدع التي أحدثوا ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ يقول : بما هم به متمسكون من المذهب فرحون مسرورون يحسبون أن الصواب معهم دون غيرهم)<sup>(٣)</sup> .

**قال أيوب السخيتاني رحمته الله :** (ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا إلا ازداد من الله بعدا)<sup>(٤)</sup> .

(١) جامع العلوم والحكم (٢/١٢٨) .

(٢) الإبانة لابن بطة (١/٣٣٩) .

(٣) تفسير الطبري (٢١/٤٣) .

(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/٩) .

فيا من ابتليت بالعمل بالمحدثات ودعوة الناس إلى البدع والخرافات  
اعلم أنك تزعم بفعلك هذا الشنيع أن ديننا العظيم لم يُكْمَله ربنا العزيز  
الحكيم! وأن نبينا ﷺ الكريم لم يؤدي كل الرسالة! ولم يبلغ كل الأمانة!  
فاحتاج الناس لإحداثك ومنكراتك! حتى يكتمل الدين! .

**قال إمام دار الهجرة مالك** رحمته الله : (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة ؛  
فقد زعم أن محمداً رحمته الله خان الرسالة ؛ لأن الله يقول : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ  
لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣] ، فما لم  
يكن يومئذ دينا ؛ فلا يكون اليوم دينا) <sup>(١)</sup> .

**قال الإمام الشوكاني** رحمته الله : (فإذا كان الله قد أكمل دينه قبل أن يقبض نبيه  
رحمته الله فما هذا الرأي الذي أحدثه أهله بعد أن أكمل الله دينه؟! إن كان من  
الدين في اعتقادهم ؛ فهو لم يكمل عندهم إلا برأيهم ! وهذا فيه رد للقرآن!  
وإن لم يكن من الدين ؛ فأى فائدة في الاشتغال بما ليس من الدين ؟! .

وهذه حجة قاهرة ، ودليل عظيم ، لا يمكن لصاحب الرأي أن يدفعه  
بدافع أبدا ، فاجعل هذه الآية الشريفة أول ما تصك به وجوه أهل الرأي ،  
وترغم به آنافهم ، وتدحض به حججهم) <sup>(٢)</sup> .

(١) الاعتصام للشاطبي (١/ ٦٤) .

(٢) القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد (ص ٣٨) .

إن الذي يجب علينا أيها الأفاضل أن نعرض كل عمل رأيناه أو سمعنا به على السنة الصحيحة الثابتة عن المصطفى ﷺ ، فما وافقها أخذناه وما خالفها طرحناه ، ولنحذر أشد الحذر من أن ندع للشيطان مدخلا يُلبس به علينا ، فيجعلنا نغتر ونتأثر بشدة تمسك أهل الأهواء ببدعهم! بحجة أنهم أهل خير وصلاح ، فالعبرة كل العبرة والشرف كل الشرف والصلاح كل الصلاح والخير كل الخير بالتمسك بالسنة والعمل بها ودعوة الناس إليها في كل وقت وحين .

**يقول شيخ الإسلام ابن تيمية** ﷺ : (قال الأئمة : لو رأيتم الرجل يطير في الهواء أو يمشى على الماء فلا تغتروا به حتى تنظروا وقوفه عند الأمر والنهي ، ولهذا يوجد كثير من الناس يطير في الهواء وتكون الشياطين هي التي تحمله) !<sup>(١)</sup> .

إن سلفنا الصالح ﷺ علموا أن بعض الناس قد يلبس عليهم الشيطان فيغتروا بالبدع عندما يروا أصحابها مجتهدين فيها متمسكين بها ، فحذروا من ذلك ونصحوا الناس وبينوا لهم أن العمل القليل في السنة خير من العمل الكثير في البدعة ، وأن خير الأعمال ما وافق السنة .

**فيقول عبد الله بن مسعود** ﷺ : (الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في بدعة)<sup>(٢)</sup> .

(١) مجموع الفتاوى (١/٨٣) .

(٢) السنة للمروزي (ص ٣٠) .



**ويقول أبي بن كعب رضي الله عنه :** (إن اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة فانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهادا أو اقتصادا أن يكون ذلك على منهاج الأنبياء وستهم) <sup>(١)</sup> .

**ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله :** (ومما ينبغي أن يعرف أن الله ليس رضاه أو محبته في مجرد عذاب النفس وحملها على المشاق حتى يكون العمل كل ما كان أشق كان أفضل كما يحسب كثير من الجهال أن الأجر على قدر المشقة في كل شيء ، لا ولكن الأجر على قدر منفعة العمل ومصلحته وفائده وعلى قدر طاعة أمر الله ورسوله ، فأبي العاملين كان أحسن وصاحبه أطوع وأتبع كان أفضل فإن الأعمال لا تتفاضل بالكثرة ، وإنما تتفاضل بما يحصل في القلوب حال العمل) <sup>(٢)</sup> .

فعلينا - يا أيها الأفاضل - أن نبين للناس الدين الصافي ونحثهم على التمسك بالسنن والاجتهاد عند العمل بها ، وأن نبين لهم أنهم لا بد عليهم أن يرجعوا في أمور دينهم إلى أهل الحق والإتباع ، فإن في ذلك النجاح والفلاح ، وأن نحذرهم من شرور البدع ونفرهم منها ومن القرب من أهل الشر والابتداع فإن مجالستهم والأخذ عنهم معصية للرحمن وعاقبة ذلك

(١) اعتقاد أهل السنة للالكائي (١ / ٥٤) .

(٢) مجموع الفتاوى (٢٥ / ٢٨١) .

الخرسان والحرمان .

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن ينشر السنة بين المسلمين ويرفع رايتها ويعزّز في كل مكان وزمان أهلها وأن يخدم البدع بينهم وينكس رايتها ويهدي أهلها ، فإنه سبحانه قدير وبالإجابة جدير .  
وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



( ٣١ )

**تحذير المسلمين  
من الظن السيء بالآخرين!**

## تحذير المسلمين من الظن السيء بالآخرين!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن وسائل وطرق الشيطان اللعين للإفساد بين المسلمين وتفريق شملهم كثيرة ، ومن أهم ما يلجأ إليه ويعتمد عليه في نشر العداوة والبغضاء وقطع أوصل المحبة بينهم والإخاء ، وهو أن يجعل بعضهم يتهم بعضا بلا بينة ولا برهان ، وذلك بأن يقذف بينهم أكذب الحديث ، الذي هو مجرد توهم وخيال لا حقيقة له في واقع الحال .

**قال الإمام ابن كثير رحمته الله :** (هو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله)<sup>(١)</sup> .

لقد نهانا ربنا ﷺ أيها الأفاضل عن سوء الظن لما فيه من ظلم وتعدي على الآخرين بغير وجه حق ، فقال ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [الحجرات : ١٢] .

(١) تفسير ابن كثير (٤/٢١٣) .

**قال الشيخ السعدي** رحمته الله: (نهى الله ﷻ عن كثير من الظن السيء بالمؤمنين ، حيث قال : ﴿إِنَّكَ بَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ وذلك كالظن الخالي من الحقيقة والقرينة وكظن السوء الذي يقترن به كثير من الأقوال والأفعال المحرمة ، فإن بقاء ظن السوء بالقلب ، لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك ، بل لا يزال به حتى يقول ما لا ينبغي ويفعل ما لا ينبغي ، وفي ذلك أيضاً إساءة الظن بالمسلم وبغضه وعداوته المأمور بخلافها منه) <sup>(١)</sup> .

**قال الشيخ ابن عثيمين** رحمته الله: (وليس كل الظن إثماً ، فالظن المبني على قرائن تكاد تكون كاليقين لا بأس به ، وأما الظن الذي بمجرد الوهم فإن ذلك لا يجوز ، فلو فرضنا أن رجلاً رأى مع رجل آخر امرأة ، والرجل هذا ظاهره العدالة ، فإنه لا يحل له أن يتهمه بأن هذه المرأة أجنبية منه ، لأن هذا من الظن الذي يآثم به الإنسان .

أما إذا كان لهذا الظن سبب شرعي فإنه لا بأس به ولا حرج على الإنسان أن يظنه ، والعلماء قالوا : يحرم ظن السوء بمسلم ظاهره العدالة) <sup>(٢)</sup> .

وحذرنا منه كذلك نبينا ﷺ ، حيث قال : (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ

الحديث ... ) <sup>(٣)</sup> .

(١) تفسير السعدي (ص ٨٠١) .

(٢) فتاوى إسلامية (٤/ ٥٣٧) .

(٣) رواه البخاري (٤٨٤٩) ومسلم (٣٥٦٣) واللفظ له ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

**قال القرطبي** رحمته الله : (الظن هنا وهو التهمة ومحل التحذير والنهي إنما هو تهمة التي لا سبب لها يوجبها ، كمن يُتَّهم بالفاحشة أو بشرب الخمر ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك) <sup>(١)</sup> .

**قال الصنعاني** رحمته الله : (المراد بقوله رحمته الله : (إياكم والظن) سوء الظنّ به تعالى ، وبكلّ من ظاهره العدالة من المسلمين وقوله : (فإن الظن أكذب الحديث) سماه حديثاً ؛ لأنّه حديث النفس ، وإنما كان الظنُّ أكذب الحديث ؛ لأنّ الكذب مخالفة الواقع من غير استناد إلى أمانة ، وقبحه ظاهر لا يحتاج إلى إظهاره . وأما الظن فيزعم صاحبه أنه استند إلى شيء ، فيخفى على السامع كونه كاذباً بحسب الغالب ، فكان أكذب الحديث) <sup>(٢)</sup> .

إن لسوء الظن أيها الأحبة الكرام عواقب وخيمة وأخطار جسيمة تظهر على الظواهر بعد أن امتلأت به السرائر والبواطن ، فبسببه تقطعت صلة الأرحام وانتشرت العداوة والبغضاء بين الأهل والأقرباء! وبسببه كذلك تفرقت الأسر وتشتت الأبناء بعد أن كانوا يعيشون في محبة وإخاء! وانتشرت شائعات واتهمت نيات! وكم بسببه انتشر بين المسلمين التحاسد والشحناء بعد أن كانوا في ألفة وإخاء .

**قال المهلب** رحمته الله : (التباغض والتحاسد أصلهما سوء الظن ، وذلك أن

(١) المفهم (٦/٥٣٤) .

(٢) سبل السلام (٤/١٩٠) .

المباغض والمحاسد يتأول أفعال من يبغضه ويحسده على أسوأ التأويل<sup>(١)</sup>.

إن سوء الظن - أيها الأفاضل - يعاني من مرض فتاك في قلبه سيردي به إلى المهالك ويجعله يبوء بالخسران والحرمان إذا لم تتداركه رحمة المنان ويتخذ الأسباب الشرعية والأدوية الإيمانية التي بعون الوهاب يتخلص بها من هذا الداء العضال والمرض القتال ويوفق إلى الصواب ، ومن أهمها :

● **التوبة والاستغفار من رب العالمين في كل وقت وحين ،** فالتوبة هي

فرض على الأعيان ولا يستغني عنها إنسان وإن كان عالي الشأن .

**قال القرطبي رحمته الله :** (واتفقت الأمة على أن التوبة فرض على المؤمنين

لقوله تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

[النور : ٣١] <sup>(٢)</sup> .

**قال الشيخ ابن سعدي رحمته الله :** (فلا سبيل إلى الفلاح إلا بالتوبة ، وهي

الرجوع مما يكرهه الله ، ظاهرا وباطنا ، إلى ما يحبه ظاهرا وباطنا ، ودل هذا ،

أن كل مؤمن محتاج إلى التوبة ، لأن الله خاطب المؤمنين جميعا ، وفيه

الحث على الإخلاص بالتوبة) <sup>(٣)</sup> .

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/ ٢٦١) .

(٢) تفسير القرطبي (٥/ ٩٠) .

(٣) تفسير السعدي (ص ٥٦٧) .

● **تطهير نفسه من كل الشوائب ،** وذلك بأن يكون قلبه تجاه إخوانه صافياً من الحسد والغش والحقد وكل الأمراض التي تعصف به ، وإذا وقع في نفسك سوء ظن تجاه الأهل والإخوان فلتعلم أن هذا من الشيطان الذي يريد أن يوقعك في عمل أهل العصيان ويبعدك عن طاعة الرحمن .

**قال الغزالي رحمه الله :** (إذا وقع في قلبك ظن السوء فهو من وسوسة الشيطان يلقيه إليك فينبغي أن تكذبه فإنه أفسق الفساق وقد قال الله تعالى : ﴿ إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنْ أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهِلَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات : ٦] ، فلا يجوز تصديق إبليس فإن كان هناك قرينة تدل على فساد واحتمل خلافه لم تجز إساءة الظن<sup>(١)</sup> .

● **أن لا يتسرع في الحكم على الآخرين ،** بل لا بد عليه أن يحمل ما يسمعه ويراه منهم على المحمل الحسن ما لم يتبين خلاف ذلك بالقرائن القوية والشواهد البينة .

**قال الفاروق عمر رضي الله عنه :** (لا يحل لامرئ مسلم سمع من أخيه كلمة أن يظن بها سوءاً ، وهو يجد لها في شيء من الخير مصدراً)<sup>(٢)</sup> .

**قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه :** (كتب إلي بعض إخواني من أصحاب رسول

(١) الأذكار للنووي (ص ٢٧٤) .

(٢) التمهيد لابن عبد البر (١٨ / ٢٠) .



الله ﷻ أن ضع أمر أخيك على أحسنه ما لم يأتك ما يغلبك ، ولا تظن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شرا وأنت تجد له في الخير محملا<sup>(١)</sup> .

**وقال الحارث المحاسبى** ﷺ : (احم القلب عن سوء الظن بحسن التأويل)<sup>(٢)</sup> .

وإذا رأى وتأكد أن هذه الأقوال والأفعال الصادرة من إخوانه مخالفة للشرع فعليه أن يؤدي ما يجب عليه تجاههم من النصح والبيان لا الهجر والقطعان ، ويراعي الحكمة والرفق في نصحه ، قال ﷻ : (الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله لأئمة المسلمين وعامتهم)<sup>(٣)</sup> .

**قال الإمام النووي** ﷻ : (هذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام)<sup>(٤)</sup> .

● **عليه دائما أن يهذب نفسه ويتهمها قبل الآخرين** ، لأنها أمانة بالسوء ، وهي مركب الشيطان التي منها يدخل على الإنسان قال تعالى : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ [يوسف : ٥٣] .

**يقول الإمام الطبري** ﷻ : (إن النفوس نفوس العباد تأمرهم بما تهواه ،

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٦/٣٢٣) .

(٢) رسالة المسترشدين (ص ٨٩) .

(٣) رواه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري ﷻ .

(٤) الشرح على صحيح مسلم (٢/٣٧) .

وإن كان هواها في غير ما فيه رضا الله<sup>(١)</sup> .

**يقول الإمام ابن القيم رحمه الله :** (ليظنّ - أي العبد - السوء بنفسه التي هي مأوى كل سوء ، ومنبع كل شرّ ، المركبة على الجهل والظلم)<sup>(٢)</sup> .

● **مصاحبة الأخيار والابتعاد عن الأشرار الذين ابتلوا بسوء الظن ،**  
لأن الصحبة كالبيئة إما أن تكون نظيفة أو تكون ملوثة وهي مؤثرة في الإصلاح والإفساد .

**قال المبار كفوري رحمه الله :** (الصحبة مؤثرة في إصلاح الحال وإفساده)<sup>(٣)</sup>

**ويقول الإمام ابن حبان البستي رحمه الله :** (الواجب على العاقل أن يجتنب أهل الريب لثلاث يكون مريبًا ، فكما أن صحبة الأخيار تورث الخير كذلك صحبة الأشرار تورث الشر)<sup>(٤)</sup> .

فهذه - أيها الأحباب - أهم الأسباب التي تعيننا بإذن رب الأرباب على التخلص من هذا المرض المشين والتغلب على إبليس اللعين بإذن أرحم الراحمين ، فعلينا أن نحرض عليها ونحث غيرنا على التمسك بها ونحذر أشد الحذر من أن نترك مدخلا للشيطان الذي يسعى جاهدا في أن يوقعنا في

(١) تفسير الطبري (١/١٣) .

(٢) زاد المعاد (٣/٢٣٥) .

(٣) تحفة الأحوذى (٧/٤٢) .

(٤) روضة العقلاء (ص ١٠٠) .

العصيان وغضب الرحمن فنبوء بالخسران والحرمان .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن يطهر قلوبنا جميعا من سوء  
الظن ومن كل الأمراض التي تفسده وتعصف به ، فهو سبحانه رب القلوب  
وعلام الغيوب .

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .





( ٣٢ )

**أوقات المسلمين إلى أين ... !؟**

## أوقات المسلمين إلى أين ... ؟!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن مما ابتلي به كثير من المسلمين اليوم أيها الأحبة الكرام هو عدم المبالاة في أين تنفق الأوقات! وأين تُنفق الساعات واللحظات! هل تعمر بالخير وطاعة الرحمن؟ أو تصرف في اتباع الهوى وطاعة الشيطان؟! .

فنرى بعضهم مضيعا لوقته بين وسائل الاتصال الحديثة كشبكات التواصل - التويتر! والفيسبوك! والرسائل عبر الجوالات! وغيرها من وسائل الاتصال! - التي وللأسف لم يستغلها الكثير من شباب المسلمين سواء من الإناث أو من الذكور فيما ينفعهم! بل أصبحت داء عضالاً ومرصاً قتالاً ، هدمت أخلاق الكثير وأفسدت قيمهم وتربيتهم الإسلامية! فشغلهم عن ذكر الله ﷻ وعن الصلاة وغير ذلك من الواجبات ، إلى درجة أنهم أصبحوا من شدة التعلق بها يصعب عليهم مفارقتها لا في حلهم ولا في ترحالهم!!

فبدل أن يستغلوها فيما ينفعهم وفي نشر الخير بين المسلمين! أصبحت

هذه الوسائل مصدر كل شقاء وسبب كل بلاء عند الكثير منهم!! ، والله المستعان .

والبعض الآخر وخاصة من الشباب غرقوا في ملذات أخرى ، وصرفتهم الشهوات عن طاعة رب البريات ، فأوقعتهم في المنكرات والمحرمات ، ومن هذه الملهيات داء هذا العصر ، ألا وهو كرة القدم<sup>(١)</sup> التي بدل أن تكون سبباً في نشر الخير والتسامح ووسيلة مباحة للترفيه ، أصبحت تعج بالمنكرات ككشف العورات وإضاعة الصلوات وغير ذلك من الواجبات ، وصارت مصدراً للشحناء والبغضاء والتعصب الذي جر حتى إلى الاقتتال من أجل هذا الفريق أو ذاك! ويزداد الألم ويشد الحزن والحسرة عندما نرى أن هذه الفرق التي يتعصب لها من بلاد الكفار! .

فالغيور على دينه والحريص على المسلمين يتساءل في نفسه ، أهذه الدرجة وصل الحال بكثير من أبنائنا؟! أين عقيدة الولاء والبراء؟ هل ماتت! أين الحب في الله والبغض في الله؟! أمحي! من القلوب؟! .

إن الكثير من أبنائنا اليوم أصبحت تربيتهم على غير الكتاب والسنة ، وفهم سلف الأمة! وليس قدوتهم نبينا ﷺ ولا سلفنا الصالح! ، وإنما صار تعلقهم باللاعبيين والفنانين والممثلين وغير ذلك من الفسقة والمجرمين

(١) راجع في هذا الباب رسالة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان (كرة القدم بين المصالح و المفسد الشرعية/ ط . دار ابن حزم) .

أعداء الدين! ، حيث اغتروا بمظاهرهم الكاذبة! فقلدوهم في كل شيء! حتى في ملابسهم ومظهرهم الخارجي! .

ويزداد العجب أنك إذا سألت شاباً من المسلمين عن اسم أحد العشرة المبشرين بالجنة لم يجيبك! بل حتى على أشهر غزوات النبي ﷺ وسيرته العطرة!

لكن مع هذا تجده على إطلاع تام! بسيرة اللاعب فلان! أو الفنان أو الممثلة أو الفنانة فلانة! بل حتى على أدق التفاصيل عنهم! ويفتخر بذلك ويعتز! انقلبت والله الموازين! أين شبابنا اليوم الذين أكثرهم ألتهتهم اللذات والشهوات من الأغاني والألحان ، وغرتهم الأمانى وسيطر عليهم الشيطان! من شباب الرعيل الأول الصالح الذين كان يضرب بهم المثل في الشجاعة وحب الجهاد في سبيل الله لنصرة هذا الدين ، وطاعة الرحمن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وتجد أيضاً في مقابل ذلك الكثير من نساء المسلمين-إلا من رحم الله- أوقاتهن ضائعة في المنتزهات أو الأسواق والمجمعات! أو الحفلات! أو مشاهدة المسلسلات! مع ما فيها من المنكرات! ، كترك الحشمة والحجاب الشرعي والاختلاط بين الرجال والنساء ، وتهديم القيم والأخلاق ومنع الفضيلة ونشر الرذيلة! مضيعين بذلك حق الله ﷻ عليهن ، الذي أمرهن



بفعل الطاعات ونهاهن عن ارتكاب الذنوب والمنكرات ، بل ضيعن حتى حق أزواجهن وأبنائهن من حسن الرعاية والقيام بشؤون بيوتهن! حتى أدى ذلك لتشتت الأسر وفساد الأبناء! وإنا لله وإنا إليه راجعون .

**قال ابن الجوزي رحمه الله :** ( رأيت عموم الخلائق يدفعون الزمان دفعا عجيبا ، إن طال الليل فبحديث لا ينفع ، أو بقراءة كتاب فيه غزاة وسمر ، وإن طال النهار فبالنوم ، وهم في أطراف النهار على دجلة أو في الأسواق ، فشبهتهم بالمتحدثين في سفينة وهي تجري بهم ، وما عندهم خبر ، ورأيت النادرين قد فهموا معنى الوجود ، فهم في تعبئة الزاد والتأهب للرحيل ، إلا أنهم يتفاوتون وسبب تفاوتهم قلة العلم وكثرته بما ينفق في بلد الإقامة ، فالمتيقظون منهم يتطلعون إلى الأخبار بالناق هناك ، فيستكثرون منه فيزيد ربحهم ، والغافلون منهم يحملون ما اتفق ، وربما خرجوا لا مع خفير ، فكم ممن قد قطعت عليه الطريق فبقي مفلسا ، فالله الله في مواسم العمر ، والبدار البدار قبل الفوات) (١) .

إن الذي يحزن القلب ويدمي العين أيها الأفاضل ، أنك إذا أنكرت على بعض هؤلاء وذكرته أن وقتهم ما هو في الحقيقية إلا عمرهم الذي سيسألون عنه يوم القيامة ، وقلت لهم عليكم أن تستغلوه فيما ينفعكم في الدنيا والآخرة ، واحذروا من التسويف والاعتزاز بالصحة والعافية ، فإن الموت لا يفرق بين صحيح ولا بين سقيم ولا صغير ولا كبير ، وحذرتهم من اتباع هوى النفس

(١) صيد الخاطر (ص ٤٦) .

والشيطان ، فإنهما سبب لهلاك كل إنسان ! أخذتهم العزة بالإثم وردوا عليك وقالوا هذا تشدد ! وعلينا أن نروح على أنفسنا ولا نضيق عليها ! فماذا سنأخذ من هذه الدنيا ! ، وغير ذلك من العبارات الرنانة التي زينها لهم الشيطان وقد يرددوا عبارة ساعة ! وساعة ! .

**قال ابن القيم رحمته الله :** (وقتُ الإنسان هو عمره في الحقيقة ، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم ، ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم ، وهو يمر مر السحاب ، فمن كان وقته لله وبالله فهو حياته وعمره ، وغير ذلك ليس محسوباً من حياته وإن عاش فيه عيش البهائم ، فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأمانى الباطلة ، كان خير ما قطعه به النوم والبطالة ، فموت هذا خير من حياته) <sup>(١)</sup> .

**أيها الأحبة الكرام ،** نعم إن من سماحة الشريعة الغراء وكمالها أنها حثت الفرد على أن يتمتع بالمباحات ، ويخفف عن نفسه من الضائقات ، لكن بشرط أن لا يجره ذلك إلى ارتكاب المحرمات أو يشغله عن فعل الواجبات ، قال تعالى : ﴿ وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ [القصص : ٧٧] .

**قال ابن كثير رحمته الله :** (أي مما أباح الله فيها من المآكل والمشارب والملابس

(١) الجواب الكافي (ص ١٠٩) .

والمساكن والمناح ، فإن لربك عليك حقًا ، ولنفسك عليك حقًا ، ولأهلك عليك حقًا ولزورك عليك حقًا ، فآت كل ذي حق حقه<sup>(١)</sup> .

قال عليه السلام : (إن لربك عليك حقًا ولنفسك عليك حقًا ولأهلك عليك حقًا ، فأعط كل ذي حق حقه)<sup>(٢)</sup> .

**قال الحافظ ابن حجر عليه السلام :** ( "وإن لنفسك عليك حقًا" أي : تعطيها ما تحتاج إليه ضرورة البشرية مما أباحه الله للإنسان من الأكل والشرب والراحة التي يقوم بها بدنه ليكون أعون على عبادة ربه)<sup>(٣)</sup> .

**وقال الشيخ ابن عثيمين عليه السلام :** (وهذا من عدل الشريعة الإسلامية وكمالها ، أن الله ﷻ له حق فيعطى حقه ﷻ ، وكذلك للنفس حق فتعطى حقها ، وللأهل حق فيعطون حقوقهم ، وللزوار والضيوف حق فيعطون حقوقهم ، حتى يقوم الإنسان بجميع الحقوق التي عليه على وجه الراحة ، ويتعبد لله براحة لأن الإنسان إذا أثقل على نفسه وشدد عليها ملَّ وتعب ، وأضاع حقوقا كثيرة)<sup>(٤)</sup> .

لكن العاقل - أيها الكرام - يعلم أن الله ﷻ لم يخلقه لأنه في حاجة له ،

(١) تفسير ابن كثير (٣/٤٠٠) .

(٢) رواه البخاري (١٨٦٧) من حديث أبي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي رضي الله عنه .

(٣) فتح الباري (٣/٣٨) .

(٤) شرح رياض الصالحين (٢/٢٣٦) .

ولا خلقه كالبهائم يأكل ويشرب وينام! وإنما أوجده لغاية حميدة ، وهي عبادته سبحانه ﷻ ، وحده لا شريك له ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۗ ﴾ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ [الذاريات : ٥٦-٥٨] .

**قال الإمام النووي** ﷺ : (وهذا تصريح بأنهم خلقوا للعبادة فحق عليهم الاعتناء بما خلقوا له والإعراض عن حظوظ الدنيا بالزهادة فإنها دار نفاذ لا محل إخلاد ومركب عبور لا منزل حبور ومشروع انفصام لا موطن دوام فلهذا كان الأيقاظ من أهلها هم العباد وأعقل الناس فيها هم الزهاد)<sup>(١)</sup> .

فلهذا نجد أن الكيس الفطن يتزود من دنياه لأخراه ويستغل أوقاته في الطاعات والتزود من الخيرات التي تنفعه يوم القيامة بإذن رب الأرض والسموات ، ويجعل هذه الدنيا الفانية مطية ومعينا له على الآخرة الباقية ، لأنه يعلم أن داره هذه ما هي إلا دار ممر وابتلاء ، لا دار مستقر ورخاء! .

**قال بشر بن الحارث** ﷺ : (مررت برجل من العباد بالبصرة ، وهو يبكي ، فقلت : ما يبكيك؟ فقال : أبكي على ما فرطت من عمري ، وعلى يوم مضى من أجلي لم يتبين فيه عملي)<sup>(٢)</sup> .

(١) رياض الصالحين (ص ٣) .

(٢) المجالسة وجواهر العلم للدينوري (١/٣٧) .

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يبارك لنا وللمسلمين  
في أوقاتنا وأعمارنا ، ويجعلنا ممن يستغلها فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ،  
ويحفظنا من كل الشرور فهو سبحانه ولي ذلك والعزیز الغفور .

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .





( ٣٣ )

## البيان لخطر المعازف والألحان

## البيان لخطر المعازف والألحان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن أعداء الدين اليوم من الكفار والمنافقين والمفسدين يسعون بكل الطرق لإفساد المسلمين ، فنراهم يبذلون وسعهم في نشر كل رذيلة وهدم كل فضيلة ، مستعينين على ذلك بأساليب متنوعة ، ومن ذلك وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة المنحرفة التي تسعى جاهدة لإفساد الشباب والفتيات بجميع أنواع الفتن والمغريات! فوضعوا عليها من تتلمذ على أيديهم من عباد الدينار والدرهم والشهوات ، فصورت هذه الوسائل الهدامة الباطل حقاً والمنكر خيراً! ، والتمسك بالدين غلوا وتشدداً! ، والانحراف عن الهدى القويم تفتحا وحضارة! وكذبوا والله مهما حرفوا وبدلوا واغتر بهم ضعاف النفوس! .

ومن الوسائل التي رأوا كذلك أنها مؤثرة ومساعدة على إفساد المسلمين وخاصة منبع قوة هذه الأمة وسبب نهضتها وهم شبابها ، المعازف والألحان



التي هي منبع كل شر ومصدر كل شقاء وسبب كل بلاء حصل في هذه الأمة ،  
فما انتشرت الجرائم والمنكرات ، وشربت المسكرات وانتشرت بين  
الشباب المخدرات إلا بسببها! .

**يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله :** (المعازف هي خمر النفوس ، تفعل  
بالنفوس أعظم مما تفعل حميا الكؤوس ، فإذا سكروا بالأصوات ، حل فيهم  
الشرك ومالوا إلى الفواحش وإلى الظلم ، فيشركون ويقتلون النفس التي  
حرم الله ويزنون ، وهذه الثلاثة موجودة كثيراً في أهل سماع المعازف)<sup>(١)</sup> .

إن الأغاني اليوم وللأسف تغلغت في بيوت كثير من المسلمين! وافتتن  
بها الكثير فصارت مسيطرة على قلوبهم وعقولهم ، لا تفارقهم لا في حلهم  
ولا في ترحالهم! حتى صارت تؤثر على ضعف النفوس أكثر من القرآن بل  
تجاوزت ذلك إلى درجة أن كثيراً من الشباب والفتيات أصبحوا متعلقين  
بالفنانين والفنانات! لدرجة أن أحدهم يذرف الدمع إذا سمع المغني أو  
المغنية فلانة! ، . والعجب يشتد! والحيرة تكثر! عندما نرى ونسمع أن حب  
الغناء والتعلق به وصل حتى إلى الصغار والصغيرات! فالشيطان لم يترك  
أحداً إلا زين له هذه الملهيات! .

**فعن عبد الله بن دينار رحمته الله قال :** (مر ابن عمر رحمته الله بجارية صغيرة تغني فقال :

(١) مجموع الفتاوى (١٠ / ٤١٧) .

( لو ترك الشيطان أحداً ترك هذه!) (١) .

وهذا كله بسبب تفريط الآباء والأمهات! ، فأين الحرص اليوم على الأبناء والبنات ، لقد ترك الكثير منهم للذئاب المفترسة! تنهشهم وتجرحهم إلى المحرمات! وتريبهم على التأثر بالفنانين والفنانات! والتعلق بالمطربين والمطربات! بدل الصالحين والصالحات! أين هم من حرص أسلافهم على فلذات أكبادهم! .

**فهذا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يكتب إلى مؤدب ولده:** (ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان ، وعاقبتها سخط الرحمن ﷻ ، فإنه بلغني عن الثقات من حملة العلم أن حضور المعازف واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب ، كما ينبت الماء العشب) (٢) .

أما أعراس الكثير من المسلمين اليوم - إلا من رحم الله - فأصبحت إضافة إلى ما تعجب به من المحرمات كالاختلاط! نرى أصحابها يتنافسون على جلب المغنيين والمغنيات ، والراقصات! ، الذين يحيون الليل كله بالمنكرات! ، ويدفعون لهم أموالاً طائلة من أجل إحياء هذه السهرات! ، ومن قصرت نفقاته وقلت أمواله على الإتيان بهؤلاء المفسدين والمفسدات! ، استعانوا بأشرطة المطربين والمطربات! التي قد يصل صداها إلى خارج

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٢٢٣) .

(٢) تليس إبليس لابن الجوزي (ص ٢٨٩)

قاعات الاحتفالات ، ولا حول ولا قوة إلا بالله رب البريات .

إن لهذا الشر المستطير وهذا الداء الخطير التي ابتليت به الأمة الإسلامية اليوم عواقب وخيمة وأخطار جسيمة ، حيث صدت هذه المعازف ! عن فعل الطاعات وأعانت على نشر الفجور والمحرمات ، حتى أصبح الكثير من الشباب حتى الأطفال! ينامون على أصوات الألحان بدل الذكر والقرآن! فبدلوا وحي الرحمن بمزمار الشيطان! فزاد منهم الإثم والعصيان! وقل فيهم الإيمان وهجر بسبب ذلك كلام المنان! يقول الإمام ابن القيم رحمه الله

حب الكتاب وحب الحان الغنا      في قلب عبد ليس يجتمعان  
ثقل الكتاب عليهم لما رأوا      تقييده بشرائع الإيمان  
واللهو خف عليهم لما رأوا      ما فيه من طرب ومن ألحان<sup>(١)</sup>

**قال الشيخ أحمد بن عيسى رحمه الله :** (وهو من مكائد الشيطان التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين وصاد بها قلوب المبطلين والجاهلين سماع المكاء والتصديّة والغناء بالآلات المحرمة هو الذي يصد القلوب عن القرآن ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان ، فهو قرآن الشيطان والحجاب الكثيف عن الرحمن)<sup>(٢)</sup> .

إن هذه المعازف والألحان قد جعلت اليوم الكثير من المسلمين يلهث

(١) النونية (٣٢٦) .

(٢) شرح قصيدة ابن القيم (٢/٥٢١) .

وراء المنكرات ، ويسارع في إرضاء النفس بالملذات والشهوات حتى أصبح من الشباب من هو متأثر بالكفار الأشقياء ومتشبه في المشي والكلام بالنساء! بعيد عن هدي خير الأنبياء ﷺ ، وعن صفات الرجال الأتقياء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وهذا لا يستغرب! إذا عرفنا أن من مخلفات زممار الشيطان! غرس النفاق في قلب الإنسان .

**يقول عبد الله بن مسعود** ﷺ : (الغناء ينبت النفاق في القلب) (١) .

ألم يعلم هؤلاء المفسدين! ومن تأثر من ضعفاء النفس من المسلمين! أن الغناء محرم في وحي رب العالمين ، وسنة خير المرسلين ، يقول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [لقمان : ٦] .

**قال ابن عباس** ﷺ : (نزلت في الغناء وأشباهه) (٢) .

**ويقول عبد الله بن مسعود** ﷺ : (هو الغناء والذي لا إله إلا هو ، يرددها ثلاث مرات) (٣) .

(١) رواه البيهقي في شعب الإيثار (٤/٢٧٨) ، وصححه العلامة الألباني ﷺ في تحريم آلات الطرب (ص ١٠) .

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٠/٢٢١) وصححه العلامة الألباني ﷺ في تحريم آلات الطرب (ص ١٤٣) .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٤/٤٦٨) والطبري في تفسيره (٢١/٦١) ، وصححه العلامة الألباني ﷺ في تحريم آلات الطرب (ص ١٤٣) .

يقول الشيخ السعدي رحمه الله : ﴿ وَمَنْ أَلْتَأَسِ ﴾ من هو محروم مخذول (يشترى) أي : يختار ويرغب ورغبة من يبذل الثمن في الشيء .

﴿ لَهَوَ الْحَدِيثِ ﴾ أي : الأحاديث الملهية للقلوب الصادة لها عن أجل مطلوب ، فدخل في هذا كل كلام محرم وكل لغو وباطل ، وهذيان من الأقوال المرغبة في الكفر والفسوق والعصيان ومن أقوال الرادين على الحق المجادلين بالباطل ليدحضوا به الحق ومن غيبة ونميمة ، وكذب ، وشتم ، وسب ، ومن غناء ومزامير شيطان ، ومن الماجريات الملهية التي لا نفع فيها في دين ولا دنيا ، فهذا الصنف من الناس يشترى لهو الحديث عن هدي الحديث ﴿ لِيُضِلَّ ﴾ الناس ﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ أي : بعدما ضل هو في فعله أضل غيره ، لأن الإضلال ناشئ عن الضلال ، وإضلاله في هذا الحديث صده عن الحديث النافع والعمل النافع ، والحق المبين ، والصراف المستقيم ، ولا يتم له هذا حتى يقدح في الهدى والحق الذي جاءت به آيات الله .

﴿ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ : يسخر بها وبمن جاء بها ، فإذا جمع بين مدح الباطل والترغيب فيه ، والقدح في الحق والاستهزاء به وبأهله ، أضل من لا علم عنده وخدعه بما يوحيه إليه من القول الذي لا يميزه ذلك الضال ، ولا يعرف حقيقته ، ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ : بما ضلوا وأضلوا ، واستهزؤوا بآيات الله ، وكذبوا الحق الواضح <sup>(١)</sup> .

(١) تفسير السعدي (ص ٦٤٧) .

أما السنة الصحيحة ، فعن أبي مالك أو أبي عامر الأشعري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : (لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ<sup>(١)</sup> ، وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ ... )<sup>(٢)</sup> .

وعن عمران بن الحصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (في هذه الأمة خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَتَى ذَاكَ؟ قَالَ : إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاثُ<sup>(٣)</sup> ، وَالْمَعَازِفُ وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ<sup>(٤)</sup>) .

**قال الشيخ الفوزان - حفظه الله - :** (والمعازف هي آلات اللهب بجميع أنواعها ، فذمهم النبي ﷺ على استحلالها وقرن ذلك باستحلال الحر وهي الفروج يعني استحلال الزنا وباستحلال الحرير والخمر وتوعدهم بالخسف والمسوخ مما يدل على شناعة استباحة المعازف)<sup>(٥)</sup> .

**وقال أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ :** (صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة : مزمار عند نعمة ، ورنة عند مصيبة)<sup>(٦)</sup> .

**يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله :** (فمذهب الأئمة الأربعة أن آلات

(١) أي الفرج - الزنا - . فتح الباري لابن حجر (٥٥ / ١٠) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٥٢٦٨) .

(٣) أي المغنيات . تحفة الأحوذى (٤ / ٤١٩) .

(٤) رواه الترمذي (٢٢١٢) وصححه العلامة الألباني رحمته الله .

(٥) الجواهر من خطب المنابر (٢ / ٥٩٠) .

(٦) رواه البزار في مسنده (١٤ / ٦٢) ، وحسنه الشيخ الألباني رحمته الله في السلسلة الصحيحة (٤٢٧) .

اللهو كلها حرام<sup>(١)</sup> .

**قال الإمام ابن القيم رحمه الله :** (وإذا كان الزمر الذي هو أخف آلات اللهو حراما فكيف بما هو أشد منه ، كالعود والطنبور واليراع لمن شم رائحة العلم أن يتوقف في تحريم ذلك فأقل ما فيه : أنه من شعار الفساق وشاربي الخمر)<sup>(٢)</sup> .

فعلى من ابتلي بسماع المعازف والألحان أن يتركها ويتوب من كل أنواع العصيان قبل فوات الأوان ، وأن ينشغل بما ينفعه وبتقوية الإيمان بالطاعات كالذكر وقراءة القرآن ، وعليه أن يسأل العفو والغفران من العزيز الرحمن فهو سبحانه الديان .

وعلى من نجاه الباري ﷻ من فتنها ، أن يسأله سبحانه الثبات على ذلك ، وليحذر أشد الحذر من مجالسة أهلها أو أن يستدرجه الشيطان لسماع شيء منها من باب التجربة! ، وعليه أن ينصح من رآه قد ابتلي بها ، وإذا خاف على نفسه أن يتأثر به وعلم أنه لا يؤثر عليه ، فليبتعد فإن السلامة لا يعدلها شيء ، وعليه مع هذا أن يدعوا الله ﷻ لمن ابتلي بها أن يهديه ويخلصه من فتنها .

**قال نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما أن ابن عمر رضي الله عنهما سمع صوت زمارة راع فوضع إصبعيه في أذنيه وعدل راحلته عن الطريق ، وهو يقول : يا نافع أسمع؟ فأقول :**

(١) مجموع الفتاوى (١١ / ٥٧٦) .

(٢) إغاثة اللهفان (١ / ٢٢٨) .

نعم ، فيمضي حتى قلت : لا ، فَوَضَعَ يَدَيْهِ وَأَعَادَ رَاحِلَتَهُ إِلَى الطَّرِيقِ وَقَالَ :  
(رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسَمِعَ صَوْتَ زَمَّارَةٍ رَاعٍ فَصَنَعَ مِثْلَ هَذَا) (١) .

**قال ابن الجوزي** ﷺ : (إذا كان هذا فعلهم في حق صوت لا يخرج عن الاعتدال ، فكيف بغناء أهل الزمان وزمورهم؟! ) (٢) .

**وقال ابن قدامة** ﷺ : (إذا دعي إلى وليمة فيها معصية كالخمر والزمر والعود ونحوه ، وأمكنه الإنكار وإزالة المنكر ، لزمه الحضور والإنكار ، لأنه يؤدي فرضين : إجابة أخيه المسلم وإزالة المنكر ، وإن لم يقدر على الإنكار لم يحضر ، وإن لم يعلم بالمنكر حتى حضر أزاله ، فإن لم يقدر انصرف) (٣) .

فالله أسأل بأسمائه والحسنى وصفاته العليا أن يبعد المسلمين والمسلمات عن المعازف والألحان وكل أنواع العصيان ، ويجعل قلوبهم متعلقة بالقرآن ، وكل ما يقوي الإيمان فهو سبحانه المنان .

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَدِيقِهِ أَجْمَعِينَ .



(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٨/٢) ، وصححه العلامة الألباني ﷺ في تحريم آلات الطرب (ص ١١٦) .

(٢) تلبس إبليس (ص ٢٨٦) .

(٣) المغني (٧ / ٢١٤) .



( ٣٤ )

**أيهما أشد عليك؟!!**

## أيهما أشد عليك؟!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن كثيراً منا -أيها الأفاضل - إذا دخل فصل الصيف اشتكى من شدة حره وبذل الأسباب التي تقيه من كربه ، وذلك باستعمال الوسائل المعينة على ذلك ، والذهاب إلى الأماكن الباردة باذلاً في ذلك الغالي والنفيس ! .

وهذا - بإذن الله - لا محذور فيه ، إذالم تخالطه المنكرات مثل الاختلاط وكشف العورات ، وإضاعة الواجبات كالصلوات ، فإن من سماحة الشريعة المباركة أنها شرعت للمسلم التمتع بالمباحات ، شريطة أن لا تكون وسيلة للمحرمات أو سببا في ترك الطاعات ، قال تعالى : ﴿ وَأَتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ [القصص : ٧٧] .

**قال ابن كثير رحمه الله :** (أي مما أباح الله فيها من المآكل والمشرب والملابس والمسكن والمناخ ، فإن لربك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك

عليك حقًا ولزورك عليك حقًا ، فات كل ذي حق حقه<sup>(١)</sup> .

إن شدة حر الصيف وبرد الشتاء أيها الأفاضل هما نفس من أنفاس النار كما أخبر بذلك نبينا ﷺ ، حيث قال : (اشتكت النارُ إلى ربِّها ، فقالت : يا ربِّ أكلَ بعضي بعضًا ، فأذن لها بنفسين ، نفس في الشتاء ونفس في الصيف ، فهو أشدُّ ما تجدون من الحرِّ ، وأشدُّ ما تجدون من الزمهرير)<sup>(٢)</sup> .

**قال الإمام ابن رجب** رحمته الله : (فالمحققون من العلماء على أن الله أنطقها بذلك نطقًا حقيقيًا ، كما ينطق الأيدي والأرجل والجلود يوم القيامة ، وكما أنطق الجبال وغيرها من الجمادات بالتسبيح والسلام على رسول الله ﷺ ، وغير ذلك مما يسمع نطقه في الدنيا)<sup>(٣)</sup> .

**ويقول الحافظ ابن حجر** رحمته الله : (النفس المذكور ينشأ عنه أشد الحر في الصيف)<sup>(٤)</sup> .

**وقال الحافظ العيني** رحمته الله : (فإن المراد منه جهنم وليس المراد نفس النار ، لأن جهنم فيها النار وفيها الزمهرير ، وهو البرد الشديد ، والضدان لا يجتمعان ، ولفظ جهنم يشملهما ، وعلى غير ذلك من أنواع العذاب أعادنا

(١) تفسير ابن كثير (٣/٤٠٠) .

(٢) رواه البخاري (٥١٢) ، ومسلم (٦١٧) واللفظ له ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) فتح الباري لابن رجب (٣/٧٠) .

(٤) فتح الباري (٢/١٩) .

الله من ذلك برحمته<sup>(١)</sup> .

لكن الكيس الفطن أيها الكرام هو الذي تحدثه نفسه ويتساءل إذا كان هذه الشدة في حر الدنيا الفانية! فكيف بشدة حر جهنم الباقية؟! فيعتبر ويتعظ امثالاً لقوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَمتَعًا لِلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ [الواقعة : ٧١-٧٤] .

**قال الشيخ السعدي** رحمه الله : (نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً) للعباد بنعمة ربهم وتذكرة بنار جهنم التي أعدها الله للعاصين وجعلها سوطا يسوق به عباده إلى دار النعيم . (وَمَتَعًا لِلْمُقْوِينَ) ، أي : المنتفعين أو المسافرين ، وخص الله المسافرين لأن نفع المسافر أعظم من غيره ، ولعل السبب في ذلك لأن الدنيا كلها دار سفر ، والعبد من حين ولد ، فهو مسافر إلى ربه ، فهذه النار جعلها الله متاعاً للمسافرين في هذه الدار ، وتذكرة لهم بدار القرار ، فلما بين من نعمه ما يوجب الشناء عليه من عباده ، وشكره وعبادته ، أمر بتسبيحه وتعظيمه ، فقال : (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) أي : نزه ربك العظيم ، كامل الأسماء والصفات ، كثير الإحسان والخيرات ، واحمده بقلبك ، ولسانك ، وجوارحك ، لأنه أهل لذلك ، وهو المستحق لأن يشكر فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى ، ويطاع فلا

(١) عمدة القاري (١٥/١٦٤) .

يعصى<sup>(١)</sup> .

**وقال الشيخ الشنقيطي** رحمته الله : (أي نذكر الناس بها في دار الدنيا إذا أحسوا شدة حرارتها ، نار الآخرة التي هي أشد منها حرًا لينزجروا عن الأعمال المقتضية لدخول النار)<sup>(٢)</sup> .

فإذا زينت له نفسه المعصية! تذكر دائما نار الآخرة الحامية! التي هي أضعاف نار الدنيا الفانية ، قال رحمته الله : (نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ) ، فقيل يا رسول الله إن كانت لكافيةً ، قال : (فُضِّلْتُ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةِ وَسِتِّينَ جُزْءًا ، كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا)<sup>(٣)</sup> .

**قال الغزالي** رحمته الله : (نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ، ولكن لما كان أشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بها ، وهيئات لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لخاضوها طائعين هربا مما هم فيه)<sup>(٤)</sup> .

ولهذا كان - أيها الأفاضل - من سبقنا من الصالحين إذا رأوا نار الدنيا اضطربت أنفسهم وتغيرت أحوالهم ، وتذكروا نار يوم الدين الذي لا نجاة منها إلا بفضل أرحم الراحمين ثم يبذل الأسباب التي تنفعه بإذن رب العالمين .

(١) تفسير السعدي (ص ٨٣٥) .

(٢) أضواء البيان (٥٣٦/٧) .

(٣) رواه البخاري (٣٠٩٢) واللفظ له ، ومسلم (٢٨٤٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) إحياء علوم الدين (٤/٥٣١) .

**قال سعد بن الأخرم الطائي** رضي الله عنه : (كنت أمشي مع ابن مسعود فمر بالحدادين وقد أخرجوا حديداً من النار فقام ينظر إليه ويبكي) <sup>(١)</sup> .

لكن أهل العصيان بدل أن يعتبروا بشدة الحر ويتفكروا في حال يوم المقر ، غلبوا أهوائهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدتهم عن السبيل ، فجاهروا بالمعاصي والمحرمات ، وتركوا فعل الواجبات والطاعات ونسوا أن حياتهم في الحقيقة ما هي إلا لحظات! وستنقطع عنهم اللذات وتنصرف عنهم الشهوات وتبقى لهم الحسرات ، وعند وقوفهم أمام رب البريات سيسألهم عما كان منهم في كل الأوقات ، قال تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الحجر: ٩٢-٩٣] .

**قال ابن الجوزي** رضي الله عنه : (هذا سؤال توبيخ يسألون عما عملوا في ما أمروا به من التوحيد والإيمان ، فيقال لهم لم عصيتم وتركتم الإيمان ، فتظهر فضيحتهم عند تعذر الجواب) <sup>(٢)</sup> .

**أيها الأفاضل** ، ينبغي علينا أن نحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب ، وأن نقف وقفة صادقة ، وليسأل كل منا نفسه سؤالاً مهماً! ، ألا وهو إذا كنا لا نحتمل حر الدنيا! ونستعين بكل الوسائل الحديثة للتخلص والتخفيف منها! ،

(١) التخويف من النار لابن رجب (ص ٢٥) .

(٢) زاد المسير (٤/٤١٩) .

فكيف ستتحمل شدة حر الآخرة؟! ولماذا لا نبذل الأسباب التي تقينا بإذن الله ﷻ منها؟! .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن یوفقنا إلى الخیرات وعمل الصالحات واستغلال الأوقات ، وأن یجعلنا ممن یخشاه فی الجلوات والخلوات ، فهو سبحانه غفور قریب یمسح الدعوات .  
وصل اللهم وسلم علی نبیننا محمد وعلی آله وصحبه أجمعین .







( ٣٥ )

**وسائل الإعلام! وحب الشهرة!!**

## وسائل الإعلام! وحب الشهرة!!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

لقد تعددت اليوم أيها الأفاضل وسائل الإعلام والاتصال المرئية والمسموعة والمقروءة! ، وهذا التنوع والكثرة وللأسف أشغل الكثير من الناس عن واجباتهم وصددهم عما ينفعهم ، فترى البعض منهم يضيع وقته بينها دون فائدة حقيقية ترجع عليه! وإنما لإرضاء هوى النفس! وقتل الوقت! ، حتى أصبحت من أهم المعوقات التي صدت الكثير من شباب المسلمين عن العلم الشرعي والجلوس بين يدي العلماء والأخذ عنهم ، فبدل أن يصبح الواحد منهم من المتعلمين! صار يفتخر أنه من المغردين!! ، بل لكثرة الانشغال بها هجر بعضهم حتى كلام رب العالمين!! والله المستعان .

بل أصبحت سببا في انتكاس وانحراف كثير من شباب المسلمين حتى من المستقيمين! لعدم استغلالها فيما ينفع! ولاحتواء أكثرها على ما يفسد الدين ويهدم القيم وأخلاق المسلمين ، من الأفكار الهدامة ، والصور

والأفلام والمسلسلات الساقطة ، وغير ذلك من المحرمات! ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

وهذا لا يعني - أيها الكرام - أنه لا خير ولا نفع فيها ، بل والله الحمد لا تخلو من ذلك ، ولهذا نجد أن من المسلمين من أحسن استغلالها ، وصرفها فيما يرجع عليه وعلى الآخرين بالنفع كالدعوة إلى الله ﷻ ، وإيصال الحق للناس وغير ذلك من الطاعات ، فجزاهم الله خيرا وكتب أجرهم .

لكن لو نظرنا في حال بعض! من استغلها في الدعوة إلى الله ﷻ! نجد أن منهم من ابتلي بنوع آخر من الأمراض الذي قد يؤدي إلى هلاكه! إذا لم يتداركه الله ﷻ بفضله ، ويراجع نفسه ويعالجها مما حلَّ بها! ، وهذا البلاء هو مرض قتال وداء عضال! ألا وهو حب الشهرة والظهور! ، وإن كانت الشهرة ليس الأصل فيها الدم ، وإنما العيب والذم على من يسعى في طلبها ويبدل جهده للتحلي بها بين الناس! .

**قال الإمام أحمد رحمته الله :** (من بُلي بالشهرة ، لم يأمن أن يفتنوه) <sup>(١)</sup> .

فاليوم - أيها الأفاضل - نرى ونسمع العجائب من بعض الدعاة - إلا من رحم الله - ، فنشاهد بعضهم يفرح ويفتخر بكثرة مشاهديه ومريديه! ومن يرتقب ويتقصى أخباره على وسائل الإعلام ومواقع الاتصال! ، حتى

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/٢٣٣) .

أصبحنا نسمع أن الداعية الفلاني! والشيخ الفلاني! يصرح ابتهاجًا وفرحًا! والآخر يحتفل أن متابعيه وصلوا إلى مليون! أو مليونين! أو أكثر! على مواقع التواصل! .

فأين هؤلاء! أيها الأفاضل من هدي من سبقهم من الصالحين الربانيين ، الذين جمعوا بين العلم والعمل والخوف على أنفسهم من الاغترار والفتن .

**قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه :** (بلغني أن العلماء فيما مضى كانوا إذا تعلموا عملوا ، وإذا عملوا شغلوا ، وإذا شغلوا فقدوا ، وإذا فقدوا طلبوا ، وإذا طلبوا هربوا) (١) .

ولهذا حذروا رضي الله عنه أشد الحذر من السعي لتحصيل الشهرة ، رغبة منهم في طلب الإخلاص والبعد عن مواطن الرياء والعجب .

**قال الإمام سفيان الثوري رضي الله عنه :** (إياك والشهرة ؛ فما أتيت أحدًا إلا وقد نهاني عن الشهرة) (٢) .

**ويقول بشر بن الحارث رضي الله عنه :** (إذا عُرِفْت في موضع فاهرب منه ، وإذا رأيت الرجل إذا اجتمعوا إليه في موضع لزمه ، واشتهى ذلك فهو يحب الشهرة) (٣) .

(١) المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (ص ٣٣١) .

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني (٧/٢٣) .

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (١٠/٢٠٦) .

وتذاكر سفیان الثوري مع الفضيل بن عياض رضي الله عنه فبكيا ، فقال سفیان الثوري رضي الله عنه : (إني لأرجو أن يكون مجلسي هذا أعظم مجلس جلسناه بركة) ، فرد الفضيل رضي الله عنه : قال : (ترجو؟! ) ، لكنني أخاف أن يكون أعظم مجلس جلسناه علينا شؤماً أليس نظرت إلى أحسن ما عندك فتزينت به لي وتزينت لك به ، فعبدتني وعبدتك) ، فبكى سفیان حتى علا نحيبه ، ثم قال : (أحييتني أحياءك الله) <sup>(١)</sup> .

ونرى البعض الآخر! يتسابق من أجل الظهور على تلك القناة أو الأخرى! وتكون الحصرية لبرنامج أو لقاءه! بمبلغ كذا!! ، حتى لا يهتم لماهية هذه القناة ومن يشرف عليها! ويزداد الحزن ويكثر الأسى! عندما نرى أن بعض القنوات التي يظهرون عليها هي قنوات يستعملها أعداء الدين للإفساد ، وهدم كل فضيلة ونشر كل رذيلة بين المسلمين! ، وإذا نصحت بعض هؤلاء الدعاة! وأنكرت عليه ، وذكرته أن ظهورك على هذه القناة الساقطة! هو تشهير وتزكية لها! خاصة أن برنامجك عليها! قد يسبق أو في أثناءه أو بعده مباشرة بإعلانات وإشهارات تحتوي على المنكرات! ، وهذا الذي تريده هذه القنوات! فبدل أن يتقبل ويراعي هذه المفاسد! أنكر عليك واتهمك بالتشدد! ، وأن عمله هذا من قبيل الإصلاح! .

(١) حلية الأولياء (٧/٦٤) .

بالله عليكم - أيها الأحبة - أي إصلاح! وأي صلاح ظهر على هذه القنوات المفسدة! بل إن فسادها وإفسادها للمسلمين زاد وانتشر! ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

وإذا رأينا البرامج الدينية التي يقدمها اليوم بعض من يرى أن الظهور على هذه القنوات هو لمصلحة! خاصة من اقتحم منهم ميدان النصح والدعوة من غير زاد ولا عتاد! نجد أنه يغلب عليها القصص والفكاهة! كأنهم يريدون التخفيف عن المشاهد والترويح عنه! لا افادته! وإذا سمعت بعضهم يفتي تحتار وتتعجب! لبعده فتاواه عن الورع والتأصيل العلمي والمنهج السلفي! .

ولهذا لا ينبغي أن نتعجب من كثرة إقبال الناس اليوم عليهم! فأكثر الناس - إلا من رحم الله - لا ينظرون إلى حال من يفتيهم ويخبرهم عن أمور دينهم! هل هو أهل لذلك؟! ومن زكاه من العلماء الربانيين؟! هل هو مرجع خاصة عند النوازل التي تحل بالأمة؟! بقدر ما ينظرون إلى شهرته! وكثرة أتباعه والمتأثرين به وأسلوبه وكثرة المحفوظات والمعلومات! .

**قال الإمام ابن قتيبة رحمته الله :** (والناس أسراب طير يتبع بعضها بعضا ، ولو ظهر لهم من يدعي النبوة مع معرفتهم بأن رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء ، أو من يدعي الربوبية لوجد على ذلك أتباعا وأشياعا)<sup>(١)</sup> .

(١) تأويل مختلف الحديث (ص ١٤) .

ويبقى السؤال المطروح في نفس كل غيور على الدين محب لسنة خير الأنبياء والمرسلين ، أين الكثير من الدعاة! والوعاظ!! اليوم من منهج الأنبياء ووظيفة الأتقياء وطريقة الأصفياء ، وهو الدعوة إلى توحيد رب العالمين ، الذي أرسل الله ﷺ من أجله الرسل وأنزل الكتب ، قال سبحانه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] .

**يقول الشيخ السعدي** رحمته الله : (فكل الرسل ، الذين من قبلك مع كتبهم ، زبدة رسالتهم وأصلها ، الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، وبيان أنه الإله الحق المعبود ، وأن عبادة ما سواه باطلة)<sup>(١)</sup> .

أين دعوتهم إلى ما يحتاجه الناس من الحث على التمسك بالسنة والبعد عن البدع وأهلها والترغيب على طلب العلم النافع الذي ينفعهم بإذن الله ﷻ في الدنيا والآخرة؟! لا إلى ما يطلبونه من القصص والنكت! والفتاوى التي توافق الأهواء! .

**أيها الدعاة الأفاضل ،** يا من تصدى لتعليم الناس وحثهم على الخير ، اتقوا الله ﷻ في أنفسكم ، واعلموا أن العمل إذا كان لله تعالى دام واتصل ونفع صاحبه في الدنيا والآخرة ، بإذن الباري سبحانه ، وإذا كان لغير الله تعالى انقطع وانفصل وكان وبالا على صاحبه في الآخرة ، وإن ظهر شيء من

(١) تفسير السعدي (ص ٥٢١) .

نفعه في الدنيا ، فإنه مع مرور الأيام وانقضاء الساعات والأعوام سيضمحل ويزول ، ولا يبقى بعده إلا الحسرات والندم على ما مضى وفات ، فاخلصوا في أعمالكم واتبعوا سنة نبيكم ﷺ ، وهدى من سبقكم من الصالحين ، لا تنقطعوا عن طلب العلم والرجوع إلى العلماء الربانيين ، وكونوا للناس هداة مهتدين ، ولا تعاونوا من حيث لا تشعرون على هدم الدين ! فإن العلم الذي تحملونه أمانه ، فأدوه على الوجه المطلوب ، بإبلاغ وإرشاد الناس إلى ما ينفعهم في الدارين ، واحذروا أشد الحذر أن تبيعوه بعرض الدنيا الفانية ! لأنكم ستقفون أمام من وهبكم إياه وسيسألكم عنه ! فأعدوا للسؤال جوابا وللجواب صوابا ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ تَمْنَأِ قَلِيلًا فَيَسَّ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران : ١٨٧] .

**قال الشيخ السعدي رحمه الله :** (الميثاق هو العهد الثقيل المؤكد ، وهذا الميثاق أخذه الله تعالى على كل من أعطاه الله الكتب وعلمه العلم ، أن يبين للناس ما يحتاجون إليه ، مما علمه الله ولا يكتهم ذلك ، ويبخل عليهم به ، خصوصا إذا سألوه أو وقع ما يوجب ذلك ، فإن كل من عنده علم يجب عليه في تلك الحال أن يبينه ، ويوضح الحق من الباطل ، فأما الموفقون فقاموا بهذا أتم القيام ، وعلموا الناس مما علمهم الله ابتغاء مرضاة ربهم ، وشفقة على الخلق ، وخوفا من إثم الكتمان ، وأما الذين أوتوا الكتاب من اليهود



والنصارى ومن شابههم ، فنبذوا هذه العهود والمواثيق وراء ظهورهم ، فلم يعبأوا بها فكتموا الحق وأظهروا الباطل ، تجرؤوا على محارم الله ، وتهاونوا بحقوقه تعالى وحقوق الخلق ، واشتروا بذلك الكتمان (مُنْأَقِيلًا) ، وهو ما يحصل لهم إن حصل من بعض الرياسات ، والأموال الحقيرة من سفلتهم المتبعين أهواءهم المقدمين شهواتهم على الحق (فِيئَسَ مَا يَشْتَرُونَ) : لأنه أخس العوض والذي رغبوا عنه- وهو بيان الحق الذي فيه السعادة الأبدية والمصالح الدينية والدينية- أعظم المطالب وأجلها ، فلم يختاروا الدني الخسيس ويتركوا العالی النفيس ! إلا لسوء حظهم وهوانهم وكونهم لا يصلحون لغير ما خلقوا له<sup>(١)</sup> .

وأحبيت في ختام هذه الذكرى التي أسأل الكريم رب العرش العظيم أن ينفعنا وإياكم بها أن أذكر لكم بعض ما جاء عن السلف الصالح (رحمهم الله) في ذم البحث عن الشهرة وحب الظهور بين الناس ، ومن ذلك :

● قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله : (ما صدق الله عبدٌ أحب الشهرة)<sup>(٢)</sup> .

● وقال أيوب السختياني رحمته الله : (ما صدق عبدٌ قطُّ ، فأحبَّ الشهرة)<sup>(٣)</sup> .

(١) تفسير السعدي (ص ١٦٠)

(٢) حلية الأولياء (٣١/٨) .

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/٦) .

- **وقال أيضًا ﷺ : (ذكرت في الناس ولا أحب أن أذكر) (١) .**
- **ويقول مطرف بن عبد الله الشخير ﷺ : (لأن أبيت نائما وأصبح نادما ، أحب إلي من أبيت قائما وأصبح مُعجبا) (٢) .**
- **يقول الإمام الذهبي ﷺ معلقا على كلامه : (لا أفلح والله من زكى نفسه أو أعجبته) (٣) .**
- **وقال بشر بن الحارث ﷺ : (لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس) (٤) .**
- **وهذا محمد بن يوسف الأصبهاني ﷺ كان لا يشتري خبزه من خباز واحد ، وكان يقول : (لعلهم يعرفونني فيحابوني فأكون ممن يعيش بدينه) (٥) .**
- **ويقول رجاء بن أبي سلمة ﷺ : نبأت أن ابن محيريز دخل على رجل من البزازين يشتري شيئا فقال له رجل حاضر : أتعرف هذا ؟ هذا ابن محيريز ، فقال ابن محيريز ﷺ : (إنما جئنا لنشتري بدرهمنا ليس بديننا) (٦) .**

(١) السير للذهبي (٦/٢٢) .

(٢) الزهد لابن المبارك (٤٤٨) .

(٣) السير (٤/١٩٠) .

(٤) التواضع والحمول لابن أبي الدنيا (٧٢) .

(٥) المنتظم لابن الجوزي (٩/١٠٠) .

(٦) الحلية لأبي نعيم (٥/١٣٩) .

● **وقال الإمام الذهبي رحمه الله :** (ينبغي للعالم أن يتكلم بنية وحسن قصد ، فإن أعجبه كلامه فليصمت ، فإن أعجبه الصمت فلينطق ، ولا يفتر عن محاسبة نفسه ، فإنها تحب الظهور والثناء)<sup>(١)</sup> .

فهذه - أيها الكرام - بعض الآثار والأخبار التي تروى عن هؤلاء الأئمة الأعلام ، فنسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن ينفعنا وإياكم بها ، وأن يجنبنا الرياء والشهرة والسمعة وحب الظهور وكل أنواع الشرور ، وأن يجعلنا وإياكم من أهل السرور ، فهو سبحانه ولي ذلك والعزيز الغفور .  
وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



(١) سير أعلام النبلاء (٤/٤٩٤) .



( ٣٦ )

**العجلة أم الندامة!!**

## العجلة أم الندامة!!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن من علامات أهل الفضل والصلاح والنجاح أيها الأحبة الكرام ، المسارعة إلى الطاعات والحرص على الخيرات والمسابقة في القربات ، وهذا كله من أجل رفع الدرجات ودخول الجنات بإذن رب الأرض والسموات ، ولهذا أثنى عليهم رب البريات ، فقال سبحانه : ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون : ٦١] .

**يقول أبو بكر الجصاص رحمه الله :** (الخيرات هنا الطاعات يسارع إليها أهل الإيمان بالله ، ويجتهدون في السبق إليها رغبة فيها ، وعلما بما لهم بها من حسن الجزاء)<sup>(١)</sup> .

ولكننا اليوم - أيها الأفاضل - بدل أن نقتدي بهؤلاء الأتقياء ونسير على طريق من سبقنا من الأصفياء ، فتعجل ونبادر في فعل الخيرات

(١) أحكام القرآن للجصاص (٥/٩٣) .

ونتحلى بالحلم والصبر والأناة! ، أصبح الكثير منا -إلا من رحم الله- يتعجل فيما يفضي إلى نشر العداوات وقطع الصلات وتفريق الأسر والجماعات ، وذلك بنشر الأخبار وإصدار الأحكام بلا تثبت واستعلام! ، وغير ذلك من أنواع وصور العجلة المذمومة .

**يقول الصنعاني** رحمته : (العجلة هي السرعة في الشيء ، وهي مذمومة فيما كان المطلوب فيه الأناة محمودة فيما يطلب تعجيله من المسارعة إلى الخيرات ونحوها ، وقد يقال لا منافاة بين الأناة والمسارعة فإن سارع بتؤده وتأن فيتم له الأمران ، والضابط أن خيار الأمور أوسطها)<sup>(١)</sup> .

مع أن نبينا رحمته حذرنا من هذا الداء العضال والمرض القتال وأخبرنا أنه منافي للإيمان وبين لنا أنه من تزيين وزخرفة الشيطان ، فقال رحمته : (التأني من الله والعجلة من الشيطان)<sup>(٢)</sup> .

**قال المناوي** رحمته : (التأني (من الله تعالى) أي : مما يرضاه ويثيب عليه (والعجلة من الشيطان) أي : هو الحامل عليها بوسوسته ، لأن العجلة تمنع من التثبت والنظر في العواقب)<sup>(٣)</sup> .

(١) سبل السلام (٢٠١/٤) .

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده (٤٢٥٦) من حديث أنس رحمته ، وحسنه الشيخ الألباني رحمته في صحيح الترغيب (١٥٧٢) .

(٣) فيض القدير (٣/١٨٤) .

**قال الإمام ابن القيم رحمته الله :** (ولهذا كانت العجلة من الشيطان ، فإنها خفة وطيش وحدة في العبد تمنعه من الثبت والوقار والحلم ، وتوجب له وضع الأشياء في غير مواضعها ، وتجلب عليه أنواعا من الشرور ، وتمنعه أنواعا من الخير ، وهي قرين الندامة ، فقل من استعجل إلا ندم ، كما أن الكسل قرين الفوت والإضاعة)<sup>(١)</sup> .

**قد تنوعت - وللأسف -** صور العجلة في أمور المسلمين اليوم ، فمنهم من يتعجل في نقل الأخبار التي يسمعها دون أن يتأكد من صحتها! فترجع عواقب هذا الصنيع عليه مع الأيام ويصبح عرضة للطعن فيه والاتهام! .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا ، أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ)<sup>(٢)</sup> .

**يقول ابن الجوزي رحمته الله :** ("كذبًا" أي : تكذيبًا ، وذلك لأن من حدث بكل ما سمع من غير أن يميز بين ما تقبله العقول مما لا تقبله ، أو من يصلح أن يسمع ما يحدث به ممن لا ، نُسب إلى الكذب)<sup>(٣)</sup> .

**ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمته الله :** (يعني أن الإنسان إذا صار يحدث بكل ما سمع من غير تثبت وتأن ، فإنه يكون عرضة للكذب ، وهذا هو الواقع ولهذا

(١) الروح (ص ٢٥) .

(٢) رواه مسلم (٥) .

(٣) كشف المشكل الصحيحين (٣/ ٥٥٠) .



يجيء إليك بعض الناس يقولون : صار كذا وكذا ، ثم إذا بحثت وجدت أنه لم يكن ، أو يأتي إليك ويقول : قال فلان كذا وكذا ، فإذا بحثت وجدت لم يقل<sup>(١)</sup> .

ومنهم من يسرع في إلقاء الأحكام على الآخرين بعد كل خبر سمعه! دون أن يترث ويتمهل! مع أن الباري ﷻ أمر بالتأني والتثبت قبل الحكم على الناس ، فقال سبحانه : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات : ٦] .

**قال الشيخ السعدي** ﷻ : ﴿ وهذا أيضاً من الآداب التي على أولي الألباب التأدب بها واستعمالها ، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق ﴿ بَنِيًّا ﴾ ، أي : خبر أن يشتبوا في خبره ، ولا يأخذوه مجردا ، فإن في ذلك خطرا كبيرا ، ووقوعا في الإثم ، فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل ، حكم بموجب ذلك ومقتضاه ، فحصل من تلف النفوس والأموال بغير حق بسبب ذلك الخبر ما يكون سببا للندامة ، بل الواجب عند سماع خبر الفاسق ، التثبت والتبين ، فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه ، عمل به وصدق ، وإن دلت على كذبه ، كذب ولم يعمل به<sup>(٢)</sup> .

ومن الأحكام التي أصبحت تطلق عند بعض الرجال! ولا يلقون عند النطق

(١) شرح رياض الصالحين (٦/ ١٨٥) .

(٢) تفسير السعدي (ص ٨٠٠) .

بها بال ولا يتفكرون في عاقبة ذلك والمآل ، هي لفظة (الطلاق) التي أصبحت وللأسف العوبة تجري على الألسنة! ، بل أدت العجلة والاستهتار بها إلى تعليق بعض الأمور الدنيوية عليها ، كأن يقول الرجل لنفسه أو لغيره امرأتي طالق إن حصل منك كذا أو إن فعلت أنا كذا! أو يقول لزوجته أنت طالق إن قمت بكذا! أو عملت كذا! مع أن الطلاق شأنه عظيم عند الله ﷻ ، لهذا يستوي في حكمه القاصد والهازل ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جِدُّ النِّكَاحِ وَالطَّلَاقُ وَالرَّجْعَةُ) <sup>(١)</sup> .

**قال الإمام الخطابي رضي الله عنه :** (اتفق عامة أهل العلم على أن صريح لفظ الطلاق إذا جرى على لسان البالغ العاقل ، فإنه مؤاخذ به ، ولا ينفعه أن يقول كنت لاعباً أو هازلاً أولم أنوبه طلاقاً ، أو ما أشبه ذلك من الأمور) <sup>(٢)</sup> .

والبعض الآخر! يستعجل الإجابة إذا دعا ربه سبحانه الكريم ، فإذا تأخرت عنه! لحكمة يعلمها الباري ﷻ ، أو لوجود مانع من إجابة الدعوات كالأكل من المحرمات وترك الطاعات! ، فبدل أن يتوب ويستغفر ويتيقن أن كل شيء بقضاء الله وقدره ويستمر في الدعاء إلى أن يقضي الله أمر كان مفعولاً! نراه يتضجر ويتضايق ويعترض ويقول في نفسه دعوت ولم يُستجب لي ! .

(١) رواه أبو داود (٢١٤٩) ، وحسنه الشيخ الألباني رضي الله عنه .

(٢) معالم السنن (٣/٢٤٣) .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ فيقول قد دَعَوْتُ فِلا أَوْ فِلم يُسْتَجَبْ لِي) (١) .

**قال ابن بطال رضي الله عنه :** (قال بعض العلماء : قوله : (ما لم يُعَجَلْ) يعني : يسأم الدعاء ويتركه فيكون كالمان بدعائه ، وأنه قد أتى من الدعاء ما كان يستحق به الإجابة ، فيصير كالمبخل لربِّ كريم ، لا تعجزه الإجابة ، ولا ينقصه العطاء ، ولا تضره الذنوب) (٢) .

**أيها الداعي ، اعلم - وفقك الله - أن الكريم الحليم الذي أمرك بالدعاء ووعدك بالإجابة لن يضيع دعوتك وستجد ثمرتها بعون الله في الدنيا أو في الآخرة إذا توفرت فيها الشروط وانتفت عنها الموانع ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (ما من مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا أَثْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ ، إِمَّا أَنْ تُعْجَلَ لَهُ دَعْوَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا) ، قالوا : إِذَا نُكِّثُ قَالَ : (اللَّهُ أَكْثَرُ) (٣) .**

**قال ابن الجوزي رضي الله عنه :** (تأملت حالة عجيبة وهي أن المؤمن تنزل به النازلة فيدعو ، ويبالغ ، فلا يرى أثراً للإجابة .

(١) رواه البخاري (٥٩٨١) ومسلم (٢٧٣٥) .

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠٠/١٠) .

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ١٨) وصححه الشيخ الألباني رضي الله عنه في صحيح الترغيب (١٦٣٣) .

فإذا قارب اليأس نظر حينئذ إلى قلبه ، فإن كان راضياً بالأقدار ، غير قنوط من فضل الله ﷻ ، فالغالب تعجيل الإجابة حينئذ لأن هناك يصلح الإيمان ويهزم الشيطان ، وهناك تبين مقادير الرجال .

وقد أشير إلى هذا في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢١٤] .

وكذلك جرى ليعقوب ﷺ فإنه لما فقد ولداً وطال الأمر عليه لم ييأس من الفرج فأخذ ولده الآخر ولم ينقطع أمله من فضل ربه : ﴿ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ [يوسف: ٨٣] . وكذلك قال زكريا ﷺ : ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ [مريم: ٤] .

فإياك أن تستطيل مدة الإجابة ، وكن ناظراً إلى أنه المالك وإلى أنه الحكيم في التدبير والعالم بالمصالح ، وإلى أنه يريد اختبارك ليبلو أسرارك ، وإلى أنه يريد أن يرى تضرعك ، وإلى أنه يريد أن يأجرك بصبرك إلى غير ذلك ، وإلى أنه يبتليك بالتأخير لتحارب وسوسة إبليس ، وكل واحدة من هذه الأشياء تقوي الظن في فضله ، وتوجب الشكر له (١) .

أو يستعجل من الله ﷻ النصر والتمكين على أعداء الدين ، فيلقي نفسه في المهالك! دون مراعاة المصالح! أو حتى من أن يحقق الوسائل والأسباب

(١) صيد الخاطر (ص ٤٠) .

المعينة على ذلك ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧] .

**قال الشيخ ابن باز رحمته الله :** (فالله ﷻ جعل للنصر أسبابا وجعل للخذلان أسبابا ، فالواجب على أهل الإيمان في جهادهم وفي سائر شئونهم أن يأخذوا بأسباب النصر ويستمسكوا بها في كل مكان في المسجد وفي البيت وفي الطريق وفي لقاء الأعداء وفي جميع الأحوال .

فعلى المؤمنين أن يلتزموا بأمر الله ، وأن ينصحوا لله ولعباده ، وأن يحذروا المعاصي التي هي من أسباب الخذلان ، ومن المعاصي التفریط في أسباب النصر : الأسباب الحسية التي جعلها الله أسبابا لا بد منها ، كما أنه لا بد من الأسباب الدينية ، فالتفریط في هذا أو هذا سبب الخذلان)<sup>(١)</sup> .

فهذه بعض الصور - أيها الأحبة الكرام - التي نرى وللأسف أن الاستعجال فيها يكثر بين الكثير من المسلمين دون المبالاة بالنتائج والعواقب ، فعلى جميعنا أن نكون من المسارعين في الخيرات وأن نتحلى بالرفق والتأني في كل الأوقات ، وأن نحذر من العجلة المذمومة في شؤونا كلها لأنها أخطارها جسيمة وعواقبها وخيمة ، وعلىنا أن نعلم أن الغالب من تمهل سلم ومن تعجل ندم .

(١) مجموع الفتاوى (١٨ / ٣٨٣) .

**يقول بعض الحكماء :** (إياك والعجلة فإن العرب كانت تكنيها أمُّ الندامة ؛ لأن صاحبها يقول قبل أن يعلم ، ويجيب قبل أن يفهم ، ويعزم قبل أن يفكر ، ويقطع قبل أن يُقدر ، ويحمدُ قبل أن يجرب ، ويذمُّ قبل أن يخبر ، ولن يصحب هذه الصفةَ أحدٌ إلا صُحب الندامة ، واعتزل السلامة) (١) .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن يرزقنا وإياكم حسن الأخلاق ومن ذلك التآني والحلم في أمورنا ويُبعد عنا شرورها ومن ذلك الغضب والاستعجال فهو سبحانه الكبير المتعال .

وصلِّ اللهم وسلم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



(١) زهر الآداب للقيرواني (٢/٢٥٧) .

( ٣٧ )

**أين غابت  
هذه السنة اليوم؟!**

## أين غابت هذه السنة اليوم؟!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

لقد اعتنت شريعتنا الإسلامية الكاملة بكل ما يفيد المسلم في الدنيا والآخرة ، ومن ذلك ما جاء في حثه على السواك في كل وقت وحين ، خاصة في بعض المواضع التي جاء التنصيص فيها عليه في السُّنة النبوية .

**يقول الإمام النووي رحمته الله :** (ثم إن السواك مستحب في جميع الأوقات ، ولكن في خمسة أوقات أشد استحباباً :

إحداها : عند الصلاة .

والثاني : عند الوضوء .

والثالث : عند قراءة القرآن .

والرابع : عند الاستيقاظ من النوم .

والخامس : عند تغير الفم .



وتغيره يكون بأشياء : منها ترك الأكل والشرب ، ومنها أكل ماله رائحة كريهة ، ومنها طول السكوت ، ومنها كثرة الكلام<sup>(١)</sup> .

لقد بين لنا أيها الأفاضل نبينا ﷺ فضل استعمال السواك وثمرات ذلك في الدنيا والآخرة ، فعن أم المؤمنين عائشة ؓ أن النبي ﷺ قال : (السَّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ)<sup>(٢)</sup> .

**يقول الشيخ ابن عثيمين ؓ :** (يعني : يطهر الفم من الأوساخ والأنتان ، وغير ذلك مما يضر ، وقوله : (للفم) يشمل كل الفم الأسنان واللثة واللسان ، كما في حديث أبي موسى ؓ أنه دخل على النبي ﷺ وطرف السواك على لسانه<sup>(٣)</sup> .

**الفائدة الثانية :** (مرضاة للرب) ، أي أنه من أسباب رضا الله عن العبد أن يتسوك<sup>(٤)</sup> .

إن السواك - أيها الأحبة الكرام - سنة مؤكدة في حق الرجال والنساء معا ، وذلك لترغيبه ﷺ فيه ، وجعله من سنن الفطرة ، ومواظبته ﷺ عليه في جميع أحواله ، كعند دخوله إلى البيت ، وعند قيامه من النوم ، وعند الوضوء ،

(١) الشرح على صحيح مسلم (٣/١٤٢) .

(٢) رواه النسائي (٦) ، وصححه الشيخ الألباني ؓ .

(٣) رواه مسلم (٢٥٤) .

(٤) شرح رياض الصالحين (٥/٢٢٦) .

وعند الصلوات .

ولم يترك نبينا ﷺ السواك حتى في المرض الذي مات فيه ، بل كان آخر ما فعل قبل موته ﷺ .

**فعن أم المؤمنين عائشة** ﷺ **أنها قالت** : دخل عبد الرحمن بن أبي بكر على النبي ﷺ وأنا مُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي ومع عبد الرحمن سِوَاكٌ رَطْبٌ يَسْتَنُّْ بِهِ فَأَبَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَصْرَهُ<sup>(١)</sup> ، فَأَخَذْتُ السِّوَاكَ فَقَضَمْتُهُ<sup>(٢)</sup> وَنَفَضْتُهُ وَطَيَّبْتُهُ ثُمَّ دَفَعْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَنَّ بِهِ فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَنَّ اسْتِنَانًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ، فَمَا عَدَا أَنْ فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَفَعَ يَدَهُ أَوْ إصْبَعَهُ ثُمَّ قَالَ : ( فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ثَلَاثًا ثُمَّ قَضَى )<sup>(٣)</sup> .

**قال الحافظ ابن حجر** ﷺ : ( وفيه دلالة على تأكد أمر السواك لكونه ﷺ لم يخل به مع ما هو فيه من شاغل المرض )<sup>(٤)</sup> .

فلرحمته ﷺ وشفقته على أمته لم يأمرها بالسواك أمر إيجاب .

فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ( لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي

(١) أي مدَّ نظره إليه . عمدة القاري (١٨ / ٦٥) .

(٢) أي مضغته . عمدة القاري (١٨ / ٦٥) .

(٣) رواه البخاري (٤١٧٤) .

(٤) فتح الباري (٢ / ٣٧٧) .

لَأَمْرَتُهُمْ بِالسَّوَاكِ (١) .

**قال الإمام الشافعي** رحمته الله : (فيه دليل على أن السواك ليس بواجب وأنه اختيار ، لأنه لو كان واجبا لأمرهم به ، شق عليهم أو لم يشق) (٢) .

**أيها الكرام** ، إن مما يحزن كل غيور على دينه ، محب لسنة نبيه رحمته الله ، أن يرى أن هذه السنة المؤكدة مع كثرة ما روي عن النبي رحمته الله فيها قولاً وفعلاً ، مهجورة عند الكثير من المسلمين! خاصة عند بعض من يعتبرون قدوة غيرهم ، كأئمة المساجد! وطلبة العلم!.

**يقول الإمام ابن الملقن** رحمته الله : (هذا آخر ما قصدته وإبراز ما أردته فيما يتعلق بالسواك ، وهو مهم جداً ، وقد اجتمع بحمد الله وعونه من الأحاديث من حين شرع المصنّف في ذكر السواك إلى هذا المكان زيادة على مائة حديث كلّها في السواك ومتعلقاته ، وهذا عظيم جسيم ، فواعجباً!! سنة واحدة تأتي فيها هذه الأحاديث ويهملها كثير من الناس! ، بل كثير من الفقهاء المشتغلين!! ، وهي خيبة عظيمة ، نسأل الله المعافاة منها) (٣) .

ويزداد الألم وتكثر الحسرة أيها الأحبة ، عندما ترى الكثير من الناس! بل وحتى منهم بعض الأئمة! يتقدمون إلى الصلاة ولا يأتون بهذه السنة النبوية

(١) رواه البخاري (٦٨١٣) .

(٢) كتاب الأم (٢٣/١) .

(٣) البدر المنير (٦٨/٢) .

التي الحث عليها في هذا الموطن أكد!! .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لولا أن أشقَّ على أُمَّتِي أو على الناس لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ) <sup>(١)</sup> .

**قال ابن دقيق العيد رحمته الله :** (الحكمة في استحباب السواك عند القيام إلى الصلاة ، كونها حالا تقرب إلى الله فاقتضى أن تكون حال كمال ، ونظافة إظهارا لشرف العبادة) <sup>(٢)</sup> .

لماذا - أيها الكرام - لا نحیی بیننا هذا السُنَّة الكريمة خاصة عند قيامنا للصلاة؟! مع أن أكثرنا يحفظ هذا الحديث! أين نحن ممن سبقنا من الصالحين؟! فهذا زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أحد رواة هذا الحديث كما عند الإمام الترمذي رحمته الله (كان يَشْهَدُ الصَّلَوَاتِ فِي الْمَسْجِدِ وَسِوَاكُهُ عَلَى أُذُنِهِ مَوْضِعَ الْقَلَمِ مِنْ أُذُنِ الْكَاتِبِ لَا يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ إِلَّا اسْتَنْثَمَ رَدَّهُ إِلَى مَوْضِعِهِ) <sup>(٣)</sup> .

**فيا أيها الداعي إلى الله ﷻ ،** اعلم أن الناس يراقبون أقوالك وأفعالك وكل حركاتك! وهذا لا يعني أنك ترائيهم في عملك! وتجاهلهم على دينك! بل يجب أن تسأل الله تعالى دائما الإخلاص في أعمالك ، وعليك أن تكون

(١) رواه البخاري (٨٤٧) واللفظ له ، ومسلم (٢٥٢) .

(٢) فتح الباري لابن حجر (٢/٣٧٦) .

(٣) سنن الترمذي (١/٣٥) .

لهم قدوة صالحة تحيي بينهم سنن المصطفى ﷺ ، ومن ذلك سنة السواك ، وتذكر دائما عند قيامك بذلك ، قول نبينا ﷺ : (من سنَّ في الإسلام سنةً حسنةً ، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيءٌ ... )<sup>(١)</sup> .

**يقول الشيخ ابن عثيمين** ﷺ : (وفي هذا الحديث الترغيب في فعل السنن التي أميتت وتركت وهجرت ، فإنه يكتب لمن أحيها أجرها وأجر من عمل بها)<sup>(٢)</sup> .

واحذر-سددك الله-أن تكون ممن يدعو الناس للخير ويحثهم على الحرص على السنن ، وهو عن ذلك بعيد! فإن في ذلك الوعيد الشديد! ، قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢] .

**قال الشيخ السعدي** ﷺ : (أي : لم تقولون الخير وتحثون عليه ، وربما تمدحتم به ، وأنتم لا تفعلونه ، وتنهون عن الشر وربما نزهتم أنفسكم عنه ، وأنتم متلوثون متصفون به ، فهل تليق بالمؤمنين هذه الحالة الذميمة؟

أم من أكبر المقت عند الله أن يقول العبد ما لا يفعل؟

ولهذا ينبغي للأمر بالخير ، أن يكون أول الناس إليه مبادرة ، والناهي عن

(١) رواه مسلم (١٠١٧) من حديث جرير بن عبد الله البجلي .

(٢) شرح رياض الصالحين (٢/ ٣٤٥) .

الشر ، أن يكون أبعد الناس عنه) (١) .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن یوفقنا وإیاکم لاتباع السُنَّة والعمل بها فی أمورنا کلها وإحیاءها بین الناس ، وأن یجعل قلوب المسلمین محبة مقبلة علی السنن وأهلها ، ومبغضة مبتعدة عن البدع وأهلها ، فإن فی ذلك بعون الله ﷻ النجاح والفلاح والصلاح فی الدنیا والآخرة ، فهو سبحانه قدیر وبالإجابة جدير .

وصل اللهم وسلم علی نبینا محمد وعلی آله وصحبه أجمعین .



(١) تفسیر السعدي (ص ٨٥٨) .

( ٢٨ )

**بِمَ يَفْرَحُ الْكَثِيرُ  
مِنَ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ الْيَوْمِ؟!!**

**بِمَ يَفْرَحُ الْكَثِيرُ  
مِنَ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ الْيَوْمِ؟**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن حالنا اليوم! أيها الأفاضل يُدمي العين ويُحزن القلب ! فقد أصبحنا - ولا حول ولا قوة إلا بالله- أضعف الأمم بعد أن كنا أقواها ! وصرنا تابعين بعد أن كنا متبوعين! وأصبحنا عرضة للتسلط والاستهزاء! بعد أن كنا أعزة أقوياء! .

ضيع الكثير من المسلمين أوقاتهم في الملهيات وصرفوها في الشهوات واتباع الملذات ، خاصة من الشباب والفتيات! وأصبح الكثير منهم يشتكي من الفراغات!! التي أدت إلى تسلط الشيطان ، والانغماس في الهوى والعصيان! .

وهذا كله بسبب ترك الرجوع إلى الوحيين ، والبعد عن الدين ، وانحراف الكثير من الشباب عن المنهج القويم والصراط المستقيم ، قال الله تعالى :



﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمته الله: (بين تعالى في هذه الآية الكريمة: أنه لا يغير ما يقوم من النعمة والعافية حتى يغيروا ما بأنفسهم من طاعة الله ﷻ، والمعنى: أنه لا يسلب قوماً نعمة أنعمها عليهم، حتى يغيروا ما كانوا عليه من الطاعة والعمل الصالح)<sup>(١)</sup>.

**أيها الأحبة**، إن أمتنا اليوم تعيش واقعا مريرا مؤلما! ليس بسبب تكالب أعداء الدين عليها فقط!، بل حتى بسبب الكثير من أبنائها! حيث انقلبت عندهم الموازين! مقارنة بمن سبقهم من الصالحين!.

فبعد أن كانت الأمة تعتز بشباب باعوا الغالي والنفيس من أجل نصره هذا الدين العظيم، والذود عن حمى المسلمين، أصبحت الآن تفرح بمن يضحى ويبدل في سبيل الفن والتمثيل!.

وبعد أن كانت تفتخر بمن يموت من أجل كلمة التوحيد، ويُضرب المثل بشجاعته وتحكى قصصه وتروى أخباره للصغار حتى يعرفوا عظمة هذا الدين الذي من أجله يهون كل شيء! أصبح منها اليوم -إلا من رحم الله- يُبجل من يموت في سبيل الفن والطرب والغناء! ويسمى زورا وهبتانا

(١) أضواء البيان (٢/٢٣٧).

فخلاصة ذلك أن الأمة الكريمة بعد أن كانت تفرح بالصالحين من العلماء الربانيين وطلبة العلم الحريصين ومن الزهاد والمجاهدين ، أصبح الكثير من أفرادها اليوم يفتخر بالمفسدين وأعوان الشياطين الذين يسعون جاهدين لهدم الأخلاق وقيم المسلمين .

أيها الكرام ، إن تغير وتبدل فرح الكثير من أبناء الأمة اليوم من فرح شرعيّ إلى فرح شهوانيّ! ، لا يعني من ذلك أنه لا يوجد في أمتنا في وقتنا الحاضر من يسعد ويفتخر بالأتقياء ويبجل ويكرم الأصفياء ، ويُبغض الأشقياء ، وكل من يحارب الدين من الأعداء ، فالحمد لله فالأمة التي هي خير الأمم ، لا تنعدم من هؤلاء الشرفاء الذين هم أهل الصبر والثبات مهما كان حجم الابتلاء ، فهم لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم ، ولا ينظرون إلى الكثرة الهالكة! ولا يحتقرون القلة السالكة .

**يقول الإمام ابن القيم رحمه الله :** (وإياك أن تغتر بما يغتر به الجاهلون ، فإنهم يقولون لو كان هؤلاء على حق لم يكونوا أقل الناس عددًا ، والناس على خلافهم ، فاعلم أن هؤلاء هم الناس ومن خالفهم فمشبهون بالناس وليسوا بناس ، فما الناس إلا أهل الحق وإن كانوا أقلهم عددًا)<sup>(١)</sup> .

وهؤلاء عرفوا أنه لا عزة ولا تمكين إلا بإذن رب العالمين ، ثم بالتمسك

(١) مفتاح دار السعادة (١/١٤٧) .

بالدين واتباع هدي خير المرسلين ، قال سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصفات : ١٧١-١٧٣] .

**قال الشيخ السعدي رحمته الله :** (قد سبقت كلمة الله التي لا مرد لها ولا مخالف لها ، لعباده المرسلين وجنده المفلحين ، أنهم الغالبون لغيرهم المنصورون من ربهم نصرًا عزيزًا ، يتمكنون فيه من إقامة دينهم ، وهذا بشارة عظيمة لمن اتصف بأنه من جند الله) (١) .

فعلیکم یا من نجاکم الله ﷻ من هذه الفتن ووفقکم للحق والعمل بالسنن أن تشکروا الله تعالى على هذه المنن ، وتخلصوا وتصبروا وتحسبوا ، وتدعوا المسلمين بالرفق والحكمة إلى ما ينفعهم وتحذروهم مما يضرهم ، وتذكروهم بحال من سبقهم من الصالحين الذين ما سادوا ولا تمكنوا بين الأمم إلا بتمسكهم بالصراط المستقيم والمنهج القويم .

**قال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه :** (إنا كنا أذل قوم ، فأعزنا الله بالإسلام ، فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله) (٢) .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن یردّ المسلمین إلى دینهم ردا جمیلا ، وأن یبعد عنهم الأهواء والشور ، ویثبت وینفع بالتمسکین

(١) تفسير السعدي (ص ٧٠٩) .

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (١/ ١٣٠) وصححه الشيخ الألبانی رحمته الله في السلسلة الصحيحة (٥١) .

منهم بالهدي القويم والصراط المستقيم ، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



( ٣٩ )

**سهام الليل**

**لا تخطئ أيها الظالم!!**

## سهام الليل لا تخطئ أيها الظالم!!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن الباري ﷻ لكمال عظمته وعدله حرم الظلم على نفسه ، وجعله كذلك بين عباده محرما ، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله تبارك وتعالى : (يا عبادي إني حرمتُ الظلم على نفسي ، وجعلتهُ بينكم مُحَرَّمًا ، فلا تَظَالَمُوا ... )<sup>(١)</sup> .

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله :** (فإن هذا خطاب لجميع العباد أن لا يظلم أحد أحدا ، وأمر العالم في الشريعة مبني على هذا ، وهو : العدل في الدماء والأموال والأبضاع والأنساب والأعراض)<sup>(٢)</sup> .

لكن بعض المخلوقين ! لم يأتروا بأمره سبحانه ولم يتعدوا عن نهيه ، فأعجبتهم أنفسهم وغرتهم قوتهم ! وطغى عليه حب الذات ، فتعدوا على

(١) رواه مسلم (٢٥٧٧) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٨ / ١٦٧) .

غيرهم من المستضعفين ، إما بالضرب أو بأخذ أموالهم بغير حق ، أو بالكلام في أعراضهم !!! .

**يقول ابن الجوزي رحمته الله :** (اعلم أن الظلم يشتمل على معصيتين عظيمتين :

إحداهما : أخذ مال الغير بغير حق . والثانية : مبارزة الأمر بالعدل بالمخالفة ، وهذه المعصية فيه أدهى ؛ لأنه لا يكاد يقع الظلم إلا للضعيف الذي لا يقدر على الانتصار إلا بالله ﷻ)<sup>(١)</sup> .

**وقال الإمام الذهبي رحمته الله :** (الظلم - يكون - بأكل أموال الناس ، وأخذها

ظلما ، وظلم الناس بالضرب والشتم والتعدي والاستطالة على الضعفاء)<sup>(٢)</sup> .

ولو كانت قلوبهم مستنيرة بالإيمان والخوف من الرحمن! لما تمكن

منهم الشيطان وزين لهم هذا العصيان! ، يقول ابن الجوزي رحمته الله : (وإنما

ينشأ الظلم من ظلمة القلب ، ولو استنار بنور الهدى لنظر في العواقب)<sup>(٣)</sup> .

ونسي هؤلاء الضعفة! الذي اغتروا بأنفسهم! أن الله ﷻ ليس بغافل

عما يعملون! وإنه سبحانه لكمال عظمته وحلمه ، يترك لهم المجال لعلمهم

يتوبون ويرجعون للكبير المتعال ، فإذا هم استمروا في طغيانهم ، فإنهم

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/٥٥٩) .

(٢) الكبائر (ص ١٠٤) .

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/٥٦٠) .

بظلمهم سيأخذون ولن ينفعهم حينئذ ما به يعتذرون ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ [إبراهيم : ٤٢] .

**قال الشيخ السعدي** رحمته الله : (حيث أمهلهم ، وأدر عليهم الأرزاق وتركهم يتقلبون في البلاد آمنين مطمئنين ، فليس في هذا ما يدل على حسن حالهم ، فإن الله يملي للظالم ويمهله ليزداد إثماً ، حتى إذا أخذه لم يفلته) <sup>(١)</sup> .

قال رسول الله ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ لِيَمْلِي لِلظَّالِمِ ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ) ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود : ١٠٢] <sup>(٢)</sup> .

**قال الحافظ المناوي** رحمته الله : (وفيه تسلية للمظلوم ، ووعيد للظالم ، وأنه لا يغتر بالإمهال فإنه ليس بإهمال) <sup>(٣)</sup> .

أيها - الأحبة الكرام - إن للظلم عاقبة وخيمة وأخطارا جسيمة ، فكم من ظالم! تكبر وتجبر وسعى في الأرض فسادا ، وظن أنه لا يهلك ، فأخذه الجبار أخذ عزيز مقتدر ، وجعله لمن بعده آية ، وفي قصته عبرة ، وكم من ديار أهلكت بسببه ، قال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا

(١) تفسير السعدي (ص ٤٢٧) .

(٢) رواه البخاري (٤٤٠٩) ومسلم (٢٥٨٣) واللفظ له ، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٣) فيض القدير (٤/٢) .



لَمْهَلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿ [الكهف: ٥٩] .

**قال الشنقيطي** رحمه الله: (بين - الله ﷻ في هذه الآية الكريمة: أن القرى الماضية لما ظلمت بتكذيب الرسل والعناد واللجاج<sup>(١)</sup> . في الكفر والمعاصي أهلكتهم الله بذنوبهم)<sup>(٢)</sup> .

**يقول شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله: (إن الناس لم يتنازعوا في أن عاقبة الظلم وخيمة وعاقبة العدل كريمة)<sup>(٣)</sup> .

أيها الظالم! يا من أعجبتك نفسك تذكر قدرة الله ﷻ عليك عند اغترارك بقدرتك على الضعفاء والمساكين! وتذكر أن لهؤلاء الضعفة سلاحا لن تستطيع التغلب عليه مهما بذلت واجتهدت!! ، فهي سهام سيصلك تأثيرها إذا لم تبادر إلى الجبار بالتوبة والاستغفار ، طال بك الأجل أم قصر ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷻ: (وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ)<sup>(٤)</sup> .

**قال القاري** رحمه الله: (والمعنى لا أضيع حقك ، ولا أردد دعاءك ، ولو مضى زمان طويل لأني حلیم لا أعجل عقوبة العباد لعلمهم يرجعون عن الظلم

(١) الخصومة الشديدة .

(٢) أضواء البيان (٣/ ٣١٨) .

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٦٣) .

(٤) رواه الترمذي (٢٥٢٦) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله .

والذنوب إلى إرضاء الخصوم والتوبة ، وفيه إيماء إلى أنه تعالى يمهل الظالم ولا يهمله<sup>(١)</sup> .

**وقال** **رَبِّهِ** **لِمَعَاذِ بْنِ جَبَل** **رَبِّهِ** : (أَتَقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ)<sup>(٢)</sup> .

**يقول الشيخ ابن عثيمين** **رَبِّهِ** : (فالمظلوم يستجيب الله دعاءه حتى ولو كان كافراً فلو كان كافراً وظلم ودعا على من ظلمه أجاب الله دعاءه ، لأن الله حكم عدل **رَبِّهِ** ، يأخذ بالإنصاف والعدل لمن كان مظلوماً ولو كان كافراً ، فكيف إذا كان مسلماً؟)<sup>(٣)</sup> .

كيف يا هذا!! يهنأ لك العيش ويطيب لك النوم! وأعين المظلومين المستضعفين ساهرة تدعو عليك!

**يقول الإمام ابن القيم** **رَبِّهِ** : (فأين من هو نائم وأعين العباد ساهرة تدعو الله له ، وآخر أعينهم ساهرة تدعو عليه)<sup>(٤)</sup> .

وصدق من قال :

(١) مرقاة المفاتيح (٥/ ١٣٠) .

(٢) رواه البخاري (٢٣١٦) واللفظ له ، ومسلم (١٩) من حديث عبد الله بن عباس **رَبِّهِ** .

(٣) شرح رياض الصالحين (٦/ ٨٥) .

(٤) طريق المهجرتين (ص ٥٢٥) .

أَهْرَأُ بِالْإِثْمِ وَتَزْدَرِيهِ      وَمَا يُدْرِيكَ مَا صَنَعَ الدُّعَاءُ  
سهام الليل لا تُخطي ولكن      لها أمدٌ وللأمد انقضاء<sup>(١)</sup>.

فبادر - وفقك الله - بالتوبة للغفور الرحمن وتخلص من مظلمتك ،  
وتحلل ممن ظلمته قبل فوات الأوان ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ  
قال : (من كانت عنده مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا  
دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ  
سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطَرِحَتْ عَلَيْهِ)<sup>(٢)</sup> .

**قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :** (في الدنيا يمكن أن يتحلل الإنسان من  
المظالم التي عليه بأدائها إلى أهلها ، أو استحلالهم منها ، لكن في الآخرة  
ليس هناك شيء إلا الأعمال الصالحة ، فإذا كان يوم القيامة أقتصر من الظالم  
للمظلوم من حسناته ؛ يؤخذ من حسناته التي هي رأس ماله في ذلك اليوم ،  
فإن بقي منه شيء وإلا أخذ من سيئات المظلوم وحملت على الظالم والعياذ  
بالله ، فازداد بذلك سيئات إلى سيئاته .

وظاهر هذا الحديث أنه يجب على الإنسان أن يتحلل من ظلم أخيه حتى  
في العرض ، سواء علم أم لم يعلم ، وذلك كأن المظالم إما أن تكون بالنفس ،

(١) فيض القدير للمناوي (٣/٥٢٧) .

(٢) رواه البخاري (٦١٦٩) .

أو بالمال ، أو بالعرض<sup>(١)</sup> .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن یهدی الظالمین للحق ، ویغفر لهم ویتجاوز عنهم ، ویبعدنا وإیاکم عن کل الشرور ، فهو سبحانه ولی ذلك والعزیز الغفور .

وصل اللهم وسلم علی نبینا محمد وعلی آله وصحبه أجمعین .



(١) شرح ریاض الصالحین (٢/٥٠٩) .

( ٤٠ )

**شهر الخيرات على الأبواب  
فاستعدوا له أيها الأحباب**

## شهر الخيرات على الأبواب فاستعدوا له أيها الأحباب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

**أما بعد :**

إن شهر رمضان أيها الكرام هو شهر الرحمت وموسم الخيرات ، فيه يزداد البذل والعطاء ويكثر الجود والسخاء ، وقلوب المتقين دائماً له تحن وعلى فراقه تنن .

كان نبينا ﷺ يفرح بقدومه ويزف بُشرى حلوله لأصحابه ﷺ ، فيقول ﷺ : (أتاكم رمضان شهر مبارك فرض الله ﷻ عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب السماء ، وتُغلق فيه أبواب الجحيم ، وتُغَل فيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ ، لله فيه ليلة خير من ألف شهر ، مَنْ حُرِمَ خيرَهَا فقد حُرِمَ) (١) .

**قال الإمام ابن رجب ﷺ :** (كيف لا يُبشِّر المؤمن بفتح أبواب الجنان؟! كيف لا يُبشِّر المذنب بغلاق أبواب النيران؟! كيف لا يُبشِّر العاقل بوقت يغل

(١) رواه النسائي (٢١٠٦) من حديث أبي هريرة ﷺ ، وصححه الألباني ﷺ .

فيه الشياطين؟! من أين يشبه هذا الزمان زمان<sup>(١)</sup> .

لكن الناظر في حال الأمة اليوم أيها الأحبة الأفاضل ، يجد أنهم ليسوا على قلب رجل واحد في الاستعداد لهذا الشهر العظيم والموسم الكريم ، فمنهم والله الحمد من يفرح بقدوم شهر القرآن والتوبة والغفران ، الذي يعتق فيه الرحمن بفضل عبادا له من النيران ، فيحيون سنة سيد ولد عدنان عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، ويتزودون فيه من أنواع البر والإحسان ، ويحمدون الله ﷻ على هذه النعمة ويكثرون من الشكران .

ومنهم!! من لبس عليه الشيطان فيترك أو يزهد!! فيما هو فيه مشروع ويجتهد في الممنوع!! فيفعل فيه البدع والمحدثات وغير ذلك من الشبهات! ، كالاحتفال بالنصف منه أو ما يسمى في بعض البلدان بـ(القريقعان)! - وتسميتها مأخوذة من قرع الأطفال للأبواب طلبا للحلوى ، ولها مظاهر خاصة بها كتحضير أصناف الأكل ، ولبس ملابس تراثية ، وتخصيصها بتبادل الهدايا وإقامة المهرجانات ، وغير ذلك مما يحدث فيها من المنكرات- مع أن العلماء الأجلاء حذروا من ذلك وبينوا أن ذلك من المحرمات .

**فقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة بالمملكة العربية السعودية برئاسة الشيخ**

**ابن باز رحمه الله ما نصه : (الاحتفال في ليلة الخامس عشر من رمضان أو في غيرها**

(١) لطائف المعارف (ص١٥٨) .

بمناسبة ما يسمى مهرجان القرقيعان بدعة لا أصل لها في الإسلام (وكل بدعة ضلالة) فيجب تركها والتحذير منها ، ولا تجوز إقامتها في أي مكان ، لا في المدارس ولا المؤسسات أو غيرها ، والمشروع في ليالي رمضان بعد العناية بالفرائض الاجتهاد بالقيام وتلاوة القرآن والدعاء<sup>(١)</sup> .

أو كالاحتفال بذكرى غزوة بدر! في السابع عشر من رمضان من كل عام ، فتقام فيها الاحتفالات في المساجد وفي القاعات العامة ، ويتخلل هذه الاحتفالات أناشيد زعموا أنها إسلامية! وكذلك تكريم بعض الحضور وإلقاء الخطب والمحاضرات عن غزوة بدر ، مع أن تخصيص هذه الليلة بالاجتماع والذكر وإلقاء القصائد بدعة .

**يقول الشيخ ابن عثيمين رحمته الله :** (فلا يحتفل بذكرى غزوة بدر ولا غيرها من الغزوات العظيمة ، سواء كانت هذه الانتصارات في عهد النبي ﷺ أو بعده)<sup>(٢)</sup> .

أو تخصيص ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان على أنها ليلة القدر باحتفالات أو بكثرة تلاوة القرآن ، والاجتماع في المساجد وتوزيع الجوائز وغير ذلك مما يحدثونه .

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/٢٥٩) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٦/١٩١) .



مع أن النبي ﷺ لم يكن يحتفل بها ولا أصحابه ﷺ ولا القرون المفضلة احتفلوا بها ، بل كانوا يتحرونها في الليالي الأوتار من العشر الأخيرة من رمضان ، فيكثرون فيها الصلاة والدعاء وقراءة القرآن .

وهؤلاء!! أحب إلى الشيطان من أهل العصيان! .

**يقول سفيان الثوري** ﷺ : (البدعة أحب إلى الشيطان من المعصية ، المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها)<sup>(١)</sup> .

ومنهم! ، من يجعله فرصة لإحياء ليليه بالسهرات وحضور الحفلات وشهود المهرجانات التي فيها مضيعة للأوقات ، والغالب أنها لا تخلوا من المنكرات ، وهو عندهم شهر التنعم بما لذ وطاب من المأكولات والمشروبات .  
ومنهم!! من لا يفرح أصلاً بقدومه! لأنه قد يمنعهم من بعض التجارات! والتمتع في نهاره بالشهوات! ويحجبهم عما تعودوا عليه من السفرات! ، فيتمنون أن يتخلصوا منه في أقرب الأوقات! نسأل العفو والعافية من رب البريات .

فشتان والله بين هؤلاء!!! .

**أيها الأحبة الأفاضل ، إن الله** ﷻ إذا أكرمنا هذه السنة بإدراك شهر رمضان- ونسأله سبحانه ذلك- ، فإن علينا أن نقابل ذلك بالشكر والتقوى ،

(١) شرح السنة للبعوي (١/٢١٦) .

لأن النعم تزداد بإذن الرحمن بالشكر والإيمان ، وتزول وتتحول إلى نقم بالجحود والعصيان ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم : ٧] .

**قال الشيخ الشنقيطي** رحمته الله : (وبهذه المناسبة إن على كل مسلم أفراداً وجماعات ، أن يقابلوا نعم الله بالشكر ، وأن يشكروها بالطاعة والعبادة لله ، وأن يحذروا كفران النعم) <sup>(١)</sup> .

وشكرنا للباري ﷻ ينبغي أن لا يكون فقط باللسان! كما هو حال الكثير منا! ، بل لابد أن يكون كذلك بالقلب والأركان ، وذلك بتطهير قلوبنا من كل الآفات وألسنتنا وجوارحنا من كل المنكرات ، ونسعى في فعل الطاعات والتزود من الخيرات ، وأن نعزم على التوبة الصادقة من كل الذنوب السابقة .

**يقول الإمام ابن القيم** رحمته الله : (وكذلك حقيقته في العبودية وهو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده : ثناء واعترافا وعلى قلبه : شهودا ومحبة وعلى جوارحه : انقيادا وطاعة ، والشكر مبني على خمس قواعد : خضوع الشاكر للمشكور ، وحب له ، واعترافه بنعمته ، وثنائه عليه بها ، وأن لا يستعملها فيما يكره . فهذه الخمس هي أساس الشكر وبنائه عليها ، فمتى عدم منها واحدة اختل من قواعد الشكر قاعدة ، وكل من تكلم في الشكر وحده فكلامه

(١) أضواء البيان (٩/١١٢) .

إليها يرجع وعليها يدور<sup>(١)</sup> .

إن الصائم - أيها الكرام - ينبغي أن يظهر عليه ثمرة الصيام والقيام وهي تقوى العزيز العلام ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُنِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣] .

**قال الشيخ السعدي** رحمته الله : (فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى ، لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه فمما اشتمل عليه من التقوى : أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها التي تميل إليها نفسه متقرباً بذلك إلى الله راجياً بتركها ثوابه ، فهذا من التقوى ، ومنها : أن الصائم يدرّب نفسه على مراقبة الله تعالى فيترك ما تهوى نفسه مع قدرته عليه ، لعلمه باطلاع الله عليه ، ومنها : أن الصيام يضيق مجاري الشيطان ، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم فبالصيام يضعف نفوذه وتقل منه المعاصي ، ومنها : أن الصائم في الغالب تكثر طاعته ، والطاعات من خصال التقوى ، ومنها : أن الغني إذا ذاق ألم الجوع أوجب له ذلك مواساة الفقراء المعدمين ، وهذا من خصال التقوى)<sup>(٢)</sup> .

إن الصيام الشرعي الذي تقطف منه ثمرة التقوى أيها الأحبة له تأثير على باطن الصائم وظاهره ، فنراه طائعاً لأوامر الله ﷻ ساعياً في تحقيقها مبتعداً

(١) مدارج السالكين (٢/٢٤٤) .

(٢) تفسير السعدي (ص٨٦) .

عن نواهيه سبحانه حريصا على اجتنابها .

**يقول الإمام ابن القيم رحمه الله :** (وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة ، والقوى الباطنة وحميتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة ، التي إذا استولت عليها أفسدتها ، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها ، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها ، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات فهو من أكبر العون على التقوى)<sup>(١)</sup> .

لكن الكثير منا - أيها الأفاضل ، إلا من رحم الله - يمتنع عن الأكل والشرب وسائر المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس سواء كان ذلك في صيام الفرض أو النفل ، لكننا لا بد أن نسأل أنفسنا! هل حققنا الغاية المرجوة من الصيام ألا وهي : (تقوى الله عز وجل)؟! ، هل حبسنا ألسنتنا عن التحدث في أعراض الناس؟! ، هل صُنَّا أسمعنا وحمينا أبصارنا عن الحرام؟! ، والله المستعان .

**قال جابر رضي الله عنه :** (إذا صُمْتَ فليصُم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ، ودع أذى الجار ، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك ، ولا تجعل يوم صومك ، ويوم فطرك سواء)<sup>(٢)</sup> .

(١) زاد المعاد (٢/٢٩) .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢/٢٧١) .

**قال عمر بن عبد العزيز** رضي الله عنه : (ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ، ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله ، وأداء ما افترض الله ، فمن رزق بعد ذلك خيرا ، فهو خير إلى خير) <sup>(١)</sup> .

**أيها الأفاضل** ، ينبغي أن نعلم أنه إذا لم تترتب آثار التقوى على الصائم ، فإن صيامه يعتبر ناقصا ، ولا يقال : أنه باطل ، فهو صحيح ، ولا يؤمر بإعادته ، لكنه يؤجر على صيامه بقدر ما حقق من التقوى .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) <sup>(٢)</sup> .

**قال ابن بطال** رضي الله عنه : (قال المهلب : فيه دليل أن حكم الصيام الإمساك عن الرفث وقول الزور ، كما يمسك عن الطعام والشراب ، وإن لم يمسك عن ذلك فقد تنقص صيامه وتعرض لسخط ربه وترك قبوله منه) <sup>(٣)</sup> .

**وقال ابن المنير** رضي الله عنه : (هو كناية عن عدم القبول كما يقول المغضب لمن رد عليه شيئا طلبه منه فلم يقم به لا حاجة لي بكذا فالمراد رد الصوم المتلبس بالزور وقبول السالم منه) <sup>(٤)</sup> .

(١) تاريخ دمشق لابن عساکر (٤٥ / ٢٣٠) .

(٢) رواه البخاري (١٨٠٤) .

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٤ / ٢٣) .

(٤) فتح الباري (٤ / ١١٧) .

قال ﷺ : (رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ) (١) .

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ :** (فان قول الزور والعمل به في الصيام أوجب إثما يقابل ثواب الصوم وقد اشتمل الصوم على الامتثال للمأمور به والعمل المنهي عنه فبرئت الذمة للامتثال ووقع الحرمان للمعصية) (٢) .

فالله الله - أيها الأحباب - في اغتنام هذا الشهر الذي هو على الأبواب فيما يرضي العزيز الوهاب ، والسعي فيه دائما لعمل الصواب وطاعة التواب ، ولنحذر أشد الحذر ونحذر الناس من كل الملهيات التي تمنع عن الطاعات وتجري إلى المحرمات ، وخاصة من بعض وسائل الإعلام المرئية ! التي لا تتقي الله في المسلمين ولا تراعي عظمة هذا الشهر الجليل ، وتسعى دائما جاهدة لإفسادهم ، وذلك بنشر كل رذيلة والمنع من كل فضيلة حتى في شهر رمضان - ولا حول ولا وقوة إلا بالله - ، وذلك ببث الأفلام والمسلسلات الهابطة والبرامج والحفلات والأغاني الساقطة ، وإشغال الصائمين عن قراءة القرآن وعبادة الرحمن ، والله المستعان .

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن يوفقنا وإياكم لإدراك هذا

(١) رواه ابن ماجه (١٦٩٠) من حديث أبي هريرة ؓ ، وصححه العلامة الألباني ؒ .

(٢) مجموع الفتاوى (٣٠٣/١٩) .

الشهر العظيم ، ويجعلنا فيه ممن يحرص على التزود من الخيرات وفعل الطاعات التي تقوي الإيمان وتكون بعون المنان سببا للعتق من النيران ، وأن يحفظ ﷺ المسلمين دائما وفيه من كيد الأشرار ومكر الفجار ، فهو سبحانه ولي ذلك والعظيم الجبار .

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .







## فهارس عامة

■ فهرس الآيات .

■ فهرس الأحاديث القدسية .

■ فهرس الأحاديث النبوية .

■ فهرس الآثار .

■ فهرس الأبيات الشعرية .

■ المصادر المعتمدة .

■ فهرس الموضوعات .



## فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	رقم الآية
<b>البقرة :</b>		
٣٣١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	[١٨٣]
٣٠٠	﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ ﴾	[٢١٤]
٩١	﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾	[٢٣٢]
١٠٤	﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾	[٢٣٨]
٧٤	﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾	[٢٧٥]
٧٦	﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾	[٢٧٦]
	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾	-[٢٧٨]
٧٥	﴿ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾	[٢٧٩]

### آل عمران :

رقم الآية	السورة	الصفحة
[٣٠]	﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تُوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾	١٨٦
[١٠٢]	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾	٥
[١١٠]	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	٣٤
[١٧٩]	﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِنْ رُسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۗ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ وَإِن تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾	٢٠
[١٨٧]	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيْنَهُ، لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا فِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾	٢٨٨

### النساء :

[١]	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	٥
[٣]	﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبْعًا﴾	٨٩

رقم الآية	السورة	الصفحة
[٥]	﴿ وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ﴾	٢١٤
[٣٤]	﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾	١٤٩
[٧٨]	﴿ أَيِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكِكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ ﴾	١٤٥
[٨٢]	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أَخْتِلَفًا كَثِيرًا ﴾	١٨٨
[٨٣]	﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	٣٠
[١٠٣]	﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾	١٠٣
[١٠٨]	﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴾	٤٢
<b>المائدة :</b>		
[٣]	﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾	٢٣٩
[١١٨]	﴿ إِنْ تَعَدَّيْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَعَفَّرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	١٨٩

الصفحة	السورة	رقم الآية
	<b>الأنعام :</b>	
١٩٢	﴿ فَلَمَّا دَسُّوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْسُونَ ﴾	[٤٤]
	<b>الأعراف :</b>	
١٩٣	﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٧﴾ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿١٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾	[٩٧] [٩٩]
	<b>التوبة :</b>	
٢٣ ، ٣٧	﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَكُولُ آثَدًا لِّئَلَّا تُفْتَنَ بِهِ أَجْسَادُكُمْ وَلَا تَفْتَنُوا آجِسًا ﴾	[٤٩]
	<b>يونس :</b>	
٢٢٦	﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكُمْ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾	[٦٢] [٦٤]
٨٣	﴿ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَابِطٌ لَهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾	[٨١]

رقم الآية	السورة	الصفحة
-----------	--------	--------

## هود:

٣٢٠	﴿وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾	[١٠٢]
-----	--	-------

## الرعد:

٣١٣	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾	[١١]
٢٢٤	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَنَطَمَنُوا فُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾	[٢٨]

## إبراهيم:

٣٣٠	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾	[٧]
٢٣٣	﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	[٢٢]
٣٢٠	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾	[٤٢]

رقم الآية	السورة	الصفحة
<b>الحجر :</b>		
[٣]	﴿ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمِ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ ﴾	١٤١
[٩]	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	١٨٠
- ٩٢ [٩٣]	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	٢٧٨
<b>يوسف :</b>		
[٥٣]	﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	١٢٠
[٨٣]	﴿ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾	٣٠٠
<b>النحل :</b>		
[١٨]	﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	٦٦ ، ٢٠٤
[١١٢]	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَافَهَا اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾	١٥٥



رقم الآية	السورة	الصفحة
<b>الإسراء:</b>		
[٢٧]	﴿ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ط وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾	٢١٥
[٥٩]	﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾	١٥٧
[٧٤]	﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾	٢٨
<b>الكهف:</b>		
[٤٩]	﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ﴾	١٨٦
[٥٩]	﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾	٣٢٠
[١١٠]	﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾	٢٢٢
<b>مريم:</b>		
[٤]	﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾	٣٠٠
<b>طه:</b>		
[٦٩]	﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾	٨٣

الصفحة	السورة	رقم الآية
٢٧	﴿ فَلَا قَطْعَتٍ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَأَصلِبَتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ أَيْنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾	[٧١]
٢٧	﴿ لَن نُّؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْصِ مَّا أَنْتَ قَاصٍ إِنَّمَا نَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾	[٧٢]

### الأنبياء :

٢٨٧	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾	[٢٥]
-----	---	------

### الحج :

١٨٢	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ إِن كُنْتُمْ لِرَزَلَةِ السَّاعَةِ شَىْءًا عَظِيمًا ﴾	[١]
-----	---	-----

### المؤمنون :

٢٩٤	﴿ أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾	[٦١]
-----	--	------

### النور :

٢٤٧	﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	[٣١]
-----	---	------

رقم الآية	السورة	الصفحة
<b>الفرقان :</b>		
[٢٧]	﴿ وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾	٢٣٤
[٢٩]	﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾	٢٣٣
<b>النمل :</b>		
[٦٥]	﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾	٨١
<b>القصاص :</b>		
[٧٧]	﴿ وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾	٢٥٨
[٨١]	﴿ فَخَسَفْنَا بِهِءٍ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾	١٧٧
<b>العنكبوت :</b>		
[٦٩]	﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾	٥٤
<b>الروم :</b>		
[١٤]	﴿ يَوْمَئِذٍ يَنْفِرُ فُرُوقًا ﴾	٢٣٨

رقم الآية	السورة	الصفحة
[٢١]	﴿ وَمَنْ ءَايَنْتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	٨٨
[٣٢]	﴿ كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾	٢٣٨
[٤١]	﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾	١٥٤
[٤٣]	﴿ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَعُونَ ﴾	١٨٥

### لقمان :

[٦]	﴿ وَمَنْ النَّاسُ مَنِ يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾	٢٦٨
[١٢]	﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾	٢٠٩

### السجدة :

[٢٤]	﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾	١٢٩
------	---	-----

### الأحزاب :

رقم الآية	السورة	الصفحة
[٧٠]-	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾	٥
[٧١]	يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ	
	اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾	
<b>الصفات :</b>		
[١٧١]-	﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ	٣١٥
[١٧٣]	﴿١٧٣﴾ وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ﴾	
<b>الزمر :</b>		
[٣٠]	﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾	٢٢٨
[٦٧]	﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾	١٧٥
<b>خافر :</b>		
[٦٠]	﴿أَدْعُوْنِي ۖ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	٤٤
<b>الشورى :</b>		
[٤٩]-	﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۗ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۗ يَهْبُ	٦٧
[٥٠]	لِمَنْ يَشَآءُ ۗ اِنشَا وَبِهَبْ لِمَنْ يَشَآءُ الذُّكُوْر ﴿٤٩﴾ اَوْ يُزَوِّجُهُمْ	
	ذَكَرَانَا وَاِنْشَا وَيَجْعَلْ مَنْ يَشَآءُ عَقِيْمًا ۗ اِنَّهٗ عَلِيْمٌ قَدِيْرٌ﴾	
<b>محمد :</b>		

رقم الآية	السورة	الصفحة
[٧]	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نُّصِرُوا لَإِنَّ اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيُنِيبُ أَقْدَامَكُمْ ﴾	٣٠١
<b>الحجرات :</b>		
[٦]	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾	٢٤٨
[١٢]	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَحْبَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾	٢٤٤
<b>الذاريات :</b>		
-٥٦]	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطِيعُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾	٢٦٠
[٥٨]		
<b>الواقعة :</b>		
-٧١]	﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَمتَعًا لِلْمُقِيمِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾	٢٧٦
[٧٤]		
<b>المجادلة :</b>		

رقم الآية	السورة	الصفحة
[١١]	﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾	١٦٠
<b>الصف:</b>		
[٣-٢]	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾	٣٠٩
<b>الجمعة:</b>		
[٨]	﴿قُلْ إِنْ أَمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ﴾	١٤٥
<b>التغابن:</b>		
[٩]	﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ﴾	٢٣٤
<b>النازعات:</b>		
[٤٦]	﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾	١٤٢
<b>الانشقاق:</b>		
[٤-٣]	﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾	١٨٣
<b>التين:</b>		
[٤]	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾	١٩٨
<b>الزلزلة:</b>		

الصفحة	السورة	رقم الآية
١٨١	﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾	[١]
١٨٢	﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾	[٢]
١٨٤	﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾	[٣]
١٨٥	﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾	[٤-٥]
١٨٥	﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ﴾	[٦]
١٨٦	﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾	[٧-٨]





## الأحاديث القدسية

الصفحة	الصحابي	الحديث
٩٨	أبو هريرة	ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
٣١٨	أبو ذر	يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ





## الأحاديث النبوية

الصفحة	الصحابي	الحديث
٣٢٢	معاذ بن جبل	اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ
٨٢	أبو هريرة	اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ
٢٧٥	أبو هريرة	اشْتَكْتُ النَّارَ إِلَى رَبِّهَا
٩٧	أبو مسعود البديري	اعْلَمَ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ
١٥٠	ابن عباس	اغتنم خمسا قبل خمس
٣٢٦	أبو هريرة	أتاكم رمضان شهر مبارك
١١٢	أبو هريرة	أَصَلَّ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا
٩٦	ابن عمر	أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ
١٠٢	معاذ بن جبل	أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ
٦٩	ابن عمر	أَلَا كَلِّكُمْ رَاعٍ وَكَلِّكُمْ مَسْئُولٍ
٢٣٠	أنس	إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ

الصفحة	الصحابي	الحديث
٩١	أبو هريرة	إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مِنْ تَرْضَوْنَ
١٩٣	عقبة بن عامر	إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ
١٥٨	أم سلمة	إِذَا ظَهَرَتْ الْمَعَاصِي فِي أُمَّتِي
١١٦	أبو هريرة	إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ
٧١	أبو هريرة	إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ
١٠٢	أبو هريرة	إِنْ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
١٠٣	ابن مسعود	إِنْ أَوَّلَ مَا يَقْضَى بَيْنَ النَّاسِ
٢٢٩	سهل بن سعد الساعدي	إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ فِيهَا يَرَى النَّاسَ
٢٠١	أبو هريرة	إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ
٢١٣	المغيرة بن شعبة	إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا
٩٦	عائشة	إِنَّ اللَّهَ يَجِبُ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ
٣٢٠	أبو موسى الأشعري	إِنَّ اللَّهَ لِيَمْلِي لِلظَّالِمِ
٢٣٤	ابن عمر	إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ
٢٥٩	أبو جحيفة	إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا
٣٩	أبو ثعلبة الخشني	إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ

الصفحة	الصحابي	الحديث
١٣٢	كعب بن عياض	إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ
١٨١	أبو هريرة	إني قد تركت فيكم شيئين
٢٤٥	أبو هريرة	إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ
١٩٤	سهل بن سعد الساعدي	إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ
٣٧	أبو هريرة	بدأ الإسلام غريبا
١٧٧	أبو هريرة	بينما رجل يَتَبَخَّرُ يمشي في بُرْدِيهِ
٢٩٥	أنس	التأني من الله
٢٩	زيد بن ثابت	تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ
١٨٣	أبو هريرة	تقوى الأرض أَفْلاذَ كِبِدِهَا
١٧٤	أنس	ثلاث مهلكات
٢٩٨	أبو هريرة	ثَلَاثٌ جِدْهَنَّ جِدٌّ وَهَزْهَنَّ جِدٌّ
٢١٨	أنس	حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا
٨٥	سمرة بن الجندب	خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ
١١٢	أبو هريرة	خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ

الصفحة	الصحابي	الحديث
١٨٦	أبو هريرة	الْحَيْلُ لثَلَاثَةٍ
٧٧	عبد الله بن حنظلة	دَرَهُمْ رَبًّا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ
٢٨	أبو بكره الثقفي	دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ
٢٤٩	تميم الداري	الدين النصيحة
٣٨	ابن مسعود	الذين يُصْلِحُونَ إِذَا أَفْسَدَ النَّاسُ
٧٧	أبو هريرة	الربا سبعون بابا
٧٧	عبد الله بن مسعود	الرَّبِّا وَإِنْ كَثُرَ فَإِنْ عَاقَبْتَهُ
٢٧٢	ابن عمر	رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسَمِعَ صَوْتَهُ
٣٣٤	أبو هريرة	رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ مِنْ صِيَامِهِ
١٨١	رجل من جهينة	سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ
٣٠٥	عائشة	السُّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ
١٤٣	عبد الله بن عمرو	صلاح أول هذه الأمة
٢٧٠	أنس	صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة
١٣٢	عمرو بن عوف	فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ

الصفحة	الصحابي	الحديث
٢٧٠	عمران بن الحصين	في هذه الأمة خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ
٣٠٦	عائشة	في الرفيق الأعلى ثلاثاً
٧٨	جابر	لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكِلَ الرَّبَا
٤٣	ثوبان	لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي
١٣٥	أنس	لو كان لابن آدم واديان
١٧٥	أنس	لو لم تكونوا تذنبون
٣٠٦	أبو هريرة	لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ
١٠٥	أبو هريرة	لو يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ
٢٧٠	أبو مالك الأشعري	لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ
١١٥	أبو هريرة	لَيَسْتَهَيِّنَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدَعِهِمُ الْجُمُعَاتِ
١٣٦	أبو برزة الأسلمي	لا تزول قدما عبد يوم القيامة
١٦	قرة بن إياس	لا تزال طائفة من أمتي منصورين
١١٣	سلمان الفارسي	لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
٢٣١	أنس	لا يجتمعان في قلب عبد

الصفحة	الصحابي	الحديث
١٠٧	عائشة	لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ عَنِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ
٢١	أبو سعيد الخدري	لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةُ النَّاسِ
٢٩٦	أبو هريرة	كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا
١٢٢	أبو مالك الأشعري	كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو
١٤١	عبد الله بن عمر	كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ
١٣٦	أبو هريرة	كُنْ وَرَعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ
٢٩٩	أبو سعيد الخدري	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ
١٢٦	فضالة بن عبيد	الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ
١١٤	أبو هريرة	مَنْ اغْتَسَلَ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ
١١٣	أبو هريرة	مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ
٨١	أبو هريرة	مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ
٢٣٧	عائشة	مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا
١١٥	أسامة بن زيد	مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعَاتٍ
١٦٣	أبو هريرة	مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا



الصفحة	الصحابي	الحديث
١٧٨	ابن عمر	من سرته حسنة، وسأته سيئة
٣٠٩	جرير بن عبد الله	من سن في الإسلام سنة حسنة
١٠٦	أنس	من صلى لله أربعين يوماً
٨٥	أبو هريرة	من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له
٢٣٠	حذيفة	من قال لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله
٢٣١	معاذ بن جبل	من كان آخر كلامه لا إله إلا الله
٣٢٣	أبو هريرة	من كانت عنده مظلمة لأخيه
٣٣٣	أبو هريرة	من لم يدع قول الزور
١٦١	معاوية	من يرد الله به خيراً
١٩٩	سهل بن سعد الساعدي	من يضمن لي ما بين حيينه
٢٧٧	أبو هريرة	ناركم جزء من سبعين جزءاً
٦١	ابن مسعود	الندم توبة
١٣٣	عمرو بن العاص	نعم المال الصالح للمرء
١٣	عبد الله بن عمرو	هم من كان على مثل ما أنا عليه

الصفحة	الصحابي	الحديث
٥٩	أبو هريرة	وَاللَّهِ اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ
٣٢١	أبو هريرة	وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ
١٢	عائشة	وَلَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ
٥٨	معاوية	وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ
١٩٩	معاذ بن جبل	وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسُ فِي النَّارِ
٢١٨	رجل من خزاعة	يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرْحَنَا بِهَا
٨٩	ابن مسعود	يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مِنْ اسْتَطَاعَ
٢٢٩	أبو هريرة	يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ



## الأثار

الصفحة	القائل	الأثر
٣٩	الفضيل بن عياض	اتبع طرق الهدى ولا يضرك
٢٤٩	الحارث المحاسبي	احم القلب عن سوء الظن
١٤٤	علي بن أبي طالب	ارتحلت الدنيا مُدْبِرَةً
٢٤٠	ابن مسعود	الاقتصاد في السنة
٩٠	عمر	ألا لَا تَغْلُوا صُدُقَ النِّسَاءِ
٨٤	عمر	أن اقتلوا كل ساحر وساحرة
٢٢٣	وهيب بن الورد المكي	أيجد لذة الطاعة من يعصي
١٤٢	ابن عمر	إذا أصبحت فلا تنتظر المساء
١٠٨	إبراهيم التيمي	إذا رأيت الرجل يتهاون في
١٧٨	الشافعي	إذا أنت خفت على عملك العجب
٢٨٤	بشر بن الحارث	إذا عُرفت في موضع فاهرب منه
٢٢٠	ابن تيمية	إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك
٣٣٢	جابر	إذا صُمتَ فليصم سمعك وبصرك

الصفحة	القائل	الأثر
٣١٥	عمر	إنا كنا أذل قوم
٢٨٥	سفيان الثوري	إني لأرجو أن يكون مجلسي
٢٤١	أبي بن كعب	إن اقتصادا في سبيل وسنة
٤٣	سليمان التيمي	إن الرجل ليصيب الذنب
١٥٧	قتادة	إن الله تعالى يخوف الناس بما شاء
١٩٥	ابن مسعود	إن المؤمن يرى ذنوبه
١٤٤	الفضيل بن عياض	إن من الشقاء طول الأمل
٢٩٠	ابن محيريز	إنما جئنا لنشتري بدرهمنا
٢٨٤	سفيان الثوري	إياك والشهرة
٣٠٢	أحد الحكماء	إياك والعجلة فإن العرب كانت تكتنيتها
٢٣٧	سفيان الثوري	البدعة أحب إلى الشيطان
٢٨٤	الفضيل بن عياض	بلغني أن العلماء فيما مضى
٢٤٦	المهلب	التباغض والتحاسد أصلهما
١٨٢	ابن عباس	تحركت من أسفلها
٤٣	أبو الدرداء	حذرَ امرؤُ أن تُبغِضَهُ قلوبُ

الصفحة	القائل	الأثر
٢٩٠	أيوب السختياني	ذُكرت في الناس ولا أحب أن أذكر
١٧٥	أبو وهب المروزي	سألت ابن المبارك ما الكِبْر؟
٢٣	الحسن البصري	سننكم والله الذي لا إله إلا هو
١٤	أبو حاتم الرازي	علامة أهل البدع الوقعة في أهل الأثر
٢٦٨	ابن مسعود	الغناء ينبت النفاق في القلب
٢٩	الحسن البصري	الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم
٢٩٠	مطرف بن عبد الله	لأن أبيت نائماً وأصبح نادماً
١٠٩	سفيان بن عيينة	لا تكن مثل عبد السوء لا يأتي حتى
٢٩٠	محمد بن يوسف الأصبهاني	لعلهم يعرفونني فيحابوني
١١	محمد بن سيرين	لم يكونوا يسألون عن الإسناد
٢١٩	معاذ بن جبل	اللهم إنك تعلم أني لم أكن
٢٤٠	أحد السلف	لو رأيتم الرجل يطير في الهواء
٢٦٦	عمر بن عبد العزيز	ليكن أول ما يعتقدون من أدبك
٢٩٠	الذهبي	لا أفلح والله من زكى نفسه أو أعجبته
٢٤٨	عمر	لا يحل لامرئ مسلم سمع من أخيه

الصفحة	القائل	الأثر
٢٩٠	بشر بن الحارث	لا يجد حلاوة الآخرة رجل يجب
١٤٤	أبو موسى الأشعري	لا يطولنَّ عليكم الأمد
٣٣٣	عمر بن عبد العزيز	ليس تقوى الله بصيام النهار
٦٩	إسماعيل بن محمد	كان أبي يُعلمنا مغازي رسول الله ﷺ
١٠٩	وكيع	كان الأعمش قريبا من سبعين سنة
٢٤٨	سعيد بن المسيب	كتب إلي بعض إخواني
٢٣٨	ابن عمر	كل بدعة ضلالة
٦٨	علي بن الحسين	كنا نُعلمُ مغازي النبي ﷺ
٢٧٨	سعد بن الأخرم الطائي	كنت أمشي مع ابن مسعود فمر بالحدادين
٢٣٨	أيوب السختياني	ما ازداد صاحب بدعة
١٤٠	الحسن البصري	ما أطال عبد الأمل
٢٨٩	أيوب السختياني	مَا صَدَقَ عَبْدٌ قَطُّ، فَأَحَبَّ الشُّهْرَةَ
٢٨٩	إبراهيم بن أدهم	ما صدق الله عبداً أحب الشهرة
١٠٨	سعيد بن المسيب	ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ
٢٣٦	ابن عباس	ما يأتي على الناس عام

الصفحة	القائل	الأثر
٢٦٥	عبد الله بن دينار	مر ابن عمر بجارية صغيرة
٢٦٠	الحارث المحاسبي	مررت برجل من العباد بالبصرة
٢١٩	أحد السلف	مساكين أهل الدنيا
٢٣٩	مالك	من ابتدع في الإسلام بدعة
١٢٨	الفضيل بن عياض	من استحوذ عليه الهوى
٢٨٣	أحمد بن حنبل	من بلي بالشهرة
١٠٨	وكيع	من لم يدرك التكبير الأولى
٧	مالك	هكذا حفظنا وهكذا وقع في كتابي
٢٨٦	ابن قتيبة	والناس أسراب طير يتبع بعضها بعضا
٢٦٨	ابن عباس	نزلت في الغناء وأشباهه
٢٩١	الذهبي	ينبغي للعالم أن يتكلم بنية وحسن قصد







## فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	القائل	البيت الشعري
٣٢٣	أحد السلف	أَتَهْزَأُ بِالْذِّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ
٤٦	أحد السلف	إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ
٥٠	سفيان الثوري	تَفْنَى اللَّذَاتِ مِمَّنْ نَالَ صَفْوَتَهَا
٢٦٧	ابن القيم	حُبُّ الْكِتَابِ وَحُبُّ الْحَانَ الْغِنَا
١٦٨	ابن القيم	وَالْجَهْلُ دَاءٌ قَاتِلٌ وَشِفَاؤُهُ
٧٠	أحد السلف	وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفَتِيَانِ مَتًّا





## المصادر المعتمدة

- ١ - الأجوبة المفيدة على أسئلة المناهج الجديدة للشيخ الفوزان / ط. دار سحاب السلفية - مصر.
- ٢ - الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح / ط. عالم الكتب - السعودية.
- ٣ - الأم للشافعي / ط. دار المعرفة - بيروت.
- ٤ - أحكام القرآن لابن العربي / ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٥ - أحكام القرآن للجصاص / ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٦ - الأذكار للنووي / ط. دار الفكر - بيروت.
- ٧ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي / ط. دار الفكر - بيروت.
- ٨ - الإبانة الكبرى لابن بطة / ط. دار الراهة - الرياض.
- ٩ - إحياء علوم الدين للغزالي / ط. دار المعرفة - بيروت.
- ١٠ - الاعتصام للشاطبي / ط. دار ابن الجوزي - الرياض.
- ١١ - إعلام الموقعين لابن القيم / ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٢ - إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم / ط. دار ابن الجوزي - الرياض.
- ١٣ - البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي / ط. دار الفكر - بيروت.

- ١٤ - البداية والنهاية لابن كثير / ط. إحياء التراث - بيروت.
- ١٥ - البدر المنير في تحريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير لابن الملقن / ط. دار الهجرة - السعودية.
- ١٦ - بهجة قلوب الأبرار للسعدي / ط. دار الرشد - السعودية.
- ١٧ - تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة / ط. المكتب الإسلامي - بيروت.
- ١٨ - تاريخ دمشق لابن عساكر / ط. دار الفكر - بيروت.
- ١٩ - التبصرة لابن الجوزي / ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٠ - تحريم الآلات الطرب للألباني / ط. مؤسسة الريان - بيروت.
- ٢١ - تحفة الأحوزي للمباركفوري / ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٢ - التخويف من النار لابن رجب / ط. مكتبة المؤيد - السعودية.
- ٢٣ - تفسير البغوي / ط. دار المعرفة - بيروت.
- ٢٤ - تفسير السعدي / ط. مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٢٥ - تفسير الطبري / ط. دار الفكر - بيروت.
- ٢٦ - تفسير القرطبي / ط. دار الشعب - القاهرة.
- ٢٧ - تفسير ابن كثير / ط. دار الفكر - بيروت.
- ٢٨ - تلبس إبليس لابن الجوزي / ط. دار الفكر - بيروت.

- ٢٩ - التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر / ط. مؤسسة قرطبة - مصر.
- ٣٠ - التمهيد لابن عبد البر / ط. الأوقاف المغربية.
- ٣١ - التنبهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة للسعدي / ط. دار طيبة - الرياض.
- ٣٢ - التواضع والخمول لابن أبي الدنيا / ط. دار الكتب العلمية .
- ٣٣ - التوبة لابن أبي الدنيا / ط. مكتبة القرآن - مصر.
- ٣٤ - توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح نونية ابن القيم لأحمد بن إبراهيم ابن عيسى / ط. المكتب الإسلامي - بيروت.
- ٣٥ - التيسير بشرح جامع الصغير للمناوي / ط. مكتبة الإمام الشافعي - السعودية.
- ٣٦ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي / ط. مكتبة المعارف - الرياض.
- ٣٧ - جامع العلوم والحكم لابن رجب / ط. مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٣٨ - الجواب الكافي لابن القيم / ط. دار المعرفة - بيروت.
- ٣٩ - الجواهر من خطب المنابر / ط. مكتبة الرشد - السعودية.
- ٤٠ - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم / ط. المدني - القاهرة.
- ٤١ - حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني / ط. دار الفكر - بيروت.

- ٤٢ - حكم الانتماء إلى الفرق والجماعات والأحزاب للشيخ بكر أبو زيد/ ط. دار ابن الجوزي- السعودية.
- ٤٣ - رسالة المسترشدين للحارث المحاسبي / ط. مكتب المطبوعات الإسلامية - سوريا.
- ٤٤ - الروح لابن القيم / ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤٥ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان / ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤٦ - روضة المحيين ونزهة المشتاقين لابن القيم/ ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤٧ - رياض الصالحين للنووي / ط. الرسالة- بيروت.
- ٤٨ - زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي / ط. دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٤٩ - زاد المعاد لابن القيم / ط. مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٥٠ - الزهد للإمام أحمد / ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٥١ - الزهد لابن المبارك/ ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٥٢ - زهر الآداب وثمر الألباب للقيرواني / ط. دار الجليل - بيروت.
- ٥٣ - سبل السلام في شرح بلوغ المرام للصنعاني/ ط. دار ابن الجوزي- السعودية.
- ٥٤ - السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني / ط. دار المعارف- السعودية.
- ٥٥ - السنة للمروزي / ط. مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- ٥٦ - سنن أبي داود / ط. المكتبة العصرية - بيروت.

- ٥٧ - سنن الترمذي / ط. دار الغرب الإسلامي - بيروت.
- ٥٨ - سنن الدارمي / ط. دار المغني - السعودية.
- ٥٩ - السنن الكبرى للبيهقي / ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٦٠ - سنن النسائي / ط. مكتب المطبوعات الإسلامية - دمشق.
- ٦١ - سنن ابن ماجة / ط. دار إحياء الكتب العربية - بيروت.
- ٦٢ - السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني / ط. دار العاصمة - الرياض.
- ٦٣ - سير أعلام النبلاء للذهبي / ط. الرسالة - بيروت.
- ٦٤ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي / ط. دار طيبة - السعودية.
- ٦٥ - شرح رياض الصالحين للشيخ ابن عثيمين / ط. دار الوطن - الرياض.
- ٦٦ - شرح السنة للبعوي / ط. المكتب الإسلامي - دمشق.
- ٦٧ - شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك / ط. مكتبة الثقافة - القاهرة.
- ٦٨ - شرح صحيح البخاري لابن بطلال / ط. دار الرشد - السعودية.
- ٦٩ - شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين / ط. دار ابن الجوزي - الرياض.
- ٧٠ - شعب الإيمان للبيهقي / ط. دار الرشد - السعودية.
- ٧١ - صحيح البخاري / ط. دار الأفكار - بيروت.
- ٧٢ - صحيح مسلم / ط. دار المغني - السعودية.

- ٧٣ - صحيح الجامع للألباني / ط. المكتب الإسلامي - بيروت.
- ٧٤ - صحيح الترغيب والترهيب للألباني / ط. مكتبة المعارف - الرياض.
- ٧٥ - الصفات الإلهية للشيخ محمد أمان الجامي / ط. الجامعة الإسلامية - المدينة.
- ٧٦ - صيد الخاطر لابن الجوزي / ط. دار القلم - دمشق.
- ٧٧ - الطبقات الكبرى لابن سعد / ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٧٨ - طريق المهجرتين لابن القيم / ط. دار السلفية - مصر.
- ٧٩ - العاقبة في ذكر الموت للإشبيلي / ط. مكتبة الأقصى - الكويت.
- ٨٠ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني / ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٨١ - عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي / ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٨٢ - الغرباء للأجري / ط. دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت.
- ٨٣ - الفتاوى الإسلامية / ط. درا الوطن - السعودية.
- ٨٤ - فتاوى اللجنة الدائمة بالسعودية / ط. رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.
- ٨٥ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر / ط. دار المعرفة - بيروت.
- ٨٦ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب / ط. مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية.



- ٨٧ - فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأحكام المستنبطة من القرآن للسعدي / ط. دار ابن الجوزي - السعودية.
- ٨٨ - فتح القدير للشوكاني / ط. دار ابن كثير - دمشق.
- ٨٩ - فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي / ط. دار المنهاج.
- ٩٠ - الفروق للقرافي / ط. عالم الكتب.
- ٩١ - الفوائد لابن القيم / ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٩٢ - فيض القدير شرح جامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي / ط. المكتبة التجارية - مصر.
- ٩٣ - القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين / ط. دار ابن الجوزي .
- ٩٤ - القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد للشوكاني / ط. دار القلم - الكويت.
- ٩٥ - قصر الأمل لابن أبي الدنيا / ط. دار ابن حزم - بيروت.
- ٩٦ - القواعد الحسان لتفسير القرآن للسعدي / ط. دار الصميعي - الرياض.
- ٩٧ - لسان العرب لابن منظور / ط. دار صادر - بيروت.
- ٩٨ - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ، لابن رجب الحنبلي / ط . دار ابن حزم - بيروت .
- ٩٩ - الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن القيم / ط. عالم الفوائد - السعودية.
- ١٠٠ - الكبائر للذهبي / ط. دار الندوة الجديدة - بيروت.

- ١٠١ - كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي / ط. دار الوطن - السعودية.
- ١٠٢ - المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ط. دار ابن حزم - بيروت.
- ١٠٣ - المعجم الكبير للطبراني / ط. مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
- ١٠٤ - مجموع الفتاوى لابن تيمية / ط. مكتبة ابن تيمية - مصر.
- ١٠٥ - مجموع فتاوى الشيخ ابن باز / أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.
- ١٠٦ - مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين / ط. دار الوطن - السعودية.
- ١٠٧ - مختصر منهاج القاصدين لعبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي / ط. المكتب الإسلامي - بيروت.
- ١٠٨ - مدارج السالكين لابن القيم / ط. دار الكتاب العربي - بيروت.
- ١٠٩ - المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي / ط. دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت.
- ١١٠ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري / ط. دار الفكر - بيروت.
- ١١١ - المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري / ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١١٢ - مسند أبي يعلى الموصلي / ط. دار المأمون للتراث - دمشق.
- ١١٣ - مسند الإمام أحمد / ط. الرسالة - بيروت.
- ١١٤ - مسند البزار / ط. مكتبة العلوم والحكم - المدينة النبوية.

- ١١٥ - مصنف ابن أبي شيبة / ط. مكتبة الرشد - الرياض.
- ١١٦ - مشكاة المصابيح للتبريزي / ط. المكتب الإسلامي - بيروت.
- ١١٧ - معارج القبول بشرح سلم الوصول للحافظ الحكمي / ط. دار ابن القيم -  
الدمام.
- ١١٨ - معالم السنن للخطابي / ط. المطبعة العلمية - حلب.
- ١١٩ - المغني لابن قدامة / ط. دار عالم الكتب - السعودية.
- ١٢٠ - مفتاح دار السعادة لابن القيم / ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٢١ - المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم للقرطبي / ط. دار ابن كثير - دمشق.
- ١٢٢ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي / ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٢٣ - منهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي / ط. دار المعرفة - بيروت.
- ١٢٤ - منهاج السنة النبوية لابن تيمية / ط. جامعة الإمام محمد بن سعود - السعودية.
- ١٢٥ - النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير / ط. المكتبة العلمية - بيروت.
- ١٢٦ - نيل الأوطار للشوكاني / ط. دار الحديث - مصر.
- ١٢٧ - الوابل الصيب من الكلام الطيب لابن القيم / ط. دار الكتاب العربي - بيروت.





## فهرس الموضوعات

٥	..... المقدمة
٩	..... الانتساب للسلفية ليس عيباً! أيها المنكر!
١٩	..... هؤلاء صدقاً هم أهل الحق والإتباع
٢٥	..... أسباب الثبات على الحق عند نزول الفتن
٣٣	..... العزة والتمكين لأولياء الله الصالحين
٤١	..... أفٌ لذنوب الخلوات!!
٤٩	..... كيف تتغلب بإذن علام الغيوب على المعاصي والذنوب!!
٥٧	..... التوبة
٦٥	..... هذا ما يجب على الآباء والأمهات!
٧٣	..... ضرر الربا
٧٩	..... خطر السحرة والمشعوذين على المسلمين
٨٧	..... أسباب التأخر عن الزواج!
٩٥	..... أعطوا الأجير حقه!
١٠١	..... التذكير لكل من لم يبادر إلى صلاة الجماعة بالتبكير!
١١١	..... لماذا التخلف والتأخر عن صلاة الجمعة أيها المسلم!؟
١١٩	..... النفس!

- ١٢٥ ..... ما أصعب مجاهدة النفس !
- ١٣١ ..... احذروا من فتنة المال !
- ١٣٩ ..... لماذا طول الأمل ؟!
- ١٤٧ ..... تكالب أعداء الدين لإفساد ركائز المسلمين !
- ١٥٣ ..... وما نرسل بالآيات إلا تخويفا
- ١٥٩ ..... نور العلم
- ١٦٧ ..... ظلام الجهل
- ١٧٣ ..... ما أخطر هذا الداء !
- ١٧٩ ..... وقفات إيمانية مع سورة من كلام رب البرية
- ١٩١ ..... الحذر من مكر الله جلَّ وعلا !
- ١٩٧ ..... لسانك إلى أين ؟!
- ٢٠٣ ..... نعمُ الله عز وجل بين الشكور والكفور!!
- ٢١١ ..... إياك والتبذير أيها المسلم !
- ٢١٨ ..... الأسباب المعينات على تحقيق اللذة في الطاعات
- ٢٢٧ ..... أيهما تريد أيها المسلم ؟
- ٢٣٥ ..... لماذا الكسل عند العمل بالسنة؟! والاجتهاد عند العمل بالبدعة؟! ..
- ٢٤٣ ..... تحذير المسلمين من الظن السيء بالآخرين! .
- ٢٥٣ ..... أوقات المسلمين إلى أين..؟! ..
- ٢٦٣ ..... البيان لخطر المعازف والألحان.....
- ٢٧٣ ..... أيهما أشد عليك؟! ..

- ٢٨١ ..... وسائل الإعلام! وحب الشهرة!!
- ٢٩٣ ..... العجلة أمُّ الندامة!!
- ٣٠٣ ..... أين غابت هذه السنَّة اليوم؟! .....
- ٣١١ ..... بمَ يفرح الكثير من أبناء الأمة اليوم؟! .....
- ٣١٧ ..... سهام الليل لا تخطئ أيها الظالم!! .....
- ٣٢٥ ..... شهر الخيرات على الأبواب فاستعدوا له أيها الأحباب .....
- ٣٣٤ ..... فهارس عامة .....
- ٣٣٩ ..... فهرس الآيات القرآنية .....
- ٣٣٣ ..... الأحاديث القدسية .....
- ٣٥٣ ..... الأحاديث النبوية .....
- ٣٦٣ ..... الآثار .....
- ٣٦٩ ..... فهرس الأبيات الشعرية .....
- ٣٧١ ..... المصادر المعتمدة .....
- ٣٨١ ..... فهرس الموضوعات .....



